جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات الإسلامية

منهج التربية الإسلامية في توجيه التعبير اللفظي من سلوك الإنسان

إعداد الطالبة

ولاء إبراهيم محمد عمر

إشراف

د. عماد عبد الله محمد الشريفين

حقل التخصص : التربية الإسلامية

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

منهج التربية الإسلامية في توجيه التعبير اللفظي

من سلوك الإنسان

إعداد الطالبة

ولاء إبراهيم محمد عمر

بكالوريوس شريعة، دعوة وإعلام إسلامي، جامعة اليرموك، ٢٠٠٨م .

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية،

جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

وافق عليها

الدكتور عماد عبد الله محمد الشريفين.................................مشرفاً ورئيساً

أستاذ مساعد في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك.

الدكتور عماد توفيق نجيب السعدي.................................عضواً

أستاذ مشارك في التربية الابتدائية وعلم النفس التربوي، جامعة اليرموك.

الدكتور علي محمد جبران صالح.................................عضواً

أستاذ مساعد في الإدارة التربوية، جامعة اليرموك.

الدكتور أحمد ضياء الدين الحسين.................................عضواً

أستاذ مساعد في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك.

٢٠١٠/٧/٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى منار طريقي ودربي، وإلى من علمني الصبر والنجاح، ولم يبخل عليَّ يوماً بشيء من جهده وأفكاره

أبي الغالي

إلى من علمتني معنى الحياة وسرها، وغرست في قلبي معنى الإخلاص والإيمان، ولم تبخل عليَّ بالتوجيه والنصح والإرشاد

أمي الغالية

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والورود الجميلة العطرة

إخوتي وأخواتي

إلى أساتذتي وكل من ساهم بمشورته في خروج هذا البحث، أهدي هذا البحث المتواضع راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح.

الشكر والتقدير

الحمد والشكر لله الذي بحمده تتم النعم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وبعد،

اعترافا لذوي الفضل بفضلهم:

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان، وعظيم الامتنان إلى الدكتور عماد عبد الله الشريفين الذي قدم لي كل المساعدة والنصح والإرشاد، وكان لتوجيهاته السديدة والقيمة والبناءة الأثر الطيب والكبير في إنجاز هذا العمل، والذي كان نعم المعين بعلمه وخبرته ودقة ملاحظاته.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير إلى السادة الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة *الدكتور أحمد ضياء الدين الحسين*، و *الدكتور علي محمد جبران*، و*الدكتور عماد توفيق السعدي*، الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة.

وأتقدم بالشكر والامتنان والتقدير، لعميد كلية الشريعة الدكتور محمد عقلة الإبراهيم الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه الثمينة، ولكل من مد لي يد العون والمساعدة وأسدى إلي معروفاً في سبيل إنجاز هذا البحث.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بعظيم الامتنان والعرفان إلى المؤسسة التعليمية التي أعتز وأفخر بالانتساب إليها جامعة اليرموك والقائمين عليها وإلى كلية الشريعة وأساتذتها الكرام.

فهرس المحتويات

الموضوع .... الصفحة

الإهداء .... د

الشكر والتقدير .... هـ

فهرس المحتويات .... و

الملخص .... ط

المقدمة ١

مشكلة الدراسة وأسئلتها ٣

أهداف الدراسة ٤

أهمية الدراسة ٥

الدراسات السابقة ٦

منهج الدراسة ٩

الفصل الأول: الأطر التمهيدية للدراسة ١٠

المبحث الأول:مفاهيم الدراسة ١١

المبحث الثاني: خطوات السلوك الإنساني ٢٢

المبحث الثالث: أهمية اللغة ووظائفها في التربية الإسلامية ٢٨

المبحث الرابع: ضوابط استخدام الألفاظ في التربية الإسلامية ٣٩

الفصل الثاني : التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية ٧٣

المبحث الأول :موضوعات التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية ٧٤

المبحث الثاني : نماذج من دوافع التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية.. ٩٦

المبحث الثالث :أهداف توجيه التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية.. ١٠٤

المبحث الرابع: الفئات المستهدفة في توجيه التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية.. ١١٤

الفصل الثالث: انحراف الألفاظ في نظر التربية الإسلامية.. ١٢١

المبحث الأول: صور انحراف الألفاظ في التربية الإسلامية.. ١٢٢

المبحث الثاني: أسباب انحراف الألفاظ في التربية الإسلامية.. ١٤٧

المبحث الثالث: الآثار الناتجة عن انحراف الألفاظ في التربية الإسلامية.. ١٧٠

المبحث الرابع: نماذج من التشريعات تعالج انحراف الألفاظ في التربية الإسلامية.. ١٧٨

الفصل الرابع : أساليب توجيه التعبير اللفظي في التربية الإسلامية.. ١٩١

المبحث الأول : الأساليب المباشرة.. ١٩٢

المبحث الثاني : الأساليب غير المباشرة.. ٢١٠

المبحث الثالث : أسلوب التعزيز.. ٢٢٤

المبحث الرابع : أسلوب الكناية.. ٢٢٨

الفصل الخامس : دور وسائط التربية الإسلامية في توجيه التعبير اللفظي من سلوك الإنسان.. ٢٣٣

المبحث الأول : دور الأسرة في توجيه التعبير اللفظي.. ٢٣٤

المبحث الثاني : دور المسجد في توجيه التعبير اللفظي.. ٢٤٥

المبحث الثالث : دور المدرسة في توجيه التعبير اللفظي.......... ٢٥٥

المبحث الرابع : دور وسائل الإعلام في توجيه التعبير اللفظي.......... ٢٦٤

الخاتمة.......... ٢٧٥

الفرع الأول – نتائج الدراسة.......... ٢٧٥

الفرع الثاني – التوصيات.......... ٢٨٠

قائمة المصادر والمراجع.......... ٢٨٢

فهرس الآيات.......... ٢٩٤

فهرس الأحاديث.......... ٣٠٨

الملخص باللغة الإنجليزية.......... ٣١٦

الملخص

منهج التربية الإسلامية في توجيه التعبير اللفظي من سلوك الإنسان

عمر، ولاء إبراهيم محمد، منهج التربية الإسلامية في توجيه التعبير اللفظي من سلوك الإنسان، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠١٠م، بإشراف: د. عماد عبد الله محمد الشريفين.

هدفت الدراسة إلى بيان منهج التربية الإسلامية في توجيه التعبير اللفظي من سلوك الإنسان، وبيان ضوابط استخدام الألفاظ في التربية الإسلامية، والتعرف إلى دوافع التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبيان أساليب توجيه التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة: أن توجيه التعبير اللفظي في التربية الإسلامية هو: مساعدة الأفراد وتقديم النصح والإرشاد لهم من أجل اختيار الألفاظ والكلمات والعبارات المناسبة في أثناء حديثهم مع الآخرين، بما لا يتعارض مع القرآن الكريم والسنة النبوية، وأن الالتزام بآداب الحديث وضوابط الكلام المتمثل في الابتعاد عن فضول الكلام، والتشدق، والتكلف، والنفاق، وغير ذلك من الصفات، يجعل اللفظ مستقيماً، مهذباً، يؤدي معناه، ويساهم في توجيه السلوك الإنساني، وأنّ هناك مجموعة من الأسباب أدت إلى الانحراف اللفظي من أهمها: ضعف الوازع الديني عند الإنسان، والجهل بأحكام الشريعة الإسلامية، وعدم التوجيه السليم في ظل المتغيرات المؤثرة على الإنسان، والمتمثلة بعلاقة المجتمع الإسلامي بغيره من المجتمعات الأخرى، وغير ذلك، وأنّ لوسائط التربية الإسلامية المتمثلة: بالأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام، أثر كبير في توجيه التعبير اللفظي عند الإنسان.

الكلمات المفتاحية: التربية الإسلامية، التعبير اللفظي، سلوك الإنسان.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنام، وصفوة الخلق، سيدنا محمد – ﷺ – وعلى آله الأطهار، وأصحابه الكرام، ومن اتبع سنته ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

وبعد:

تبرز أهمية الحديث عن الألفاظ والمعاني من أهمية اللغة وتأثير الكلمة في السلوك الإنساني، فشواهد التاريخ شاهدة على رجال قادوا الأمم بالكلمة الطيبة، وعلى مربين تعلق بهم تلاميذهم بحلاوة اللسان، وطيب الكلام، ولعل ذاكرة الفرد تحمل آثار كلمات تركت في النفس نشاطاً وفرحاً، وربما حددت مسار حياة، وأحاطت النفس بالإحباط، وكانت سبباً في تغيير سلوك الإنسان.

وتزخر التربية الإسلامية بالقواعد التي تبين دلالة الكلمة وأثرها في بناء شخصية المسلم وتوجيه سلوكه التوجيه السليم، الذي يعينه على الاستقامة والفلاح، للوصول به إلى الغاية الأساسية من وجوده على الأرض كخليفة لله، يعمل على عبادته ويعمر الأرض التي يعيش عليها، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٥٦]، ولكي تتحقق وظيفة الإنسان التي ارادها الله له على الأرض لا بد للإنسان من تطبيق القوانين والأنظمة التي اشتملت عليها التربية الإسلامية.

وإذا كانت الكلمة بضعة أحرف تخرج من فم الإنسان فترسم له ملامح حياته فبكلمة التوحيد يدخل دين الله، وبكلمة الكفر يخرج من دائرة العبودية لله، ويبني بيتاً وأسرة بكلمة، ويهدم جمع أسرة بكلمة، فالكلمة ذات خطورة كبيرة، قد تسقط الإنسان في النار وقد تأخذه إلى نعيم الجنة، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا

فِي السَّمَاءِ ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ، وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾[سورة إبراهيم، الآية: ٢٤- ٢٦] .

لذلك كان الاهتمام بالألفاظ التي تصدر عن الإنسان اهتماماً بالغاً، فمن خلال ألفاظ الإنسان تتكون مجموعة العلاقات بين الفرد وغيره، وبين المجتمع وغيره من المجتمعات، وكذلك بين الأمة وغيرها من الأمم، ومن هذا المنطلق وضحت لنا التربية الإسلامية قواعد وكيفية التعامل مع الآخرين، وضوابط اختيار الألفاظ التي على أساسها يكون التعامل.

هذا وقد عملت التربية الإسلامية على توجيه التعبير اللفظي للإنسان، فعززت الكلمات والألفاظ الحسنة المقبولة وعمدت إلى تغيير ما كان من ألفاظ قبيحة وسيئة، فلم تترك أيّ شأن من شؤون المسلم إلا واهتمت به، ووضعت له الحلول التي تناسبه؛ لتصل به إلى بر الأمان، وتجعله ينال رضا الله تعالى، ويفوز بجنة النعيم، ولكن مع تغير الزمن، وضعف الوازع الديني عند المسلمين، ومع الانفتاح الإعلامي على الحضارات الأخرى، والذي تمثل في أكبر خطر أحاط بالمسلمين، ألا وهو (الغزو الثقافي والغزو والفكري) ، وكذلك كان لانتشار الحروب وما نتج عنها من آثار مدمرة على الإنسان والمجتمعات مثل: انتشار الأمراض، والجهل، والفقر، كل هذه الأسباب مجتمعة عملت على التأثير والتغيير في شخصية الإنسان المسلم، المتمثلة بألفاظه النابعة من قوة إيمانه، فانحرفت الألفاظ، وخرجت عن الطريق السوي، الذي بينته التربية الإسلامية، وكان لهذا الانحراف الخطير أثره الواضح والبيّن على الفرد والمجتمع، فأصبحنا نتعامل مع مجتمع إسلامي مريض، مريض في أخلاقه، ضعيف في إنتاجه، مقهور من أعدائه، وأمام هذه المشكلة الخطيرة، لابد من إحياء الروح الإسلامية وبثها من جديد، وذلك لا يكون إلا من خلال إحياء المجتمع الإسلامي، والعودة به إلى المدرسة

الإيمانية الأولى التي خرّجت لنا أعلاماً من الصحابة والتابعين، استطاعوا أن يفتحوا البلاد ويعمروها، ويعبدوا الله فيها كما أمروا، تلك المدرسة هي مدرسة الرسول محمد عليه السلام، هذه المدرسة التي استمدت تعاليمها من القرآن الكريم ومن السنة النبوية الشريفة، فوضعت ضوابط للكلام والمتكلم، على الجميع أن يلتزم بها، ودعت إلى مكارم الأخلاق، وعززت ذلك بكافة السبل، واستخدمت وسائل وأساليب متنوعة في معالجة انحراف التعبير اللفظي عند الإنسان، لتخليصه من آفات اللسان التي تكب الإنسان في نار جهنم.

وقد اهتم علماء التربية الإسلامية بالألفاظ ومعانيها ومدلولاتها، وكتب بعض منهم عن آفات اللسان كالغيبة والنميمة والكذب والرياء وقول الزور والمزاح والكفر والسباب، وأبرزوا دور الرسول -ﷺ- المعلم والمربي في توجيه الألفاظ من خلال الاهتمام بالأحاديث النبوية والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، هذا وقد جاءت هذه الدراسة لتبين الأسباب التي أدت إلى الانحراف، وكذلك لتعالج هذه المشكلة، وذلك من خلال توضيح منهج التربية الإسلامية في توجيه التعبير اللفظي عند الإنسان، وذلك من أجل صلاح الفرد، وصلاح المجتمع الذي يدعو إليه الدين القويم.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يعد التعبير اللفظي من الضرورات للفرد والمجتمع، فالإنسان لا يستطيع أن يستغني عنه في مراحل حياته المختلفة، فمن خلال التعبير اللفظي نستطيع أن نتعرف إلى شخصية الإنسان، وفي ظل ابتعاد الإنسان في العصر الحالي عن منهج التربية الإسلامية، تعرض التعبير اللفظي للتغيير والتبديل والانحراف، فكان من نتاج ذلك أن اهتزت صورة الإنسان المسلم، وضعفت شخصيته، ولم يعد قادراً على التعبير عمّا يجول في نفسه من أفكار، وقد أدى هذا إلى فوات الفرص وضياع الفائدة ،لأن الكلمة الطيبة لها وقعها وأثرها في النفس

الإنسانية، لذلك وجبت العناية بتوجيه التعبير اللفظي الذي هو أحد الموضوعات المهمة في الدراسات الإسلامية، فاللفظ أحد الوسائل التي يعبر بها الإنسان عن تفكيره ومعارفه التي اكتسبها من المجتمع الذي يعيش فيه ويتفاعل معه، ومن هنا انبثقت فكرة الدراسة وظهرت الحاجة إليها .

ويمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما منهج التربية الإسلامية في توجيه التعبير اللفظي من سلوك الإنسان؟

ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

١- ما مفهوم كل من: المنهج، التربية الإسلامية، توجيه التعبير اللفظي؟

٢- ما أهمية اللغة ووظائفها في التربية الإسلامية؟

٣- ما ضوابط استخدام الألفاظ في التربية الإسلامية؟

٤- ما موضوعات التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

٥- ما دوافع التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

٦- ما أسباب انحراف الألفاظ في التربية الإسلامية وما الآثار الناتجة عنها؟

٧- ما أساليب توجيه التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

٨- ما دور وسائط التربية الإسلامية في توجيه التعبير اللفظي من سلوك الإنسان؟

أهداف الدراسة :

تسعى الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- التعريف بمفهوم كل من: المنهج، التربية الإسلامية، توجيه التعبير اللفظي.

٢- التعرف على أهمية اللغة ووظائفها في التربية الإسلامية.

٣- بيان ضوابط استخدام الألفاظ في التربية الإسلامية.

٤- التعرف على موضوعات التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية.

٥- التعرف على دوافع التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية.

٦- التعرف على أسباب انحراف الألفاظ في التربية الإسلامية والآثار الناتجة عنها.

٧- بيان أساليب توجيه التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية.

٨- التعريف بدور وسائط التربية الإسلامية في توجيه التعبير اللفظي من سلوك الإنسان.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في الجوانب والأبعاد الآتية:

١- بيان الاهتمام بالواقع الحالي وما يتعرض إليه من مشاكل ناتجة عن الاستخدام السيئ للألفاظ.

٢- تساعد هذه الدراسة المربين والباحثين على كيفية التعامل مع الأفراد الذين يعانون انحرافاً في ألفاظهم.

٣- تدعو هذه الدراسة الإنسان إلى العناية بألفاظه وحسن التعبير عن أفكاره أثناء مخاطبته للآخرين.

٤- تقدم هذه الدراسة أساليب منهجية تساعد الأفراد والمجتمعات على الحيلولة دون الانحراف اللفظي للإنسان.

الدراسات السابقة :

في حدود اطلاع الباحثة من خلال مراجعة مكتبة جامعة اليرموك، ومكتبة الجامعة الأردنية، وجامعة آل البيت، ومركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، لم تجد الباحثة دراسة عالجت الموضوع بشكل مباشر، ولم تقف على دراسة تحمل ذات العنوان والموضوع، غير أنه عثر على دراسات تتعلق ببعض جزئيات هذه الدراسة، وكانت على النحو التالي :

١- تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية [١]

هدفت تلك الدراسة إلى تعديل السلوك الإنساني من وجهة نظر التربية الإسلامية بإبراز دورها في مجال تعديل السلوك، وكذلك التعرف إلى أهداف تعديل السلوك في التربية الإسلامية، وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة: المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أبرزها: أن السلوك الإنساني هو النشاط الصادر عن الإنسان سواء أكان ملاحظاً أم غير ملاحظ، وأن وسائل تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية وطرائقه تناولت الجانبين المادي والروحي.

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أن سبب انحراف الإنسان هو بعده عن الدين الرباني الصحيح المتمثل في العقيدة الإسلامية، التي هي منهج الله تعالى .

٢- تفسير ألفاظ المكلفين في العقود والتصرفات الانفرادية [٢]

هدفت تلك الدراسة إلى بيان مكانة الألفاظ في الفقه الإسلامي، حيث تعتبر الأساس في وسائل التعبير عن الإرادة وأثر اللفظ فيها، واستخدم الباحث في دراسته المنهج

---

[١] الشريفين، عماد عبد الله محمد، تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

[٢] طلافحة، محمد محمود أحمد، تفسير ألفاظ المكلفين في العقود والتصرفات الانفرادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، الأردن، ٢٠٠٤م .

الوصفي التحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أبرزها: أن اللفظ يعتبر الوسيلة الأصلية الطبيعية للتعبير عن الإرادة بل إن الوسائل الأخرى للتعبير عن الإرادة كالكتابة والإشارة والسكوت نجدها تتضمن اللفظ صراحة أو ضمناً، فالكتابة هي ألفاظ منظومة والإشارة بمقام النطق باللسان، وإن معايير تفسير ألفاظ المكلفين لها أهمية كبرى بالنظر إلى الأثر المترتب عليها فهي الأداة لتحقيق الغاية من التفسير وهي الوقوف على إرادة المتعاقدين ووضعها أمام المفتي والقاضي .

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية بأن من وسائل التعبير: التعبير باللفظ لأن اللفظ هو الطريق الطبيعي للتعبير عن الرضا .

٣- الإعجاز البياني في متشابه اللفظ القرآني (١)

هدفت تلك الدراسة إلى بيان وظيفة اللفظ القرآني في الإعجاز، والتنبيه إلى الدلالات الكامنة في ذلك اللفظ، وإبراز الاختلافات المعنوية الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة في المعنى والتي يمكن أن تصنف بأنها تنتمي إلى عائلة واحدة حيث تجمعها صفات مشتركة وتفرق بينها ملامح دقيقة، واستخدم الباحث في دراسته المنهج الاستنباطي، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أبرزها: أن العناية بدراسة كتب المتشابه اللفظي أثناء درسه عن الخلافات النحوية والعقائدية والمذهبية وضرورة تمحيص ما ينقل عن الأقدمين وإن كان ما كتبوه هو الأساس إلا أنه لا يخلو من ثغرات يتناقلها الخلف أحيانا دون تدقيق .

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في بيان وظيفة اللفظ القرآني .

---

(١) حويج، حسنية عبد الله حسن، الإعجاز البياني في متشابه اللفظ القرآني، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٧-٢٠٠٨م .

وترى الباحثة أن هذه الدراسة يمكن أن تضيف الآتي:

١- تختص هذه الدراسة بالتركيز على منهج التربية الإسلامية في توجيه التعبير اللفظي وتعمل على تعديله .

٢- تنظر هذه الدراسة إلى أن الانحراف في التعبير اللفظي من أخطر الآفات التي يعاني منها المجتمع الإسلامي، لذلك فهي تبحث في أسباب انحراف التعبير اللفظي وتعمل على تعديله وإيجاد الحلول والمقترحات لذلك .

٣- تقوم هذه الدراسة بعرض المشكلة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وعرض صور ونماذج تطبيقية من واقع الأمة الإسلامية المعاصرة.

٤- تبين الدراسة الحالية ضوابط استخدام الألفاظ في التربية الإسلامية فالله - سبحانه وتعالى - لم يترك نعمة الكلام التي أنعمها على الإنسان دون أن يضع لها ضوابط، بل وضع ضوابط للكلام وضوابط للمتكلم تمنع انحراف التعبير اللفظي عند الإنسان إذا التزم بهما .

٥- تقوم هذه الدراسة ببيان أن قدرة الإنسان على التعبير اللفظي عمّا يريده أو يشعر بأهميته هي نعمة من نعم الله تعالى على الإنسان، يستطيع من خلالها إدارة الحياة وقيادتها وتسخيرها لخدمة حاجاته واتجاهاته، ويستطيع من خلالها التواصل مع بقية أفراد المجتمع، ونقل المعلومات والخبرات إلى الآخرين .

٦- تبيّن الدراسة الحالية الفئات المستهدفة من توجيه التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية بهدف إتمام النعمة على الإنسان .

٧- تعد هذه الدراسة حديثة في نوعها لقلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع .

منهج الدراسة :

تعتمد الدراسة على المنهجين الآتيين :

١- المنهج الاستقرائي : وذلك عن طريق القيام باستقراء النصوص المتعلقة بتوجيه التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية وجمعها، ثم العودة إلى كتب التفسير والحديث لفهم المراد منها.

٢- المنهج الوصفي التحليلي: وذلك عن طريق القيام بوصف النصوص وتحليلها واستنباط الأساليب والضوابط والتوصيات التي ترشد إليها الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة .

الفصل الأول: الأطر التمهيدية للدراسة

يشتمل هذا الفصل أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: مفاهيم الدراسة.

المبحث الثاني: خطوات السلوك الإنساني.

المبحث الثالث: أهمية اللغة ووظائفها في التربية الإسلامية.

المبحث الرابع: ضوابط استخدام الألفاظ في التربية الإسلامية.

المبحث الأول: مفاهيم الدراسة

وتشتمل على مفهوم المنهج، ومفهوم التربية الإسلامية، ومفهوم التوجيه، ومفهوم التعبير اللفظي، ومفهوم السلوك .

أولاً : المنهج في اللغة والاصطلاح

المنهج لغة :

جاء في لسان العرب (نهج) طريقٌ نَهْجٌ بَيِّنٌ واضحٌ، ومَنْهَجُ الطريقِ وضَحُه، والمِنهاجُ كالمَنْهَجِ، وفي التنزيل :﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [سورة المائدة، الآية : ٤٨]، وأَنْهَجَ الطريقُ وضَحَ واسْتَبانَ وصار نَهْجاً واضِحاً بيّناً، والمِنهاجُ الطريقُ الواضِحُ واسْتَنْهَجَ الطريقُ صار نَهْجاً [١]، وفي حديث العباس لم يَمُتْ رسولُ الله - ﷺ - حتى تَرَكَكُم على طريقٍ ناهِجةٍ أي واضحةٍ [٢]، و " المنهاج :الطريق الواضح، ونهج الطريق: أبانه، ونهجه أيضاً: سلكه "[٣].

والمتأمل في المعنى اللغوي للمنهج يرى أنه يدور حول الطريق الواضح المستقيم .

المنهج اصطلاحاً :

تعددت الآراء والتعريفات بالنسبة للمنهج، فهو يختلف باختلاف استخدام المصطلح، لكن المنهج الذي تسعى الباحثة للحديث عنه هو المنهج الذي أنزله الله في كتابه الكريم، الكامل الشامل في العقيدة والسلوك والأخلاق والمعاملات وسائر أمور الحياة، والذي جاء به نبينا

---

[١] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق : عامر أحمد حيدر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ج٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ٤٤٧، مادة (نهج) .

[٢] الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ج٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ٣٣٩ .

[٣] درويش، محيي الدين بن أحمد، إعراب القرآن وبيانه، حمص، دار الإرشاد، ط٤، ج٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص ٤٩٣.

محمد – ﷺ – لرسم طريقه وتوضيحه والسير عليه، والذي يعالج أمور البشرية قاطبة، فهو الصالح لكل زمان ومكان، المنزه عن الأخطاء البشرية، وهو المنهج الرباني المتناسب مع طبيعة النفس البشرية.

ويعرف المنهج في العملية التربوية بأنه: " نظام متكامل من القيم والمعارف والخبرات والمهارات التي تقدمها مؤسسة تربوية إسلامية إلى المتعلمين فيها بقصد تنميتهم تنمية شاملة متكاملة: جسمياً وعقلياً ووجدانياً، وتعديل سلوكهم في الاتجاه الذي يمكنهم من عمارة الأرض وترقية الحياة وفق منهج الله " [١] .

ويعرف المنهج في البحث العلمي بأنه: " طريقة وأسلوب البحث، وهي تعبر عن محاولة الباحث في الوصول إلى المعرفة أو التنقيب عنها بأسلوب علمي يخضع للتقصي الدقيق، والنقد العميق، وعرضها بطريقة تحقق التكامل والشمول" [٢] .

والمنهج النبوي هو: " العملية المنظمة التي كان النبي – ﷺ – يعرض بها الإسلام على الناس، ويواجه بها مشكلات الواقع والدعوة، ويحرك بواسطتها الأحداث من حوله بما يضمن حماية المحتوى الرسالي لدعوته، ويحافظ على منجزاتها ويحقق أهدافها في الخلق " [٣] .

ومنهاج التربية الإسلامية هو: " نظام متكامل من المعارف والقيم الإلهية الثابتة، والمعارف والقيم الإنسانية المتغيرة، المخططة والهادفة، التي يتفاعل معها الطلبة تحت إشراف

---

[١] مدكور، علي أحمد، منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته، الصفاة، مكتبة الفلاح، ط٢، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ص ٧٨ .

[٢] السامرائي، فاروق، المنهج الحديث للبحث في العلوم الإنسانية، عمان، دار الفرقان، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ص ٧ .

[٣] برغوث، الطيب، منهج النبي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية، فيرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، ص ٦٩ .

المدرسة، لمساعدتهم على بلوغ كمالهم الإنساني المتمثل في العبودية لله تعالى، باتباع إجراءات تدريسية سليمة وملائمة [1].

والمنهج في هذه الدراسة هو: نظام متكامل مستمد من القرآن والسنة يتبعه الإنسان في حياته للوصول إلى الأهداف والغايات المرجوة .

ثانياً : التربية الإسلامية في اللغة والاصطلاح

التربية لغة :

ذكر مصطلح التربية عند اللغويين بمعاني مختلفة منها :

١) الزيادة والنمو [2]، قال تعالى:﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [سورة البقرة، الآية:٢٧٦].

٢) التنشئة والترعرع: ورَبوْتُ في بني فلان ورَبيتُ، أي نشأتُ فيهم [3]، والرب في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام، ولا يقال الرب مطلقاً إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات [4] .

٣) وبمعنى الإصلاح: رَبَّ الشيءَ إذا أصلَحَه [5] .

ومصطلح التربية في اللغة يدور حول الاهتمام والتنشئة الصحيحة والإصلاح والزيادة والنمو.

---

(١) هندي، صالح ذياب، طرائق تدريس التربية الإسلامية، عمان، دار الفكر، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ٤٣ .

(٢) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١٤، ص ٣٧٥، مادة (ربا) .

(٣) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ،ج٦، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ص ٣٠٤ ، مادة (ربب).

(٤) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، معجم مفردات ألفاظ القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص٢٠٨، مادة (ربب) .

(٥) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١، ص ٤٦٧، مادة (ربب) .

التربية اصطلاحاً :

يختلف تعريف التربية اصطلاحاً باختلاف العقائد والبيئة والعصر والزمان والمكان، فالتربية تتأثر بالعادات والقيم والأديان والأهداف من مجتمع لآخر والمعنى الاصطلاحي للتربية بشكل عام لا يخرج عن كونه الاهتمام بالجوانب المختلفة للإنسان عن طريق التعليم والتدريب وذلك لإعداد الإنسان الصالح لعمارة الأرض .

فالتربية هي: إعداد الفرد منذ الطفولة إعداداً كاملاً من النواحي الجسمية والعقلية والعملية والاجتماعية واللغوية والوجدانية والإيمانية، ليحيا حياة سعيدة منظمة، وليفيد وطنه ومجتمعه(١).

وقيل " عملية إعداد للإنسان منذ طفولته للحياة في الجماعة التي ينتمي إليها عن طريق المشاركة في حياة هذه الجماعة سواء أكان ذلك في مكان معد لهذه المشاركة كالمدرسة ونحوها من معاهد ومؤسسات التعليم النظامية أم في الحياة نفسها كما يحدث كل يوم في المنزل و الشارع " (٢).

ومصطلح التربية هو مصطلح حديث لم يرد في القرآن والسنة وكتابات السلف بالاسم نفسه المتداول حالياً، وإنما هناك ألفاظ كلمات تدل على معنى التربية وردت في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٢٤]، والمعنى هنا يفيد مصطلح التنشئة والترعرع منذ الصغر، وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ

---

(١) موسى، رشاد علي عبد العزيز، الإرشاد النفسي في حياتنا اليومية في ضوء الوحي الإلهي والهدى النبوي، القاهرة، الفاروق الحديثة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص ١٢٤ .

(٢) علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار السلام، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ١٩.

﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية : ٧٩]، و﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ تعني منتسبين إلى الرب عباداً له وعبيداً بحكم علمكم للكتاب وتدارسكم له [1].

والتربية تعني : إعداد الإنسان منذ طفولته إعداداً كاملاً شاملاً في جميع نواحي الحياة ومتطلباتها كي يتمكن من المشاركة في حياة الجماعة التي ينتمي إليها ليفيد نفسه ومجتمعه وبلده.

التربية الإسلامية:

يتباين تعريف التربية الإسلامية بين العلماء والمفكرين والتربويين، إلا أنها تبقى التربية الربانية المستمدة من القرآن والسنة، والتي تعنى بجميع جوانب الشخصية الإنسانية من أخلاق ومعرفة وعلم وسلوك، والقادرة على التطور لتنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه وفقاً لأهداف الإسلام في حياة الفرد والمجتمع، وذكرت تعريفات عديدة للتربية الإسلامية منها:

أنها " ذلك النظام التربوي والتعليمي الذي يستهدف إيجاد إنسان القرآن والسنة أخلاقاً وسلوكاً مهما كانت حرفته أو مهنته " [2]، وقيل " إعداد المسلم إعداداً كاملاً من جميع النواحي في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة في ضوء المبادئ والقيم وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي جاء بها الإسلام " [3].

---

[1] قطب، سيد، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، ط٢٥، ج١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ٤١٩.

[2] النقيب، عبد الرحمن عبد الرحمن، التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص ١٧.

[3] يالجن، مقداد، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، الرياض، مقداد يالجن، ط١، ج١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ٢٦ .

وقيل:" أنّ التربية الإسلامية منهج كامل للحياة، ونظام تربوي متكامل لبناء الإنسان، تستهدف تربيته صغيراً كان أو كبيراً منذ ولادته حتى وفاته، وحتى ما قبل ولادته، سواء تمت تربيته في داخل المؤسسات التعليمية كالمدارس أو في خارجها كالبيت والمسجد والنادي ووسائل الإعلام، كما أنها ترمي إلى بناء المجتمع وتنمية البيئة الإسلامية في جانبيها المادي والاجتماعي لمعالجة سلبياتها ودعم إيجابياتها، وبذلك فإنّ التربية الإسلامية ليست من مسؤولية السلطات التربوية وحدها وإنّما هي مسؤولية المجتمع بكافة مؤسساته " [١] .

مما سبق يتبين أن التربية الإسلامية هي: نظام تربوي شامل ومتكامل تُعنى بتنشئة الإنسان لبناء سلوك سوي فيه سعادة الدارين – الدنيا والآخرة –، ومن خلالها يكون الإنسان المسلم المتكامل في جميع الجوانب النفسية والعقلية والخلقية والاجتماعية والجسمية من خلال أقواله وأفعاله المستمدة من القرآن والسنة.

ثالثاً: التوجيه في اللغة والاصطلاح

التوجيه: لغة

جذره الثلاثي من وجه، والوَجْهُ معروف والجمع الوُجُوه وَجْهُ كُلِّ شيء مُستَقْبَلُه وفي التنزيل العزيز: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة، الآية :١١٥]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾[سورة الروم، الآية :٣٠] ، أي اتَّبِع الدِّينَ القَيِّمَ، والوَجْهُ المُحَيَّا، ووُجُوهُ البلد أشرافُه ويقال هذا وَجْهُ الرأيِ أي هو الرأيُ نَفْسُه، ووَجْهُ الكلام السبيلُ الذي تقصده به [٢].

نلاحظ مما سبق أن التوجيه هو : الرأي، وهو السبيل الذي يقصد به الكلام.

---

[١] هندي، صالح ذياب، طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص ٢٠.

[٢] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب،ج١٣، ص ٦٨٧ – ٦٨٨، مادة(وجه) .

التوجيه اصطلاحاً:

للتوجيه أهمية كبيرة في التربية الإسلامية، فمن خلاله يتم إرشاد الإنسان إلى الطريق الصحيح لعبادة الله تعالى، والارتقاء به إلى الفطرة الإيمانية المتمثلة بصيانة النفس عن الأهواء، والانقياد لأوامر الله – تعالى – لتحقيق الغاية من وجوده على الأرض، والتوجيه يشمل الجوانب المعرفية والأخلاقية والسلوكية والاجتماعية، وكل جوانب الحياة التي تحقق السعادة للإنسان.

ويعرف التوجيه بأنه:

" عملية بنّاءة تهدف إلى مساعدة التلاميذ والطلاب إلى فهم أنفسهم فهماً صحيحاً بحيث يمكنهم ذلك الفهم من رسم الخطط المستقبلية التي تساعدهم على اختيار نوع الدراسة المناسبة لهم والاستمرار والنجاح فيها، وحل المشكلات التي تعوق توافقهم مع أنفسهم ومع الآخرين من أجل تحقيق أهدافهم التي يسعون إليها " [(١)].

وقيل" عملية مساعدة أو تقديم العون للأفراد حتى يتمكنوا من تحقيق الفهم اللازم لأنفسهم وتوجيهها بحيث يستطيعون الاختيار عن بيّنة ويتخذوا من السلوك ما يسمح لهم بالتحرك في اتجاه هذه الأهداف التي اختاروها بطريقة ذكية أو تسمح بتقويم المسار بشكل تلقائي " [(٢)].

ويعني " مجموعة الترشيدات المنظمة والمتعلقة بتطبيقات التربية الإسلامية حسب نهج الإسلام في بناء الأجيال المسلمة " [(٣)].

[(١)] الزعبي، أحمد محمد، التوجيه والإرشاد النفسي، دمشق، دار الفكر، ط١، ٢٠٠٣م، ص ١٦ .

[(٢)] القاضي، يوسف مصطفى، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، الرياض، دار المريخ، د.ط ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ص ٢٥ .

[(٣)] يالجن، مقداد، أساليب التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية، الرياض، دار عالم الكتب، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م، ص٥٦.

من خلال ما تقدم يتبين أن التوجيه هو: إرشاد الفرد من أجل فهم إمكاناته وقدراته واستخدامها في تحقيق الأهداف والطموحات التي يتطلع إليها بما يتماشى مع تعاليم الدين الإسلامي.

رابعاً: التعبير في اللغة والاصطلاح

التعبير: لغة

جذره الثلاثي من عبر وتعني :عَبَرَ الرُؤيا يَعْبُرُها وعبَّرها فسَّرها وأخبر بما يؤول إليه أمرُها وفي التنزيل العزيز: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [سورة يوسف، الآية:٤٣]، وعبّر عمّا في نفسه: أعْرَبَ وبيّن، وعَبّر عن فلان: تكلَّم عنه واللسان يُعَبّر عما في الضمير[١] .

التعبير اصطلاحاً :

التعبير اللفظي من أجل نعم الله على الإنسان، وهو من أهم الوسائل التي تساعد الشخص على التواصل مع الآخرين، والتعبير عن ذاته، فالتعبير اللفظي الصحيح هو القالب الذي يصب فيه الإنسان أفكاره بلغة سليمة، وتصوير جميل، لأنّ الألفاظ والعبارات التي يعبر بها الشخص عن أفكاره تعد ضرورة للفرد والمجتمع، فهو يعطينا صورة صادقة عن شخصية الإنسان الذي يتحدث أو يكتب، ويختلف استخدام التعبير باختلاف الاستخدام المقصود منه فهو: " الإبانة والإفصاح عمّا يجول في النفس البشرية من الأفكار والخواطر النفسية من خلال نقلها للآخرين ممّا يؤدي إلى تنظيم حياة المجتمع وقضاء حوائجه [٢].

---

[١] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٤، ص ٦٠٩- ٦١٠، مادة (عبر)

[٢] عاشور،راتب قاسم، الحوامده، محمد فؤاد، فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق ، عمّان،جدارا للكتاب العالمي ، ط١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ، ص ١٢١ .

وقيل" الإفصاح عن الأفكار أو المشاعر شفاهة أو كتابة بلغة عربية سليمة تناسب مستوى المستمعين، كما أنّه وسيلة التواصل والتفاهم بين الفرد وبقية أفراد المجتمع الذي يعيش فيه " [1]، وقيل: الإفصاح والإبانة عما يدور في خاطر الفرد من أفكار ومشاعر بحيث يفهمه الآخرون، وهو وسيلة لعرض الأفكار والمشاعر وترتيبها في الكلام والكتابة بلغة سليمة صحيحة خالية من الأخطاء [2].

ويتضح مما سبق أن التعبير هو: قدرة الفرد على الإفصاح عن أفكاره بطريقة واضحة سليمة لا غموض فيها سواء أكان ذلك بالكلام أم بالكتابة أم الإشارة.

خامساً: اللفظ في اللغة والاصطلاح

اللفظ ترجمان لما يدور في القلب والعقل، اختص به الإنسان؛ ليسمو عن سائر المخلوقات، فهو المعبّر عن خلجات النفس وحالاتها، ليرسم لنا صورة الشخصية الإنسانية، التي تؤول في النهاية للمحاسبة بين يدي الله عن كل لفظ صادر منها .

ويعرف اللفظ في اللغة بأنه: " أن ترمي بشيء كان في فِيكَ والفعل لَفَظ الشيءَ، يقال لفَظْتُ الشيء من فمي أَلفِظُه لَفْظاً رميته وذلك الشيء لُفاظةٌ، ولفَظ بالشيء يَلْفِظُ لَفظاً تكلم، ولَفَظْت بالكلام وتلَفَّظْت به أي تكلمت به، واللَّفْظ واحد الأَلْفاظ وهو في الأَصل مصدر وفي التنزيل العزيز: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[سورة ق ،الآية : ١٨] " [3] .

---

[1] العيسوي، جمال مصطفى، موسى، محمد محمود محمد، الشيزاوي، عبد الغفار محمد، طرق تدريس اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساسي (بين النظرية والتطبيق)، العين ، دار الكتاب الجامعية ، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ،ص ١٢٩ .

[2] الصويركي، محمد علي حسن، التعبير الشفوي: حقيقته، واقعه، أهدافه، مهاراته، طرق تدريسه، وتقويمه، عمّان، د.ن، د.ط ،٢٠٠٦م، ص ٨-٩ .

[3] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٧، ص ٥٢٠-٥٢١، مادة (لفظ) .

واللفظ في الاصطلاح: "ما يتلفظ به الإنسان أو من كان في حكمه، مهملاً كان أو مستعملاً " [1] .

واللفظ هو: كل ما يصدر عن الإنسان من كلام سواء أكان له معنى أم لم يكن له معنى.

والتعبير اللفظي هو : مقدرة الفرد على اختيار العبارات والكلمات المناسبة التي تجسول في خاطره من أجل فهم الآخرين له فهما صحيحاً.

وترى الباحثة أن توجيه التعبير اللفظي في التربية الإسلامية هو: مساعدة الأفراد وتقديم النصح والإرشاد لهم من أجل اختيار الألفاظ والكلمات والعبارات المناسبة في أثناء حديثهم مع الآخرين، بما لا يتعارض مع القرآن الكريم والسنة النبوية.

سادساً : السلوك في اللغة والاصطلاح

السلوك لغة :

السُّلوك: مصدر سَلَكَ طريقاً؛ وسَلَكَ المكانَ يَسْلُكُه سَلْكاً وسُلُوكاً، والسَّلْكُ بالفتح : مصدر سَلَكْتُ الشيء في الشيء فانْسَلَك أي أدخلته فيه فدخل؛ وفيه لغة أخرى أَسْلَكْتُهُ فيه، والله يُسْلِكُ الكفَّارَ في جهنم أي يدخلهم فيها، يقال : سَلَكْتُ الخَيْطَ في المِخْيَطِ أي أدخلته فيه، والمَسْلَكُ : الطريق [2]، ومنه قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾[سورة الشعراء، الآية:٢٠٠]، وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾[سورة الزمر، الآية:٢١]، وفي القاموس المحيط جاء السلوك بمعنى "الاستقامة،والسُّلْكَى بالضمّ: الطَّعْنَةُ المُستَقيمَةُ،

---

(1) الجرجاني، علي بن محمد شريف، كتاب التعريفات، بيروت، مكتبة لبنان، د.ط، ١٩٦٩م، ص ٢٠٣ .

(2) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١٠، ص ٥٣٤، مادة (سلك) .

والأَمْرُ المُسْتَقِيمُ " [1]، وفي صحاح اللغة السِلْكُ: الخيطُ، والسَلْكُ بالفتح مصدر سَلَكْتُ الشيء في الشيء فانسَلَكَ، أي أدخلته فيه " [2]، قال تعالى: ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾[سورة طه، الآية: ٥٣]، و قوله :﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ [سورة المدثر، الآية: ٤٢]، وذكر الأصفهاني أن السلوك هو: " النفاذ في الطريق، يقال: سلكت الطريق، وسلكت كذا في طريقسه " [3]، قال تعالى: ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجاً ﴾ [سورة نوح، الآية: ٢٠]، وقال: ﴿ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ﴾ [سورة النحل، الآية: ٦٩] .

ويلاحظ أنّ التعريفات السابقة للسلوك تدور حول الاستقامة والدخول في الشيء.

السلوك اصطلاحاً :

السلوك هو جوهر اهتمام الإسلام، متمثلاً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فعناية الإسلام بالسلوك تدور حوله آيات كثيرة في القرآن الكريم وأحاديث الرسول ــ ﷺ ــ وإن لم يكن يحمل نفس الاسم.

---

(1) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، دار الجيل، د.ط، ج٣، ١٩٠٠م، ص ٣١٧، مادة (سلك) .

(2) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٢ ، ص ٣٦٨، مادة (سلك) .

(3) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٦٨، مادة (سلك).

ويعرف السلوك بأنه : " عبارة عن ذلك النشاط الذي يصدر من الكائن الحي كنتيجة لعلاقته بظروف بيئية معينة والذي يتمثل بالتالي في محاولاته المتكررة للتعديل والتغيير في هذه الظروف حتى يتناسب مع مقتضيات حياته، وحتى يتحقق له البقاء ولجنسه الاستمرار" [1] .

وقد يراد به الاستجابات الحركية والقوية، أي الاستجابات الصادرة عن عضلات الكائن الحي أو عن الفرد سواء أكانت ظاهرة أم غير ظاهرة [2] .

وقيل: " أي نشاط يصدر عن الكائن الحي سواء أكان إرادياً أم غير إرادي " [3].

من خلال ما تقدم يتبين أنّ السلوك هو: كل ما يصدر عن الإنسان من أقوال وأفعال نتيجة تأثره بالبيئة التي يعيش فيها ويتفاعل معها.

المبحث الثاني: خطوات السلوك الإنساني

خلق الإنسان اجتماعياً لا يستطيع العيش منفرداً ومنعزلاً عن غيره، فهو يعيش بين أفراد جنسه يؤثر فيهم ويتأثر بهم، وهذه المعايشة تتم في ظل المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد، فيعمل على إحداث التغيير في غيره إيجاباً كان أو سلباً، ولكي نستطيع إيجاد المجتمع الإسلامي البنّاء الذي يتحلى بالأخلاق والصفات الفاضلة التي دعا إليها القرآن الكريم والسنة النبوية، لا بد من إحداث التغيير في السلوك الإنساني الذي يصدر عن الإنسان المسلم، وجعله يصب في بوتقة التربية الإسلامية، خاصة بعد الانحراف الذي شمل بعض سلوكيات الإنسان المسلم وخاصة التعبير اللفظي، والذي له جل التأثير في علاقة الفرد بغيره من أفراد المجتمع، وعلاقته مع

---

(1) أبو حماد، ناصر الدين، تعديل السلوك الإنساني وأساليب حل المشكلات السلوكية، عمان، جدارا للكتاب العالمي، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، ص٢٢ .

(2) العيسوي، عبد الرحمن محمد ، علم النفس والإنتاج، الإسكندرية، الدار الجامعية، د.ط، ١٩٨٠م، ص١٦٠.

(3) أبو حميدان، يوسف عبد الوهاب، تعديل السلوك:النظرية والتطبيق، عمّان، دار المدى، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ص ٤٤.

الله –سبحانه وتعالى–، لذلك لا بد من البحث في خطوات السلوك الإنساني التي يتضح من خلالها أثر التربية الإسلامية في الفكر والتي تنعكس بعد ذلك على المجتمع .

المطلب الأول: الخاطرة

جذرها الثلاثي من خطر وتعني : ما يَخْطُرُ في القلب من تدبير أو أَمْرٍ، والخاطر الهاجس والجمع الخواطر، وقد خَطَرَ بباله وعليه يَخْطِرُ ويَخْطُرُ، ويقال: خَطَر ببالي وعلى بالي كذا وكذا إذا وقع ذلك في بالك ووَهْمِك، وخَطَرَ الشيطانُ بين الإنسان وقلبه : أوصل وَسْواسَهُ إلى قلبه [١] .

والخاطرة اصطلاحاً هي: " اسم لما يتحرك في القلب من رأي أو معنى، سمي محله باسم ذلك، وهو من الصفات الغالبة، يقال منه: خطر ببالي أمر، وعلى بالي وأصل تركيبه يدل على الاضطراب والحركة " [٢] .

والخطرات مبدأ الخير والشر، تتولد منها الإرادات، والهمم، والعزائم، فمن راعى خطرته ملك زمام نفسه، وقهر هواه، ومن استهان بالخطرات قادته إلى الهلكات، وإنما شرف النفس وزكاؤها وطهارتها وعلوها، بأن ينفي عنها كل خطرة لا حقيقة لها ولا يرضى أن يخطرها بباله [٣] .

وترى الباحثة أن الخاطرة من الطبيعة الإنسانية للإنسان، فقد أوجدها الله فيه، وطبيعة الإنسان الفطرية وحاجته للاندماج في المجتمع تجعل الخواطر تمر في نفسه؛ ليكون قادراً

---

[١] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٤، ص ٢٩٠، مادة (خطر).

[٢] أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، تحقيق : محمد مصري وعدنان درويش، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد، د.ط، ج٢، ١٩٨٢م، ص ٣٠٩.

[٣] ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد، الداء والدواء أو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، تحقيق : صلاح محمد محمد عويضة، الإسكندرية، دار الإيمان، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، ص ١٠٧– ١٠٨.

على التعبير عن حاجاته وعواطفه وآماله، والخواطر لا يحاسبنا الله عليها ما لم تتحول إلى ممارسة وسلوك، وأفضل الخواطر ما كان فيها مصلحة الدنيا والآخرة للإنسان، وتكون طريقاً للخير، قال – ﷺ –: (إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست أو حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم)[(١)].

المطلب الثاني: الفكرة

جذرها الثلاثي من فكر وتعني: إِعمال الخاطر في الشيء، والفِكْرة كالفِكْر وقد فَكَّر في الشيء وأَفْكَرَ فيه وتَفَكَّرَ بمعنىً[(٢)]، وتعني كذلك: تردُّدُ القَلْب في الشَّيء، ويقال تفكّرَ إذا ردَّدَ قلبه معتبِراً، ورجلٌ فِكِّير: كثير الفكر[(٣)].

ولولا الفكرة لما اهتدى الإنسان إلى تحصيل المصالح ودفع المفاسد، فالفكرة من أعظم النعم وتمام العناية الإلهية، واستخراج المطلوب بهذه الطريق يتضمن فكراً وتقديراً فيفكر في استخراج المادة أولاً ثم يقدرها ويفصلها ثانياً [(٤)].

ويتبين أنّ الفكرة هي نتاج للخواطر التي تمر في نفس الإنسان، وهي دليل على سموه على سائر المخلوقات، لأنه بالتفكير السليم يستدل الإنسان على وحدانية الله وعلى قدرته، لذلك دعانا الله للتفكر بخلق السموات والأرض .

---

(١) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث نسيا بالأيمان، حديث رقم : ٦٦٦٤، ص ١٣٢٣.

(٢) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٥، ض ٧٦، مادة (فكر) .

(٣) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ج٤، ١٩٤٩م، ص ٤٤٦، مادة (فكر) .

(٤) ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد، التبيان في أقسام القرآن، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن أحمد حامد محمد، الإسكندرية، دار الإيمان، د.ط، ٢٠٠٢م، ص ٣٤٥- ٣٤٦ .

المطلب الثالث: الإرادة

جذرها الثلاثي من رود وتعني: أراد الشيءَ: شاءَه، والإرادة تكون مَحَبَّة وغير محبة؛ وقوله عز وجل: ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ ﴾ [سورة الكهف ، الآية : ٧٧]، أي أقامه الخَضِرُ، وأراد الشيء تعني: أحبه وعُنِيَ به، وهي كذلك المشيئة [١] .

والإرادة هي: " انبعاث القلب إلى ما يراه موافقا للغرض إما في الحال أو في المآل، فقد خلق الإنسان بحيث يوافقه بعض الأمور ويلائم غرضه ويخالفه بعض الأمور، فيحتاج إلى جلب الملائم الموافق إلى نفسه، ودفع الضار المنافي عن نفسه، فافتقر بالضرورة إلى معرفة وإدراك للشيء المضر والنافع حتى يجلب هذا ويهرب من هذا " [٢]، وتعمل الخطوة الإرادية على التوجه لمصدر الحاجات التي تعمل خطوة الفكرة على التفكير بها، ثم يتلو ذلك تحرك الأعضاء لتناول هذه الحاجات [٣] .

ويتبين مما سبق أن الإرادة هي قوة الرغبة والاختيار التي توجه الإنسان نحو سلوك معين، سواء للخير أو للشر .

والإنسان " له إرادة دائماً، وكل إرادة لا بد لها من مراد تنتهي إليه، فلا بد لكل عبد من مراد محبوب هو منتهى حبه وإرادته، فمن لم يكن الله معبوده ومنتهى حبه وإرادته بل استكبر عن ذلك فلا بد أن له مراد محبوب يستعبده غير الله، فيكون عبداً لذلك المراد المحبوب، إما المال، وإمّا الجاه، وإما الصور، وإما ما يتخذه إلها من دون الله كالشمس والقمر والكواكب

---

[١] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٣، ص ١٨٧، مادة (رود) .

[٢] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، د.ط، ج٤، ١٩٨٣م، ص ٣٦٥.

[٣] الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية، دبي، دار القلم، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ، ص ٣٧٦.

والأوثان وقبور الأنبياء والصالحين، أو من الملائكة والأنبياء الذين يتخذهم أربابساً، أو غيـــر ذلك مما عبد من دون الله " [١] .

مما سبق يتبين أن لكل فعل أو قول إرادة، فعزيمة الإنسان وإرادته وسيلة للاســـتمرارية في الحياة، لذلك هدى الله الإنسان إلى طريق الخير، وأرسل الرسل وأنزل الكتب ليضبط إرادة الإنسان لتكون نحو الخير، ولتكون هذه الإرادة ضابطاً لجميع سلوكيات الإنسان التي يخضعها الله للحساب .

المطلب الرابع : التعبير

جذرها الثلاثي من عبر وتعني:عَبَرَ الرُؤيا يَعْبُرُها، وعبَّرها فسَّرها وأخبر بما يؤول إليه أمرُها، وفي التنزيل العزيز ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [سورة يوســف، الآيــة:٤٣]، أي كنـــتم تعبرون وعابرين، وعبّر عمَّا في نفسه : أعْرَبَ وبيّن، وعَبّر عن فلان : تكلَّم عنه، واللســان يُعَبّر عما في الضمير[٢].

ويؤدي التعبير اللفظي للإنسان دوراً مهماً في حياته، وتكــوين شخــصيته، وعلاقتـــه بالآخرين، فالألفاظ التي يستخدمها الإنسان ما هي إلا مرآة لما يجول بفكره وخـــاطره، فمـــن خلال ألفاظه وتعبيره يستطيع الإنسان أن يؤثر في غيره وأن يتأثر بهم، سلباً أكـــان ذلـــك أم إيجاباً، فالإنسان المسلم الذي يستمد تعاليم دينه وحياته من منهج التربية الإســـلامية، ويـسعى جاهداً إلى تطبيق ذلك في أمور حياته يعمل على تقدم المجتمع الذي ينتمي إليه، ومتى انحرفت ألفاظ الإنسان وابتعدت عن القيم المثلى التي يدعو إليها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة،

---

[١] ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، العبودية، بيروت، المكتـب الإســلامي، ط٥، ١٣٩٩هـــــ - ١٩٧٩م، ص ١١٢ .

[٢] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٤، ص ٦٠٩- ٦١٠، مادة (عبر) .

فإن لذلك أثره الكبير في ضعف الأمة الإسلامية وتراجعها، مما يعني تراجع المجتمع الإسلامي إلى الخلف والوصول به إلى مرحلة من الضعف تؤدي إلى ضياع الهوية الإسلامية التي نأمل في تحقيقها والمحافظة عليها من أجل تحقيق الأهداف الإسلامية المرجوة.

المطلب الخامس: الممارسة

الممارسة هي: " المداومة وكثرة الاشتغال بالشيء " (١).

وكثرة الممارسة سبب لتأكد المحبة، وتأكد المحبة سبب لتأكد الألم عند الفراق، فكل من كان وجدانه للدنيا أكثر وأدوم؛ كانت محبته لها أشد فكان تألمه بمفارقتها عند الموت أشد، فإذن حصول لذات الدنيا سبب للألم الشديد بعد الموت، وعدم حصولها سبب للسعادة الشديدة بعد الموت؛ فكيف يقال إن وجدان الدنيا سعادة وفقدانها شقاوة (٢).

ومن هنا كان الإسلام لا يكتمل إلا إذا اقترن القول بالعمل، فتكوين أخلاق الإنسان وبناء علاقاته الاجتماعية لا تقوم بالوعظ وحده ولا بالحفظ وحده، بل تحتاج إلى أفعال يمارسها الإنسان لتكون أخلاقه عمليّة، وليبني علاقات مع بني الإنسان بالواقع، ومما تجدر الإشارة إليه أن تعود المرء على النظام في الحياة، وعلى ضبط النفس وعلى الحياة الاجتماعية التعاونية، كلها تتطلب مراناً وممارسة يومية تلازم حياة الإنسان ليل نهار، وهذا ما يفعله القرآن الكريم حين يضع الفرائض التي يطلب من المسلم أن يقوم بها، وما هذه الفرائض إلا وسائل لتربية الإنسان وتوجيهه نحو الأهداف التربوية التي يدعو إليها القرآن (٣).

---

(١) أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، ج٤، ص ٣٠٧، مادة (مرس) .

(٢) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ج٣١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص ١٥٤ - ١٥٥ .

(٣) الجمالي، محمد فاضل، نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي، تونس، الدار التونسية، ط٢، ١٩٧٨م، ص ١٠٤- ١٠٥.

فالممارسة هي نتاج طبيعي لتسلسل خطوات السلوك الإنساني، فإذا ما تحولت الخواطر في النفس إلى أفكار واتّخذها الإنسان للتعبير عن مكنونات نفسه؛ أصبح لا بد من ممارسة الأفكار والمعتقدات التي تفتح الطريق لبناء الحضارة الإنسانية على وجه الأرض .

المبحث الثالث: أهمية اللغة ووظائفها في التربية الإسلامية

أولاً: أهمية اللغة

اللغة هي: " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وجمعها لغى ولغات ويقال سمعت لغاتهم اختلاف كلامهم " (١).

واللّغة واللّغات واللّغونَ: " اختلافُ الكلامِ في معنىً واحدٍ، ولغا يلغو لغواً يعني اختلاط الكلام في الباطل وقول الله -عزّ وجلّ-:﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾[سورة الفرقان،الآية:٧٢]، أي: بالباطل وقوله تعالى :﴿ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾[سورة فصلت، الآية :٢٦]، يعني : رفع الصوت بالكلام ليغلّطوا المسلمين" (٢)، قال رسول الله – ﷺ – :(إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت) (٣).

---

(١) مجمع اللغة العربية أدوار أخرى، المعجم الوسيط، القاهرة، دار عمران، ط٣، ج٢، ١٩٨٥م، ص ٨٦٤، مادة (لغو) .

(٢) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ج٤، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ٩٢، مادة (لغو) .

(٣) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب، حديث رقم : ٩٣٤، ص ١٨٦ .

واللغة هي: " أداة يتمكن الفرد عن طريقها التعبير عمّا في نفسه من خواطر ومشاعر وأفكار، وقدرته على إدراك مشاعر الآخرين والتعرف إلى أحاسيسهم وآرائهم " [1]، ويعرف ابن جني اللغة بأنها: " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " [2].

وتكمن أهمية اللغة في أنها من أهم عوامل تشكيل الأمم، فهي وعاء الفكر وأداة التعبير والتواصل والتفاهم بين الناس، فتعمل على توثيق صلاتهم وتقوية روابطهم وتبني ثقافتهم، وهي مستودع ذخائر الأمة ومخزونها الثقافي وتراثها الذي يجسر بين حاضرها وماضيها ويصل حاضرها بمستقبلها، فاللغة هي التي تحرك تفكير الإنسان وتترجم أحاسيسه وتغير سلوكه [3].

وهي الجسر الذي يصل بين الحياة والفكر، فالفكرة التي تجول في الذهن مجردة تنتقل إلى شيء يتحقق وجوده، وبعد أن يوجد الشيء ينتقل إلى أذهان الآخرين عن طريق اللغة، فاللغة عنصر أساسي في الحياة، فهي لم تقتصر على أن تكون أداة نقل وتسجيل للحياة والأفكار بل إنها ساعدت على نمو الفكر ورقي الحياة [4].

وقد لعبت اللغة دوراً مهماً وخطيراً في تحقيق المنزلة العليا للإنسان بين الكائنات الأخرى، فقد اختص الله – سبحانه وتعالى – الإنسان بالنطق المبين، قال تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ،

---

(1) البجة، عبد الفتاح حسن، أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها، العين، دار الكتاب الجامعي، ط٢، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م، ص ٤٥ .

(2) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن محمد، الخصائص ، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، القاهرة، المكتبة التوفيقية، د.ط، ج١، ١٩٨٦م، ص ٤٤ .

(3) بلبيل، نور الدين، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ص ١٣ .

(4) مبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية، دمشق،دار الفكر، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨١م، ص ١٤– ١٥ .

﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [سورة الرحمن، الآية: ١-٤]، فاللغة في حياة الإنسان من أهم مقومات حياته، ووجوده وكيانه ، فبها يفكر لأنه لا يوجد تفكير دون ألفاظ، وهي أداته في عملية الاتصال بالآخرين لقضاء مصالحه وتحقيق أهدافه، والتعبير عن أفكاره ومشاعره وأحاسيسه وتجاربه [١].

وتلعب اللغة دوراً رئيسياً في نجاح الأفكار والمعارف أو فشلها، فالفكرة الصحيحة التي يعبر عنها بلغة غير محكمة تضيع وتموت، أما إذا ما عبر عنها بلغة محكمة فإنها تثبت وتنتشر ويعتنقها الناس [٢].

والذي يهمنا هو اللغة العربية فهي لغة القرآن الكريم والسنة الشريفة، حيث تكفل الله – سبحانه وتعالى– بحفظ هذه اللغة حتى يرث الأرض ومن عليها، فاللغة العربية محفوظة بحفظ القرآن الكريم، وباقية ببقائه، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر، الآية: ٩]، وجاء القرآن الكريم ليمد اللغة العربية بمعانيها التي لا تنتهي عند حد، وهذه أهمية لم تنلها لغة من اللغات، فكثير من اللغات اندثرت وانتهت، واللغة العربية هي اللغة التي اختارها الله تعالى لتكون لغة الوحي لأهل الأرض جميعاً قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الزخرف ، الآية :٣].

وكذلك للغة العربية أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع، وأهميتها للفرد تكمن في أنها أداة يعبر بها عن أفكاره ومعارفه، وهي التي تصل الفرد بتعاليم دينه الإسلامي الحنيف مما يمكنه من تشكيل القيم والاتجاهات الإيجابية، أمّا أهميتها بالنسبة للمجتمع فهي أهم ما تقوم

---

(١) العيسوي، جمال مصطفى، موسى، محمد محمود محمد، الشيزاوي، عبد الغفار محمد، طرق تدريس اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساسي (بين النظرية والتطبيق)، ص ٣٧ .

(٢) الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية، ص ٣٤٢ .

عليه عمليات الاتصال والتواصل بين أبناء المجتمع والتفاهم بين أفراده، وهذا يؤدي إلى رقي المجتمع ونهضته وتقدمه، فاللغة روح المجتمع ودليل تقدمه وحضارته وتطوره وهي عنوانه وهويته وهمزة وصل ماضيه بحاضره، وهي أهم أدوات التفكير لاستشراف مستقبله، وأهم وسائل تماسك المجتمع وترابطه، فهي تمثل روح وحدة أفكاره وأهدافه، فاللغة العربية احتوت تراث الأمّة العربية ونقلته من جيل إلى جيل ،فلا تقوم حياة إنسان أو مجتمع إلا باللغة، فقوة اللغة وإفصاحها عن المعنى المراد ودقتها في تحديد هذا المعنى وصحتها وسلامتها على لسان كل فرد من أبنائها دليل يؤكد دقة الفرد والمجتمع [١].

وإن اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب لأن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ثم منها ما هو واجب على الأعيان ومنها ما هو واجب على الكفاية [٢]، وهذا معنى ما كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – (أمّا بعد فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه عربي) [٣]، وفي حديث آخر عن عمر – رضي الله عنه – أنه قال :(تعلموا العربية وحسن العبادة وتفقهوا في الدين) [٤]، هذا يدل على أنه باللغة العربية نقرأ القرآن، ونفهم

---

[١] محمد، علي إسماعيل، المنهج في اللغة العربية، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ص ١٤– ١٦.

[٢] ابن تيميّة، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، ص ١٧٨.

[٣] رواه ابن أبي شيبة، مصنف أبي شيبة، تحقيق : محمد بن عبد الله جمعة ومحمد إبراهيم اللحيدان، الرياض، مكتبة الرشيد، ط١، ج١٠، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، كتاب الأدب، باب من كان يعلمهم ويضربهم على اللحم، حديث رقم : ٣٠٤١٢، ص ٢٠٥.

[٤] رواه ابن أبي شيبة، مصنف أبي شيبة، ج ١٠، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في إعراب القرآن، حديث رقم : ٣٠٤٢٠، ص ٢٠٦.

معانيه وأوامره ونواهيه، ونستدل بألفاظه على الأمور التي تنظم لنا الحياة، وتكون لنا نفعاً في الحياة الدنيا والآخرة .

وقال أحدهم: " واعلم أنه ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلام الله، ولا يكفي بحقه تعلم اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيين والمراد المعنى الآخر " [1]، هذا يدل على ضرورة الإلمام باللغة العربية في جميع جوانبها؛ لأن ذلك الإلمام يفتح الطريق للعلماء والمفسرين من خلال فهم معاني الألفاظ؛ ليستدلوا على الجوانب الفقهية والتشريعية التي تنظم حياة الإنسان.

وتزداد أهمية اللغة في التربية الإسلامية إذ أن التوحيد ونطق الشهادتين ودخول الإسلام لا يكون إلا بها، وبها يتعرف الإنسان على أركان الإسلام والإيمان والأوامر والنواهي من شريعة الله – عز وجل –، وينقل سيرة الرسول – ﷺ – وأحاديثه وسيرة الصحابة والتابعين، ويدون التاريخ والعلوم المختلفة .

ثانياً: وظائف اللغة في التربية الإسلامية

تؤدي اللغة مجموعة من الوظائف منها:

المطلب الأول: الوظائف الاجتماعية

اللغة هي وسيلة تنظيم الروابط الاجتماعية، فهي تحفظ التراث الإنساني وتعمل على نقله من جيل إلى آخر، وتعبر عن هذا التراث بكلام مفهوم يستفيد منه الآخرون، وهي أداة اتصال وتفاهم بين أفراد المجتمع الواحد، ووسيلة لتبادل الخبرات والأفكار والتصورات بين هؤلاء الأفراد وبين مجتمعهم والمجتمعات الأخرى، واللغة وسيلة كل من المجتمع والفرد للتعبير عن

---

(1) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، ج١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ٣٧٠-٣٧١ .

حاجاته ومطالبه والعمل على إشباعها، وتعمل على مساعدة الفرد على التكيف مع الجماعة، وعلى تعديل سلوكه، وكذلك تعمل على ربط الماضي بالحاضر استعداداً للمستقبل، وتستخدم اللغة للدعاية والتفاهم بكل ما يتعلق بالأفراد وشؤونهم (١) .

واللغة هي أداة التعلّم والتعليم ولولاها لما أمكن للعملية التعليمية أن تتم، وهي الخزانة التي تحفظ للأمة عقائدها الدينية وتراثها الثقافي ونشاطاتها العلمية، فاللغة هي ذاكرة الإنسانية وواسطة نقل الأفكار والمعارف من الآباء إلى الأبناء ومن الأسلاف إلى الأخلاف ولولا اللغة لانقطعت الأجيال بعضها عن بعض (٢)، واللغة هي وسيلة الفرد لتلبية حاجاته وتنفيذ رغباته في المجتمع الذي يعيش فيه وعن طريقها يستطيع التفاهم مع بني جنسه، والاطلاع على تجارب الآخرين، وعلى تجارب مجتمعه والمجتمعات الأخرى (٣).

لهذا جاءت لغة القرآن الكريم تنظم العلاقات الاجتماعية بين البشر، وتعمل على صيانة اللسان من الوقوع في آفات الكلام، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة الحجرات، الآية : ١١]، فالسخرية والتنابز بالألقاب يكون بالكلام الصادر عن اللسان من خلال تعلمه لغة القوم اللذين يتحدث إليهم ، ومن خلالها تقوى الروابط الاجتماعية أو تنهار، فالسخرية أصل الخطايا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) أبو الضبعات، زكريا إسماعيل، طرائق تدريس اللغة العربية، ص ٢٣-٢٤ .

(٢) معروف، نايف محمود، خصائص العربية وطرائق تدريسها، بيروت، دار النفائس، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ٣١ .

(٣) السيد، محمود أحمد، الموجز في طرق تدريس اللغة العربية، بيروت، دار العودة، ط١، ١٩٨٠م، ص ١١-١٢ .

اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾[سورة الحجرات، الآية: ١٢]، وقد احتوت سورة الحجرات على الآداب الإسلامية التي تنظم الحياة الاجتماعية، آداب مع الله ومع رسوله وآداب بين أفراد المجتمع المسلم، فطلب الله التحقق من النبأ الذي يأتي به الفاسق، والفاسق هو الذي يشك في صدقه، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾[سورة الحجرات، الآية: ٦]، وبين الله طريقة مخاطبة الرسول - ﷺ - من حيث غض الصوت وعدم رفعه وعدم مناداته بالكلام من وراء الحجرات، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[سورة الحجرات، الآية : ٢]، ونهى الله عن التنابز بالألقاب المذمومة التي يكرهها الإنسان، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾[سورة الحجرات، الآية: ١١]، أما الألقاب المحمودة فلا نهي عنها فقد لقب أبو بكر بالصديق، وعمر بالفاروق، وعثمان بذي النورين - رضي الله عنهم - .

المطلب الثاني : الوظائف النفسية

تعمل اللغة على إشباع حاجات الفرد النفسية وذلك بالتعبير عمّا يشعر به، لأن الفرد الذي يستطيع أن يعبر عمّا يشعر به من مطالبه النفسية تتحقق له الراحة والطمأنينة والتكيف، وتعمل اللغة من الناحية النفسية على إغناء الفكر وتذوق المعاني والظواهر الفنية، وعن طريق

اللغة يستطيع الفرد أن يحلل المواقف المختلفة ويطبقها علـى مواقـف مـشابهة، ويـستطيع بواسطتها إثارة أفكار وعواطف الآخرين، وربما يستطيع أن يؤثر في سلوكهم [١] .

واللغة بالنسبة للفرد هي وسيلته للتعبير عن مشاعره وعواطفه وأحاسيسه وما ينشأ فـي ذهنه من أفكار وهذا التعبير هو الذي يميز شخص عن آخر، لأنه لولا اللغة لبقيت المـشاعر والأفكار رهينة بصاحبها لا يستطيع إيضاحها أو إيصالها إلى غيره كي يشاركه فيما يحس به أو يفكر فيه، وعن طريق اللغة تكتسب الحياة البشرية سمة رائعة من سـماتها وهـي سـمة المشاركة والمبادلة في العواطف والأحاسيس [٢].

قال تعالى واصفاً حال الإنسان: ﴿ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ، وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾ [سورة الفجر، الآية:١٥ – ١٦] ، بين القرآن الكريم فـي هذه الآية الجوانب النفسية للإنسان الذي أكرمه وأنعم عليه، فعبّر الإنسان بلغته عن سـعادته وابتهاجه فقال: إن الله أكرمه، وأما إذا ما ضيق عليه الرزق اعتبر ذلك إهانة مـن الله إليـه فقال: إن الله أهانه.

وقال أبو هريرة – رضي الله عنه –: قام رسول الله – ﷺ – في صلاة وقمنا معه فقـال أعرابي وهو في الصلاة اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً ،فلما سلم النبـي – ﷺ – قال للأعرابي (لقد حجرت واسعاً)، يريد رحمة الله [٣]، وكان السبب في مقولة الأعرابي أنه دخل ذات يوم مسجد النبي– ﷺ– فبال في ناحية منه، فهم الـصحابة بـه، فقـال – ﷺ–: (لا

---

[١] أبو الضبعات، زكريا إسماعيل، طرائق تدريس اللغة العربية، ص ٢٤ .

[٢] السيد، محمود أحمد، الموجز في طرق تدريس اللغة العربية، ص ١١.

[٣] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمـة النـاس والبهـائم، حـديث رقـم :٦٠١٠، ص ١١٦٤.

تزرموه دعوه) [1]، نلاحظ أن كلام الصحابة وحديث الرسول -ﷺ- مع هذا الأعرابي قد ترك أثراً في نفسه، مما دفعه أن يطلب الرحمة لنفسه ولرسول الله ويستثني الصحابة وكأنه لا يريد لهم الرحمة، وهذا ناتج من العوامل النفسية التي أثرت عليه من قول الصحابة، فأرشده الرسول مبيناً له أن رحمة الله واسعة، فالأعرابي هنا عبر عما جال في خاطره بلغته وفهمه، والرسول- ﷺ-عبر بلغة الإسلام وسماحته وسعته.

المطلب الثالث: الوظائف الفكرية

تساعد اللغة على النمو الفكري والنمو العقلي، فالفرد يستطيع في كل مرحلة من مراحل نموه أن يعبر باللغة عن فكره فينتقل من المدركات الحسية إلى المدركات العقلية، ويستطيع بواسطة اللغة القيام بعملية المناقشة، وتحليل الأفكار، وتركيب الألفاظ، والمفاهيم، والتعبير عن طريق تفكيره في حل المشكلات حتى تكون لديه اللغة عادات فكرية لا يتأتى للكائنات الحية غيره، واللغة تبيّن إلى أي مدى يستطيع الفرد أن ينظم أفكاره وتصوراته [2].

وتعتبر اللغة أداة التفكير، وهي وسيلة التعبير عمّا يدور في خاطر الإنسان من أفكار، وهي الأداة التي تمكن الموهوبين والعباقرة من القدرة على إبراز مواهبهم، وبدائعهم، ليكونوا قادة الأمة ومفكريها وعلماءها [3].

ومن الأمثلة على قدرة الفرد على التفكير، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٦٩]، أي يعطي

---

[1] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، حديث رقم : ٢٨٤، ص ١٢٥ .

[2] أبو الضبعات، زكريا إسماعيل، طرائق تدريس اللغة العربية، ص ٢٥ .

[3] معروف، نايف محمود، خصائص العربية وطرائق تدريسها، ص ٣١-٣٢ .

الحكمة لمن يشاء من عباده، فقد اختلف العلماء في معنى الحكمة، فمنهم من قال: هي المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه ومتشابهه وغريبه ومقدمه ومؤخره، ومنهم من قال: هي الفقه في القرآن، ومنهم من قال: هي الإصابة في القول والفعل، ومنهم من قال: هي العقل في الدين، ومنهم من قال: هي المعرفة بدين الله والفقه فيه والإتباع له، فالحكمة هي مصدر من الأحكام وهو الإتقان في قول أو فعل [1].

واللغة ثمرة من ثمار التفكير الإنساني، وبها يقوم العقل بالعمليات التفكيرية من تجريد وإدراك وتحليل واستنتاج، وربط للعلاقات وإدراك لها بين الظواهر، وهي تعين الفرد على ضبط التفكير ودقته، لأن التفكير لا يمكن أن يتم دون استخدام الألفاظ الدالة على المعاني التي تنشأ في الذهن، فاللغات عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني [2].

المطلب الرابع : الوظائف الثقافية

اللغة هي مرآة الأمة الفعلية، ودليل على مدى تقدمها العلمي والثقافي والفكري، وعن طريقها يستطيع المجتمع من خلال أفراده حفظ تراثه من علم، وفن، وأدب، وجوانب المعرفة المختلفة، وتعمل اللغة على شحذ وصقل العقول، والتأثر بالمادة المدونة أو التراث المنقول، ودليل ذلك عزائم العرب والمسلمين التي استمدت من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة،وسيرة الرسول – ﷺ – [3].

وترى الباحثة أنه من خلال ما تقدم يمكن تقسيم وظائف اللغة إلى قسمين هما:

---

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، الرياض، دار عالم الكتب، د.ط، ج ٣، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ص ٣٣٠ .

[2] السيد، محمود أحمد، الموجز في طرق تدريس اللغة العربية، ص ١٢ .

[3] أبو الضبعات، زكريا إسماعيل، طرائق تدريس اللغة العربية، ص ٢٥-٢٦ .

أولاً : وظائف اللغة في حياة الفرد

١- اللغة بالنسبة للفرد وسيلة تساعده على الاتصال بالآخرين .

٢- اللغة وسيلة الفرد التي يستطيع أن يعبر بها عن آماله وآلامه وعواطفه و طموحاته.

٣- يستطيع الفرد أن يستغل وقته عن طريق اللغة وذلك بالقراءة والمطالعة.

٤- اللغة هي أداة الفرد التي يستطيع أن يقنع بها غيره بما يريد ، وكذلك يستطيع أن يقـدم النصح والإرشاد والتوجيه للأخرين ويؤثر فيهم.

٥- اللغة وسيلة مهمة لتنمية تفكير الفرد وزيادة إنتاجه الفكري.

٦- اللغة هي وسيلة لتغذية الجانب العاطفي للفرد عن طريق التذوق الجمالي.

٧-اللغة هي وسيلة للتعبير عن مطالب الفرد وحاجاته.

٨- يستطيع الفرد الاستفادة من تجارب الآخرين وثمارهم عن طريق اللغة.

ثانياً : وظائف اللغة في حياة المجتمع

١- اللغة بالنسبة للمجتمع هي وسيلة وأداة تفاهم وتعاون يستعملها في أغراض مختلفة.

٢- اللغة تحفظ تراث المجتمع وتنقله من جيل إلى جيل .

٣- اللغة تعكس صورة المجتمع الثقافية والأخلاقية وصفاته المختلفة والمتنوعة.

٤- اللغة هي وسيلة اجتماعية وأداة تفاهم بين الأفراد والجماعات.

٥- اللغة هي وسيلة يستخدمها المجتمع للدعاية عن الموضوعات التي يريدها.

٦- اللغة هي وسيلة التفاهم وتقريب الأفكار والاتجاهات بين المجتمعات .

٧- اللغة تعمل على تنظيم وتصريف شؤون المجتمع.

المبحث الرابع : ضوابط استخدام الألفاظ في التربية الإسلامية

ويتكون هذا المبحث من مطلبين: المطلب الأول: ضوابط الكلام، والمطلب الثاني : ضوابط المتكلم.

يستمد الإنسان ضوابطه في كلامه من القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهي ضوابط متوافقة مع الفطرة السليمة للإنسان، ضوابط من مدبر هذا الكون، خالق الإنسان العالم بأسرار النفس الإنسانية، فتطبيق الشريعة الإسلامية بما تحتويه من ضوابط في جميع مجالات الحياة وسلوكيات الإنسان، تأخذ بيده إلى الهداية والطريق المستقيم وتنقذه من الضلال إلى النور، ومن طريق الشر إلى طريق الخير، وتعمل على توجيه كلامه الصادر منه، ليكون متوازناً ومنضبطاً، ومن هذه الضوابط: ضابط الأخلاق الذي يندرج تحته مجموعة من الأخلاق أقرها الإسلام، ودعا إليها، وأخرى حذر منها ودعا إلى نبذها، والابتعاد عنها، ومن أهمها: الصدق حيث دعا الإسلام إلى التحلي بصفة الصدق وحث على ذلك، فصدق الإنسان مع نفسه ومع خالقه وصدقه في كلامه وحديثه مع المجتمع المحيط به من أهم الضوابط التي توجه التعبير اللفظي التوجيه السليم وتبعده عن الكذب وآثاره المدمرة على المجتمع المسلم.

وقد دعانا الله – سبحانه وتعالى – إلى الصدق، قال تعالى : ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة التوبة، الآية:١١٩]، وبين لنا أهمية الصدق وفائدته يوم القيامة فقال : ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [سورة المائدة، الآية: ١١٩]، وقال تعالى : ﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٨]، ومن الأخلاق التي حث القرآن الكريم على التحلي بها الأمانة في القول والعمل، وضبط النفس والصبر على البلاء، وغير ذلك كثير، وقد حذر القرآن الكريم من الغيبة والنميمة، ومن الرياء والكذب بأنواعه، وحذر كذلك من التشدق في الكلام والسباب وقذف

المحصنات، وغير ذلك، فهذه آفات منتشرة في مجتمعاتنا ليس بين النساء فحسب، وإنما بين الرجال كذلك، أما ضابط العرف فهو كل ما تعارف عليه الناس ولا يتعارض مع الشريعة الإسلامية بحيث أنه لا يحلل حراماً، ولا يحرم حلالاً، وبصورة عامة العرف هو ما اعتاده الناس وشاع بينهم سواء ما كان من أقوال أو أفعال، فمثلاً كلمة ولد تعني بالعرف الذكر أما في اللغة فتعني الذكر والأنثى، و " الوَلَدُ والوُلْدُ بالضم ما وُلِدَ أيًّا كان وهو يقع على الواحد والجمع والذكر والأنثى " [1]، وكذلك قولنا أكلنا لحماً، وأكلنا سمكاً مع أن السمك هو لحم أيضاً، لكن في عرف الناس كلمة اللحم تعني لحم الضأن، وعندما تتزوج المرأة لها مهر بنص القرآن والسنة، ولكن في العرف قسم المهر إلى قسمين الأول حمل لفظ مؤجل والآخر حمل لفظ معجل، وقد ورد العرف في القرآن الكريم في حالات كثيرة بمعنى المعروف أي بما تعارف الناس عليه، قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة الأعراف، الآية :١٩٩] .

وتختلف ضوابط الناس في الدنيا، والتي تندرج تحت مسمى العرف أو المبادئ أو القوانين، فقد يكون لكل مجموعة من الناس عرف خاص بها، فالعرف هو من صنع البشر، وقد يكون فيه قلباً للموازيين، يُصدق فيها الكاذب ويُخون فيها الأمين لأنها تعتمد على السلوك الظاهر للإنسان والقدرة على التعبير والمنطق، ويدخل فيه أهواء النفس البشرية ، قال تعالى على لسان قوم لوط: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [سورة النمل، الآية: ٥٦] ،أي " عابوهم والله بغير عيب بأنهم يتطهرون من أعمال

[1] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٣، ص ٤٦٧، مادة (ولد) .

السوء" [1]، نلاحظ هنا في قوم لوط قلب الموازيين، فضوابطهم فاسدة، مخالفة للطبيعة، وكذلك انقلبت الموازين في قصة سيدنا يوسف مع امرأة العزيز فدخل السجن بغير ذنب، وفي قصة أصحاب الأخدود، فقال تعالى : ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ، وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[سورة البروج، الآية: ٧-٨]، وضوابط العرف تتباين من مجتمع إلى آخر.

فإذا لم تتوافق ضوابط البشر مع ضوابط الشرع، فلا يمكن القياس عليها لأن في ذلك فساد وظلم للإنسان، أمّا التربية الإسلامية فقد جاءت شاملة كاملة في كل ما يتعلق بالإنسان فضوابط الشرع تناسب الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهي قائمة على الثواب والعقاب من الله – سبحانه وتعالى – في الآخرة ، لذلك جاءت هذه الضوابط لتهذب كلام البشر وتبين القول الحسن من القول السيئ.

المطلب الأول : ضوابط الكلام في التربية الإسلامية

يعد اللسان نعمة من نعم الله تعالى العظيمة على الإنسان، إذ جعله ناطقاً متكلماً، لأن الإنسان من خلال اللسان استطاع أن يعبر عمّا يدور في نفسه وينقله للآخرين، وأن يتحدث معهم ويخاطبهم ويحاورهم، والكلام الصادر عن الإنسان قد يكون طيباً وقد يكون خبيثاً، وقد يكون سبباً للفلاح والنجاح أو سبباً للهلاك والضياع، سواء أكان ذلك في الدنيا أو في الآخرة، لذلك وضع الإسلام قواعد وضوابط للكلام تهذبه، وتوجهه وتعتني به، ليكون الكلام الطيب الحسن هو الأساس الذي يعتمد عليه في إيجاد المجتمع الإسلامي الفاضل المتصف بالأخلاق الحميدة التي دعا إليها ديننا الحنيف، وضوابط الكلام كثيرة منها :

---

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣، ص ١٤٥ .

أولاً: العلـــــم

يعد العلم من أسرع الوسائل للتقرب إلى الله، وفهم العلم والالتزام به وفقـاً لـشريعة الله يجعله ميزاناً يضبط به الإنسان كلامه ويوازن به بين ما يصح وما لا يصح من القول، لأنـه بالعلم يميز الإنسان بين الحق والباطل والحلال والحرام، وللكلام فنـون وآداب وضـوابط لا تعرف إلا بالعلم الذي من خلاله يدرك الإنسان معنى الألفاظ التي يتحدث بها، فيحسن اختيـار الكلمة، ويميز بين الكلام القبيح والكلام الحسن لإدراكه أنه محاسب على كل لفظ يتلفظ بـه، لذلك حث القرآن الكريم على العلم وبين أهمية العالم ومنزلته وذلك بمعرفته بعلمـه وقدرتـه على ضبط أمور حياته من أقوال وأفعال وفقا لشريعة الله، قـال تعـالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [سورة المجادلة، الآيـة :١١]، وقال تعـالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة الزمر، الآية : ٩]، فالعالم قادر على عبادة الله تعالى عن معرفة ويقين، يبصر الحقائق ويبين الأحكام، ويدعو الناس إلى عبادة الله تعالى بفعل أوامره واجتناب نواهيه ، وهو أكثر خشية لله من غيره، ولا يكـون الإنـسان عالماً بغير علم فأنزل الله القرآن الكريم منهجاً ينهل منه الإنسان علمه، ويُسيّر فيـه أمـور حياته، ولما كان الكلام من أهم وسائل الاتصال والتعارف بين البشر، جاء العلم من منهج الله ليضع للكلام ضوابط تستقيم بها العلاقات الاجتماعية، وتحترم بها النفس الإنسانية؛ لذلك كان الأصل في الإنسان الاستمرار في طلب العلم والاجتهاد في تحصيله، لقوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [سورة طه، الآية: ١١٤]، فإذا ظنَّ الإنسان أنه قد استغنى عن طلبه وجمعه فقد جهل وأصابه الغرور الكاذب، والعُجْب المهلك، فتعلم العلم والعمل به جهاد في سبيل الله، وتعلمـه ليس مرهون بسن معين، فالإنسان بحاجة للعلم ما دام حياً، فبه يصلح الإنسان نفسه، ويقـوّم

اعوجاج ألفاظه، ويقاوم نزعات الشيطان في نفسه، وبه يستطيع أن يدعو غيره ويؤثر فيه، وبه يستطيع أن يعرف أسباب سعادته وطريق نجاته وفوزه، وعن طريقه يستطيع أن يخدم أمتسه وينقذها من أسباب الشقاء والضلال والضياع، لأنه يبحث عن نور عقلـه وسـلامة أقوالـه وأعماله وتزكية نفسه وتطهيرها، قال - ﷺ- في عقوبة الذي يتعلم العلم من أجـل المباهـاة والمماراة أمام الآخرين: (لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتمـاروا بـه السفهاء، ولا تخيروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار) [1] .

ولأهمية العلم الذي يبصر به الإنسان الحقائق ويدرك به الطريق الصحيح، بـين لنـا الرسول - ﷺ- ذلك فقال: (من سلك طريقا يلتمس به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة) [2]، وذكر عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال: سمعت النبي - ﷺ- يقـول: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله) [3].

فالخير كل الخير في التفقه بالدين، والحياة لا تستقيم إلا بذلك، والاهتمام بالعلوم الدنيوية لا يتنافى مع العلم بأمور الدين، وسيرة علمائنا حافلة بالأمثلة على ذلك فعلماء المسلمين سلكوا طريق العلم من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والفقه والقراءات وغيرهـا مـن العلـوم الإسلامية، وبعدما استقر العلم بأفئدتهم اتجهوا إلى العلوم الأخرى فسخروها لخدمة الإسـلام، قال رسول الله- ﷺ- : (من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنـة، وإن

---

[1] رواه ابن ماجه، سنن ابن ماجة، كتاب افتتاح الكتاب في الأيمان وفضائل الصحابة والعلم، بـاب الانتفـاع بالعلم والعمل به، حديث رقم : ٢٥٤ ، ص ٤٢، صححه الألباني .

[2] رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ج٥، كتاب العلم، باب فضل طلـب العلـم، حـديث رقم : ٢٦٥١ ، ص٢٨، صححه الألباني .

[3] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقه في الدين، حديث رقـم : ٧١، ص ٣٩.

الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإنّ العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر) [١].

هذه هي منزلة العالم العابد لله بعلمه يوجه السلوك، ويهدي إلى سبيل الرشاد، ويشعل نور الهداية، ويحقق غاية الله من عباده وهي عبادته وإعمار الأرض والحضارة الإنسانية، فالكل به يقتدي، وتتهذب ألفاظهم، وتوجه النفس الإنسانية إلى طريق الخير الذي أراده الله لها، فالأنبياء جاءوا بعلم الله، قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾[سورة النساء، الآية: ١١٣]، وقال عروة أن النبي – ﷺ– قال : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا)[٢]، وهذا معاذ بن جبل يوضح لنا أهمية العلم والعلماء وفضل تعلم العلم فيقول: " تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل أهل الجنة، وهو الأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الأخلاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة وأئمة، تقتص آثارهم ويقتدي بأفعالهم وينتهي إلى رأيهم، ترغب الملائكة في خلتهم، وبأجنحتها تمسحهم، يستغفر لهم

---

[١] رواه ابن ماجه، سنن ابن ماجة، كتاب افتتاح الكتاب في الأيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، حديث رقم : ٢٢٣، ص ٣٩، صححه الألباني .

[٢] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، حديث رقم : ٢٦٧٣، ص ١٠٧٣– ١٠٧٤.

كل رطب ويابس، وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه، لأن العلم حياة القلوب من الجهل، ومصابيح الأبصار من الظلم، يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، التفكر فيه يعدل الصيام، ومدارسته تعدل القيام، به توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال من الحرام، وهو إمام العمل ، والعمل تابع له، يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء " (١) .

وهكذا نجد أن العلم من أهم ضوابط الكلام فيتعلم الإنسان من خلاله أدب الحديث، ورزانة القول، وفن السؤال، ومهارة الخطابة، وأسلوب التعامل مع الناس، وبه ينهل من الأخلاق الإسلامية الفاضلة، قال عمر – رضي الله عنه – : " لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث لا تتعلمه لتماري به، ولا لتباهي به، ولا لترائي به، ولا تتركه حياء من طلبه، ولا زهادة فيه، ولا رضا بالجهل منه " (٢).

ثانياً : الرفق والرحمة في القول

الرفق جذرها الثلاثي من رفق، والرِّفْق ضد العنف، ورَفِقَ لطُفَ، ورفَقَ بالرجل تَرفَّق به (٣)، والرَّحْمة هي: الرِّقَّةُ والتَّعَطُّفُ، وتَراحَمَ القومُ رَحِمَ بعضهم بعضاً والرَّحْمَةُ المغفرة لقوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [سورة البلد، الآية:١٧]، أي أوصى بعضهم بعضاً برَحْمَة الضعيف والتَّعَطُّف عليه، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾ [سورة فصلت،الآية:٥٠] ،أي رِزقاً،وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء،الآية:١٠٧] ،

---

(١) ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ص ٩٤٠ .

(٢) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٣، ص ١١٧.

(٣) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١٠، ص ١٤١، مادة (رفق) .

أي عَطْفاً وصُنعاً، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ ﴾ [سورة يونس، الآية:٢١]، أي حَياً وخِصبًاً بعد مَجاعَةٍ وأراد بالناس الكافرين [١].

والرفق والرحمة في القول تجعل الإنسان يزيد حرصاً للوصول إلى الغاية التي يريدها من السامع، فيجذب انتباهه للقول، ويترك فيه الأثر، قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾[سورة آل عمران، الآية: ١٥٩]، والرفق والرحمة من صفات الله تعالى بخلقه، أودعها في عباده للتراحم فيما بينهم، لتكون الطريق لتبليغ الرسالة واضحة حيث قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [سورة الفرقان ، الآية :٦٣]، وقال – ﷺ –: (من يحرم الرفق يحرم الخير) [٢]، فالرفق طريق للخير، والخير غاية المسلم، وقال – ﷺ –: (يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه) [٣].

والرفق هو لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل والألطف، فدلالات الرفق والرحمة واسعة، والله – سبحانه وتعالى – أرسل لنا الرسول محمد – ﷺ– كله رحمة ورفق، قال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ [سورة الأنبياء، الآية:١٠٧]، فكان بيده طوق النجاة لإنقاذ البشرية من الهلاك وكان أسلوبه بالدعوة كله رفق ورحمة، فالإنسان الداعي للخير يجب أن يكون لين الكلام، رفيقاً بعباراته، ورحيماً بسامعه، ولا يقوم على العنف والشدة والغلظة والنقمة في كلامه مع الآخرين، قالت عائشة – رضي الله عنها –: استأذن رهط من اليهود

---

[١] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب،ج١٢، ص ٢٦٧– ٢٦٨، مادة (رحم) .

[٢] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، حديث رقم: ٢٥٩٢، ص ١٠٤٤ .

[٣] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، حديث رقم: ٢٥٩٣، ص ١٠٤٤–١٠٤٥ .

على النبي – ﷺ – فقالوا السام عليك فقلت بل عليكم السام واللعنة فقال: (يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله)، قلت أولم تسمع ما قالوا، قال: (قلت وعليكم) (1).

والرفق والرحمة من أهم ما يكون في حياة المسلم وخصوصاً في حياة الداعية، وذلك لأنّ الداعية يواجه الكثير من المواقف في حياته التي يحتاج فيها إلى اللين والرفق في القول، فقد كان الرسول – ﷺ– القدوة لجميع الدعاة في هذا الجانب، فهو أرفق الناس بأمته .

ثالثاً :اختيار الألفاظ التي لا تجرح شعوراً ولا تخدش حياءً

إنّ مخاطبة الناس والوصول إلى عقولهم، والنفاذ إلى قلوبهم يكون بالألفاظ العفيفة التي تحترم إنسانيتهم وأفكارهم، وتكون السبيل للهداية، ومن هنا كان الابتعاد عن الألفاظ الغريبة الجارحة التي تجرح الشعور. وتمس الحياء من أهم ضوابط الكلام، فمراعاة شعور السامع بالكلمة وانتقائها له أهمية كبيرة في التأثير عليه، فقد أمر الله تعالى المسلم أن يختار أجمل وأحسن الألفاظ التي لا تجرح ولا تخدش الآخرين، حيث قال تعالى : ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [سورة الحج، الآية : ٢٤]، وقال – ﷺ – :(اتقوا النار ثم أعرض وأشاح ثم قال: اتقوا النار ثم أعرض وأشاح ثلاثا حتى ظننا أنه ينظر إليها، ثم قال : اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة) (2).

فالكلام الذي يراعى فيه الحياء، يكون له الأثر الواضح، في صقل النفس وتوجيهها، ومراعاة الذوق والفطرة القائمة على الإيمان، روى عبد الله بن عمر – رضي الله عنه – أن

---

(1) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إذا عرض الذمي بسب النبي – ﷺ – ولم يصرح نحو قوله، حديث رقم : ٦٩٢٧، ص ١٣٢٢.

(2) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، حديث رقم : ٦٥٤٠، ص ١٢٥٢ .

رسول الله – ﷺ – مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله– ﷺ– :(دعه فإن الحياء من الإيمان) [١]، وروى أبو هريرة عن رسول الله – ﷺ– أنه قال:(الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار) [٢].

والإسلام يريد أن يكون الإنسان صالح المنطق، مهذّب الكلام، لا فحش ولا لغو ولا عبث في كلامه، لأن الكلام مع الآخرين يعتبر فن من الفنون والمهارات التي يجب أن يتحلى بها المتكلم، ونقل الأفكار للاخرين يجب أن يكون باختيار أسهل وأيسر الألفاظ لكي لا يحدث سوء فهم، ويجب أن يراعى بالكلام نفسية وأحوال وظروف الآخرين.

رابعاً :اختيار الألفاظ السهلة القادرة على نقل المعنى

من ضوابط الكلام، اختيار الألفاظ الواضحة السهلة، والابتعاد عن الألفاظ الصعبة أو الألفاظ التي تحمل عدة معاني من غير توضيح للمعنى المراد منها، فالألفاظ السهلة الواضحة تعطي للتعبير قوة وقدرة على توضيح المفهوم أو الفكرة المراد توصيلها إلى الآخرين.

وجاء القرآن الكريم وهو كلام الله تعالى المنزل في كتابه واضحاً، سهل الفهم والاستيعاب، قوي التأثير على النفس الإنسانية، وقد أمر الله – سبحانه وتعالى – الناس أن يختاروا الألفاظ السهلة الواضحة البيّنة الطيبة في أثناء حديثهم مع الآخرين، حيث قال تعالى : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾[سورة البقرة، الآية : ٨٣]، وقال أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴾[سورة الأحزاب، الآية:٧٠]، وقال – ﷺ– : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل

---

[١] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان، حديث رقم : ٢٤، ص ٢٨.

[٢] رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ج٤، كتاب البر والصلة، باب الحياء، حديث رقم: ٢٠١٤، ص ٣٦٥، صححه الألباني .

خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)[١].

هذه كلمات سهلة موحية، معانيها واضحة، تؤسس مبادئ السلوك القويم وتوجهه نحو الأفضل، حسب مقاصد الشريعة التي أمر الله بها، فهذا يدل على سماحة هذا الدين الذي أنزله الله تعالى، وبلّغه رسوله الكريم -ﷺ- فالمعلم الرسول لا ينطق عن الهوى، لأن الألفاظ السهلة الواضحة تؤدي المعنى بوضوح، وتبعد الإنسان عن مجال الكبر والتفاخر وبذلك تكون سهولة الألفاظ للداعية، أقرب إلى توصيل الرسالة، وأقرب إلى القلوب، فإذا ما استقرت في القلوب بسكينة صارت وسيلة لتصحيح آفات اللسان وأصبح الصدق منهجه وطريقه.

خامساً : الخضوع لمقاييس الشرع ومنطقه

أول المقاييس التي ينبغي أن يخضع الإنسان لها في كلامه هي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [سورة الشورى، الآية: ١٠]، وقال سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء، الآية:٥٩] ، وقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران، الآية : ١٠٣].

فالله – سبحانه وتعالى – يأمرنا أن نجعل الحكم له، نحتكم بكتابه وبسنة نبيه – ﷺ-، ويكون الحكم منهما مقياساً للأقوال والأعمال، ولذلك فالمسلم لا يتكلم إلا إذا كان الكلام

---

[١] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت، حديث رقم : ٤٧، ص ٤٢– ٤٣ .

ضرورياً، لأنه يعلم أنه محاسب عليه، ولا يجوز له مع ذلك أن يسكت عن تعليم جاهل أو تنبيه غافل، أو أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر، أمّا إذا أشكل شيء على الإنسان فعليه أن يعود إلى أقوال الفقهاء والعلماء، فهم الذين فتح الله عليهم، وهم الذين فقههم الله في الدين من كتابه وسنة نبيه ، فمقياس الشرع لا يمكن أن يكون فيه الكذب فضيلة، أو الغيبة فصاحة، أو كثرة الخوض في الكلام الباطل والثرثرة التي لا معنى للكلام فيها تكون مهارة، فمقياس الشرع في الكلام يعني التهذيب والمراعاة والدقة والحرص ومخافة الله وإطاعة رسوله والاقتداء به.

سادساً : توفر عناصر البلاغة والفصاحة في القول

الفصاحة جذرها الثلاثي من فصح وتعني :البَيان فَصُحَ الرجلُ فَصاحة فهو فَصِيح، والفَصِيحُ في اللغة المنطلق اللسان في القول الذي يَعْرِف جَيِّدَ الكلام من رديئه [١]، والبلاغة جذرها الثلاثي من بلغ وهي حسن البيان وقوة التأثير، وعند علماء البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته [٢].

والقرآن الكريم كله فصاحة وبلاغة، فهو المعجزة الخالدة التي تحدى بها الله – سبحانه وتعالى – البشر، فرغم بلاغة العرب وفصاحتهم إلا أنهم وقفوا عاجزين أمام فصاحة القرآن الكريم، قال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [سورة هود، الآية :١٣] .

والمتكلم يكون بليغاً في كلامه كلما ابتعدت ألفاظه عن تنافر الحروف وغرابة الاستعمال، وكثرة التكرار، ويجب على المتكلم أن يكون كلامه مطابقاً لمقتضى الحال مع

---

[١] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٢، ص ٦٤٣، مادة (فصح) .
[٢] مجمع اللغة العربية أدوار أخرى ، المعجم الوسيط، ج١، ص ٧٠، مادة (بلغ) .

فصاحة ألفاظه وعباراته، فموسى -عليه السلام - طلب من الله - تعالى- أن يرسل معه أخاه هارون لأنه أفصح منه لساناً، قال تعالى على لسان موسى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [سورة القصص ، الآية : ٣٤].

والفصاحة والبلاغة مختلفتان، وذلك لأن الفصاحة بها يكون البيان، وهي مختصة باللفظ دون المعنى، أما البلاغة فهي الوصول باللفظ إلى القلب ليكون له أثره في توضيح المعنى، وإذا راعى المتكلم في حديثه شروط الفصاحة والبلاغة، عندها يمكن أن يقال للكلام بأنه فصيح بليغ جيد الصياغة والسبك، خالياً من التكلف والشوائب، قادراً على الوصول إلى الأذهان والقلوب (١) .

يتبين مما تقدم أن توفر عنصر الفصاحة والبلاغة في الكلام من شأنه أن يعمل على ضبط الكلام والأقوال عند الأفراد والجماعات، وبالتالي يستطيع الفرد أن يستخدم اللفظ الخاص المعبر عمّا في النفس، اللفظ الفصيح البليغ الدقيق المنتقى، وبذلك تكون عملية التواصل بين الأفراد والجماعات ميسرة واضحة، لا تحتاج إلى الكلام الكثير الذي لا فائدة منه.

المطلب الثاني : ضوابط المتكلم في التربية الإسلامية

اتجه العلماء في الماضي والحاضر نحو القرآن الكريم والسنة النبوية لاستنباط أنواع العلوم المختلفة، ومنها الضوابط الشرعية للمتكلم، ولكون الكلام صفة المتكلم كان التوجيه الرباني محوراً تدور حوله كل الدراسات، وكذلك السنة النبوية، وسيرة الصحابة المتمثلة بالقول والعمل والسلوك، لاستنباط الضوابط التي ينبغي أن يتحلى بها المتكلم، ليكتسب مصداقية في القول، ويكون قادراً على إحداث التوجيه السليم النابع من العقيدة الإسلامية،

---

(١) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر، تحقيق : علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، د.م ، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، ص ٨ .

للعمل على بناء مجتمع إسلامي متكامل في سلوكياته ومعتقداته فيكون الانضباط الحقيقي نابعاً من الخوف من الله تعالى، وساعياً إلى رجاء رحمة الله ، وضوابط الكلام كثيرة نذكر منها :

أولاً : الصدق في الحديث

الصِّدْق نقيض الكذب، وصدّقه: قبل قوله، وصدَقَه الحديث أنبأه بالصِّدْق، ويقال صَدَقْتُ القومَ أي قلت لهم صِدْقاً، والصِّدِّيقُ الدائمُ التَّصْدِيقِ ويكون الذي يُصَدِّقُ قولَه بالعمل، والصِّدِّيقُ المُصَدِّقُ وفي التنزيل ﴿وأُمُّه صدِّيقَةٌ﴾[سورة المائدة، الآية: ٧٥]، أي مبالغة في الصِّدْق [1] .

و" الإيمان أساسه الصدق ، والنفاق أساسه الكذب، فلا يجتمع كذب وإيمان إلا وأحدهما محارب للآخر، وأخبر سبحانه أنه في يوم القيامة لا ينفع العبد وينجيه من عذابه إلا صدقه " [2]، قال تعالى : ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[سورة المائدة، الآية:١١٩]، وقال تعالى : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[سورة الزمر، الآية: ٣٣] .

وفي فضل الصدق وأهميته وثوابه يقول – ﷺ –: (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) [3]، و قال – ﷺ – : (من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات

---

[1] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١٠، ص ٢٣١– ٢٣٢، مادة (صدق)

[2] ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ص ٥٦٧ .

[3] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، حديث رقم : ٦٠٩٤، ص ١١٧٧.

على فراشه) [1]، وقال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية : ٢٧]، وقال تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٢٤] ، يتبين من الآيات والأحاديث السابقة منزلة الصادقين عند الله تعالى، فالصادق محبوب عند الله والناس، وله منزلة عالية في الآخرة وموفق للخير في الدنيا، أما الذين سلكوا طريق الكذب فهم مذمومون من الناس، وعليهم سخط من الله في الآخرة، وفي الحياة الدنيا يبعدهم عن طريق الهداية، لقوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ [سورة غافر، الآية: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٦٠]، وقال - ﷺ - : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر) [2] .

فالكذب آفة من آفات الكلام تفقد صاحبها الثقة بالناس، وتعمل على نشر الحقد والكره وتوجه سلوك الإنسان إلى الطريق الخاطئ الذي يجعل صاحبه في عداد المنافقين ؛ لأنه يعمل على تغيير الحقائق وتبديلها، وأشد أنواع الكذب، الكذب على الله ورسوله فعن المغيرة - رضي الله عنه - قال : سمعت النبي - ﷺ - يقول:(إن كذباً علي ليس ككذب على

[1] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى، حديث رقم : ١٩٠٨، ص ٧٩١ .

[2] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، حديث رقم : ١٠٧، ص ٦٠ .

أحد، من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[1]، وكذلك الكذب بالمزاح، كالذين يتعمدون الكذب لإضحاك الناس، حيث، قال – ﷺ – واعداً الشخص الذي يكذب على غيره: (ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له، ويل له) [2]، فالكذب يتنافى مع صفات المسلم، لأنّ الأصل في المسلم الصدق في حديثه، فالصدق دليل على استقامة الفرد وصلاحه، وسبب نجاحه في الدنيا، ونجاته من نار جهنم في الآخرة، فهو يمكن صاحبه من التفاهم مع غيره، ويمكن صاحبه من القيام بأعباء الحياة ويحقق غايتها وأهدافها، ويجعل الناس يتبادلون الثقة والاحترام فيما بينهم، ويمكنه كذلك من القدرة على التعبير الصحيح عمّا يكمن في نفسه نحو الآخرين، والقدرة على التأثير فيهم .

والكذب يحدث الخلل في علاقة الإنسان مع الله – سبحانه وتعالى – وعلاقته مع المجتمع المحيط به، فيكون غير أمين في نقل كلام الله وأحاديث رسوله؛ لأنه فقد مصداقية الحديث، وأصبح ينظر إلى كلامه بالشك، لأن صفة الكذب أصبحت ملتصقة به، وبذلك يصبح الخلل في العقيدة واضحاً، فمن لا يخشى الله، لا يخجل من الناس .

ولذلك نجد أن التمسك بالصدق في كل شأن، وتحريه في كل قضية، واللجوء إليه في كل حكم، دعامة ركينة في خلق المسلم، وصيغة ثابتة في سلوكه، وكذلك نجد أن بناء المجتمع في الإسلام كان قائماً على محاربة الظنون، ونبذ الإشاعات، لأن الحقائق الراسخة وحدها هي التي يجب أن تظهر وتغلب، وأن تعتمد في إقرار العلاقات المختلفة [3] .

---

(1) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، حديث رقم : ١٢٩١، ص ٢٥٢ .

(2) رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ج ٤، كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، حديث رقم : ٢٣٢٠، ص٥٥٧، حسنه الألباني .

(3) الغزالي، محمد، خلق المسلم، د.ن، المكتبة الفيصلية، د.ط، ١٩٨٠م، ص ٣٥ .

ثانياً : الابتعاد عن فضول الكلام

إنّ فضول الكلام هو : الخوض فيما لا يعني والزيادة فيما يعني على قدر الحاجة، فإن من يعنيه أمر يمكنه أن يذكره بكلام مختصر ويمكنه أن يجسمه ويقرره ويكرره، ومهما تأدى مقصوده بكلمة واحدة فذكر كلمتين فالثانية فضول أي فضل عن الحاجة، وهو أيضاً مذموم لما سبق وإن لم يكن فيه إثم ولا ضرر، وقال ابن مسعود أنذركم فضول كلامكم حسب امرئ من الكلام ما بلغ به حاجته، وقال مجاهد إن الكلام ليكتب حتى إن الرجل ليسكت ابنه فيقول أبتاع لك كذا وكذا فيكتب كذابا [1].

قال تعالى واصفاً حال المؤمنين في الجنة: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [سورة مريم، الآية: ٦٢]، أي " لا فضول في الحديث ولا ضجة ولا جدال، إنّما يسمع فيها صوت واحد يناسب هذا الجو الراضي، صوت السلام، والرزق في هذه الجنة مكفول لا يحتاج إلى طلب ولا كد، ولا يشغل النفس بالقلق والخوف من التخلف أو النفاد " [2].

وقال تعالى : ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ [سورة الغاشية، الآية:١١]، أي لا يسمع فيها لغواً فاللاغية: مصدر بمعنى اللغو مثل (الكاذبة) للكذب، واللغو: الكلام الذي لا فائدة له وهذا تنبيه على أن الجنة دار جد وحقيقة فلا كلام فيها إلا لفائدة؛ لأن النفوس فيها تخلصت من النقائص كلها، ونفي سماع لاغيه مكنى به عن انتفاء اللغو في الجنة [3].

---

[1] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٣، ص١١٤- ١١٥.

[2] قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٤، ص ٢٣١٥.

[3] ابن عاشور، محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، بيروت، مؤسسة التاريخ، ط١، ج٣٠، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص ٢٦٦ .

وإنّ فضول الكلام تفتح للعبد أبواباً من الشر كلها مداخل للشيطان، فإمساك فضول الكلام يسد عذه تلك الأبواب كلها، وأنّ أكثر المعاصي إنما تولدها من فضول الكلام والنظر وهما أوسع مداخل الشيطان فإن جارحتيهما لا يملآن ولا يسأمان، وأما العين واللسان فلو تركا لم يفترا من النظر والكلام فجنايتهما متسعة الأطراف كثيرة الشعب عظيمة الآفات، وكان السلف يحذرون من فضول النظر كما يحذرون من فضول الكلام، وكانوا يقولون ما شيء أحوج إلى طول السجن من اللسان [1]، وكذلك "من قطع فضول الكلام بشفرة الصمت وجد عذوبة الراحة في القلب " [2].

وترى الباحثة أنّ فضول الكلام من أخطاء اللسان، تخرج المتكلم عن ضوابط الشريعة، فتجد بعض الناس ألسنتهم لا تهدأ، وأحاديثهم لا تنقطع، ولو تمعنّا فيها لوجدنا جلها في فضول الكلام الذي ليس فيه منفعة، وإنّما ابتعاد عن ذكر الله، وخوض في الباطل، فالأصل في الإنسان الإعراض عن الكلام الزائد، والتوجه نحو الكلام الطيب الحسن المؤدي للمعنى دون اللجوء لحشو الكلام، لأن اللسان وهو العضو الذي نتكلم به من أعظم الجوارح خطراً، فهو سبيل الشيطان لإغواء الإنسان وإيقاعه في مصائده، لقوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٥٣]، ولقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٧٠] .

---

[1] ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تحقيق : محمد الإسكندراني و عدنان درويش، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ج٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ٣٣٩.

[2] ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المدهش، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص ٣١٦ .

ثالثاً : الابتعاد عن التشدق والتكلف

المُتَشَدِّق هو الذي يَلْوي شِدْقَه للتَّفَصُّح، ورجل أَشْدَق إذا كان مُتَفَوِّهاً ذا بيانٍ، والمُتَشَدِّقون هم المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز، وقيل أراد بالمُتَشَدِّق المُستهزئ بالناس يَلْوي شِدْقَه بهم وعليهم، وتَشَدَّق في كلامه فتح فمه واتسع [1]، وتكلف: تعرض لما لا يعنيه والأمر تجشمه على مشقة، والشيء حمله على نفسه وليس من عادته، والمتكلف الذي يظهر نفسه على غير حقيقتها [2].

و" آفة التقعر في الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه، وغير ذلك مما جرت به عادة المتفاصحين المدّعين للخطابة " [3]، وقد كره الرسول - ﷺ - التقعر والتشدق في الكلام، والاهتمام بزخارف الألفاظ والأقوال، وتكلف السجع، والتحري في دقائق الإعراب، ووحشي اللغة في حال مخاطبة العوام، لأن الاهتمام بالقوالب اللفظية يكون على حساب المعنى المقصود، وبذلك لا تكون الألفاظ واضحة في معانيها، وإنما تخرج عن المقصود الذي وضعت له، وبذلك لا تؤدي وظيفتها في نقل الأفكار بسهولة ويسر [4]، لأن الإنسان إذا سار طريق التكلف والتشدق في الكلام لا يكون انصدق منهجه، و يجعل الكلام يفقد حرارته، ويقل تأثيره، ويدخل في دائرة المقلد لغيره، وأخلاقه يصيبها الخلل والسوء، وتجتمع فيه أكثر آفات

---

(1) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١٠، ص ٢٠٧، مادة (شدق) .

(2) مجمع اللغة العربية أدوار أخرى ، المعجم الوسيط، ج٢، ص ٨٢٧، مادة (كلف) .

(3) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٣، ص ١٠٨ .

(4) النووي، محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي الشافعي، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص ٤٦٦.

اللسان، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾[سورة ص،الآية٨٦]، وعن أنس بن مالك قال كنا عند عمر فقال: (نهينا عن التكلف) [1]، وعن ابن مسعود أن النبي - ﷺ - قال: (هلك المتنطعون قالها ثلاثاً) [2]، تدل هذه النصوص على أن فهم اللفظ ودلالة معانيه لا يكون بالتشدق والتكلف، لأن وصوله إلى السامع لا يكون سهلاً واضحاً، فلا بد من السهولة باللفظ وعدم التصنع بالكلام، لأن التكلف قد يوقع الإنسان في الكذب والرياء، إلى جانب أنه مذموم ومنهي عنه .

رابعاً : التأني في الكلام

التأني جذرها الثلاثي من أني وتعني: تمهل وترفق وتأخر وأبطأ فهو أني، وتأنى فلانا أمهله وترفق به، ويقال تأنّ في أمرك واتئد [3] .

والتأني في الكلام يعني البعد عن السرد، حتى يكون له وقع الأثر في النفس، ويصل إلى مدارك السامع، فيوقع الأثر المرجو القادر على التأثير وبالتالي تهذيب السلوك، وعن عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قَالَتْ: (أَلاَ يُعْجِبُكَ أَبُو هُرَيْرَةَ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ حجرتي، يُحَدِّثُ عَنِ النبي – ﷺ- يسمعني ذَلِكَ ، وَكُنْتُ أُسَبِّحُ، فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سبحتي، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ

---

(1) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، حديث رقم : ٧٢٩٣، ص ١٣٩٠.

(2) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، حديث رقم : ٢٦٧٠، ص ١٠٧٢ .

(3) مجمع اللغة العربية أدوار أخرى ، المعجم الوسيط، ج٢، ص ٣٢، مادة (أني) .

لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ) [1]، وقالت عائشة - رضي الله عنها -: (أن النبي - ﷺ - كان يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه) [2].

وعكس التأني الاستعجال وهو: " طلب الشيء وتحريه قبل أوانه، وهو من مقتضى الشهوة، فلذلك صارت مذمومة في عامة القرآن حتى قيل العجلة من الشيطان" [3]، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [سورة يونس، الآية :١١]، وفي اصطلاح الدعاة الاستعجال هو: " إرادة تغيير الواقع الذي يحياه المسلمون اليوم في لمحة، أو في أقل من طرفة عين، دون نظر في العواقب، ودون فهم للظروف والملابسات المحيطة بهذا الواقع، ودون إعداد جيد للمقدمات أو للأساليب والوسائل " [4]، قال تعالى : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴾ [سورة الإسراء، الآية:١١].

فالرسول - ﷺ- علمنا المنهج في ضوابط المتكلم وأثره على النفس البشرية من خلال سلوكياته وممارساته، وكان يكرر الكلام أكثر من مرة ليرسخ في ذهن السامع ووجدانه، ونهانا عن العجلة في الكلام التي تحمل بين جوانبها الطريق للهلاك والوقوع في الخطأ، ولذلك يجب أن يكون التأني في الكلام منضبطاً يؤدي الغاية ويحقق الهدف المرجو منه.

---

[1] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي هريرة الدوسي، حديث رقم : ٢٤٩٣، ص ١٠١١ .

[2] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ ، حديث رقم : ٣٥٦٧، ص ١٣٩٠ .

[3] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص ٣٦١، مادة (عجل) .

[4] نوح، محمد، آفات على الطريق، المنصورة، دار الوفاء، ط٢، ج١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص٥٧.

خامساً : الابتعاد عن الرياء والسمعة

يقصد بالرياء والسمعة: تصنع الإنسان بالتقوى والعمل الصالح، وإتقان الصلاة، وسائر العبادات، أمام الناس من أجل أن يمدحوه، فالرياء من الرؤية، فيعمل الإنسان العمل الصالح ليراه الناس وينال مدحهم وثناءهم، والسُّمعة: محبة الإنسان أن يسمع الناس كلامه ويرون عمله ويمدحونه، فالرياء لما يُرى من الأعمال ، والسُّمعة لما يسمع منها [1]، قال تعالى:﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

[سورة النساء، الآية : ١٤٢].

إن مفهوم الرياء أو السمعة في اصطلاح الدعاة وعلماء السلوك والأخلاق هو: اطلاع المسلم الناس على ما يصدر منه من الصالحات طلباً للمنزلة والمكانة عندهم أو طمعاً في دنياهم فإن وقعت أمامهم ورأوها فذلك هو الرياء، وإن لم تقع أمامهم لكنه حدثهم بها فتلك هي السمعة [2].

"والفرق بين الرياء والسمعة: أن الرياء فيما يُرى من الأعمال كالصلاة والصدقة، أما السمعة فهي لِمَا يُسْمَع من الأقوال كالقراءة والذكر والوعظ وغير ذلك من الأقوال، وقصد المتكلِّم أن يسمع النّاس كلامه فيثنوا عليه، ويقولوا: جيِّد في الكلام، جيِّد في المحاورة، جيِّد في الخُطْبة، إنه حسن الصوت في القرآن، إذا كان يحسِّن صوته بالقرآن، فإذا كان يُلقي المحاضرات والندوات والدروس من أجل أن يمدحه النّاس فهذا سُمعة " [3]، قال

---

[1] الفوزان، محمد بن عبد الوهاب، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ج١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ٩٦- ٩٧.

[2] نوح، سيد محمد، آفات على لطريق، القاهرة، دار الوفاء، ط ١، ج٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص ١٠.

[3] الفوزان، محمد بن عبد الوهاب، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج٢، ص ١٢٢.

النبي – ﷺ – : (من سمّع سمّع الله به، ومن يرائي يرائي الله به) [1]، وقال تعالى : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [سورة الأنفال، الآية : ٤٧].

إن الأقوال والأفعال الصادرة من الإنسان إذا لم تكن خالصة لوجه الله دخلها الرياء فأحبطت عند الله، وإن نال بها منزلة بين الناس، وهي بمقتضى الحال زائلة لا تدوم، فاللسان حال عقيدة المرء مترجم ما في باطنه وبين جوانب قلبه، وحتى يكون الإنسان سوي السلوك منضبط الحديث نقي السريرة، لا بد أن يكون إخلاص النية عماد قوله وسلوكه، قال – ﷺ –: (إنما الأعمال بالنية وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه)[2].

وسلوك الإنسان المتمثل بالقيام بالرياء والسمعة، يجعل الخلل في كلامه، فيكون بلا ضابط يضبطه أو عقيدة تحكم أقواله وأعماله، فكل همه إرضاء الناس طمعاً بالسمعة والشهرة أو المنزلة والغاية التي يسعى إليها، مهما استخدم من العبارات والألفاظ التي تحقق فيها مصلحته، بعيداً عن ضوابط الشرع والعقيدة .

سادساً : البعد عن النفاق والمداهنة

إن الحديث عن النفاق مجاله واسع، خاصة أن الله فضح المنافقين وبين صفاتهم وكشف ما يضمرون في أنفسهم، وجاءت أحاديث الرسول – ﷺ– تحذر وتوضح مفهوم النفاق، حتى أصبح النفاق مرض عضال، إذا ما انتشر في المجتمع أصابه بالوهن، وأفقد المتكلم حلاوة

---

[1] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب الرياء والسمعة ، حديث رقم : ٦٤٩٩ ، ص١٢٤٦ .

[2] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب النية في الأيمان، حديث رقم : ٦٦٨٩ ، ص ١٢٧٧ .

الكلام وأمانته ومصداقيته، حتى أصبح ظاهرة خطيرة وفساد كبير، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١١-١٢].

والنفاق هو : " إظهار الإسلام وإخفاء الكفر، والنفاق نوعان هما: نفاق اعتقادي وهو: أن يظهر المنافق الإسلام ويخفي الكفر فهو كافر في الحقيقة وهو مخلد في نار جهنم، لقوله تعالى: ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾ [سورة النساء، الآية : ١٤٥]، والنوع الثاني هو نفاق عملي: وهو أن يعمل المسلم بعض أعمال المنافقين ويتصف ببعض صفاتهم مع أنه مسلم وهذا من أكبر الذنوب، كقول الرسول – ﷺ – في الحديث الصحيح: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان) [(١)]، وهو أيضاً أن يخالف قوله فعله، وسره علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه [(٢)]، وهو أيضاً: الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من آخر، والمنافق يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه، والنفاق هو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه [(٣)] .

ومن صفات المنافق أنه " يجمع الكذب، والجبن، والمكيدة، وأفن الرأي، والبله، وسوء السلوك، والطمع، وإضاعة العمر، وزوال الثقة، وعداوة الأصحاب، واضمحلال الفضيلة " [(٤)].

وجاء ذكر المنافقين وصفاتهم في آيات كثيرة ليبين الله عظم أثرهم على المجتمع، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ

---

(١) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، حديث رقم : ٣٣، ص ٣٠.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير، تحقيق : صلاح عبد الفتاح الخالدي، عمان، دار الفاروق، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ص ٩٩ .

(٣) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١٠، ص ٤٣٢، مادة (نفق) .

(٤) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج١، ص ٢٥٧.

إِلَّا قَلِيلًا ﴾[سورة النساء، الآية:١٤٢]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[سورة المنافقون، الآية: ٤]، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾[سورة البقرة، الآية:١٤]، " والمنافق كالثعلب يعتمد على المكر والخداع، وسرعان ما يتكشف أمره للناس، ولا يخفى على الله من فعله شيء منذ بدء نفاقه " [١] .

وترى الباحثة أن نفاق القول الصادر من الإنسان لـه الأثـر الكبيـر فـي العلاقـات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، فيفقد المتكلم المنافق مصداقية القول وضـوابطه، ويـضعف تأثيره في توجيه سلوكيات الأفراد، بل تكون عواقبه وخيمة على المجتمع.

أما المداهنة فهي: المُصانَعة واللِّين، وقيل المُداهَنة إظهارُ خلاف ما يُضمِر، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾[سورة القلم ، الآية :٩]، أي ودّوا لو تَلينُ في دِينِـك فيَلِينـون، والإِدْهان المُقارَبة في الكلام والتَّلْيِين في القول [٢] .

وبهذا التعريف يتبينُ خطر المداهنة، وما تُودي إليه من ضياعِ الدين كلـه أو بعـضه، ويجب على الإنسان أن يبتعد في حديثه عن المداهنة والنفاق، لأن الشخص الذي يتصف بذلك يكون مكروهاً من قبل الناس، ولا يسمع لحديثه أحد أو يتـأثر بـه، ويكـون عنـد الله مـن المنبوذين.

---

[١] زحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، بيروت، دار الفكـر المعاصـر، ط١، ج٥، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص ٣٣٢ .

[٢] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١٣، ص ١٩٦، مادة (دهن) .

سابعاً : الابتعاد عن التفحش بالقول

الفُحْش والفَحْشاءُ والفاحِشةُ هو: القبيحُ من القول والفعل وجمعها الفَواحِشُ، والمتفحش هو الذي يتكلف سب الناس ويتعمده وقد تكرر ذكر الفُحْش والفاحشة والفاحش في الحديث وهـو: كل ما يَشتد قُبْحُه من الذنوب والمعاصي [1].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ [سورة الأعراف، الآيـة :٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل، الآية :٩٠]، وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ [سورة النور، الآية:١٩]، وقولـه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية : ٣٣] .

وظاهرة التفحش في القول نراها في السب والشتم واللعن وهي ظاهرة اجتماعية سـيئة تفشت بين أوساط المجتمع الإسلامي، وقد نهى الله تعالى ورسوله عن التفحش بالقول، لأن الله تعالى لا يريد أن يتعود لسان المسلم على السب واللعن مطلقا، فالرسول -ﷺ- كان أحسـن الناس خلقاً، وأبعد الناس عن القول البذيء، وكان ينهى عن الفحشاء في القول وعن اللعـن، وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله - ﷺ - :(ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء) [2]، وقال - ﷺ - : (سـباب المـسلم فـسوق ، وقتالـه كفـر)[3]، و

---

[1] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٦، ص ٣٩١، مادة (فحش) .

[2] رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ج ٤، كتاب البر والصلة، باب ما جاء فـي اللعنـة، حديث رقم : ١٩٨٢، ص ٣٥٠، صححه الألباني .

[3] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، حـديث رقـم : ٦٠٤٤، ص ١١٦٩.

قال – ﷺ – : (إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال: يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه) (١).

فسلوك الإنسان المسلم محكوم بأوامر الله تعالى التي نزل بها القرآن الكريم أو جاءت في أقوال النبي – ﷺ –، وعناية الإسلام بتوجيه التعبير اللفظي من سلوك الإنسان وصولاً به إلى درجة الصلاح واضحة، فتوجيه الأقوال توجيه للسلوك وانعكاس على النواحي النفسية للإنسان، وحد الفحش وحقيقته هو: " التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارات الصريحة " (٢).

ثامناً : الابتعاد عن المراء والمجادلة

يطلق المراء في لغة العرب على معان عدة منها: الشك والريبة تقول: امترى في الشيء: تعني شك فيه، ومنه قوله سبحانه في التنزيل: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٤٧]، وكذلك مخالفة الغير والتَّلوّي عليه أو عدم الوضوح معه، تقول: مارى فلان فلاناً، أي خالفه وتلوى عليه، أو لم يكن واضحاً معه، والمناظرة والجدل، تقول: مارى فلان فلانا، أي ناظره وجادله، وهو أن يَستخرج الرجلُ من مُناظره كلاماً ومعاني الخصومة وغيرها ومنه قوله سبحانه : ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ [سورة الكهف، الآية : ٢٢](٣) .

والمراء هو كل اعتراض على كلام الغير بإظهار خلل فيه إما في اللفظ وإما في المعنى وإما في قصد المتكلم، وترك المراء بترك الإنكار والاعتراض، فكل كلام سمعته فإن كان حقاً فصدق به، وإن كان باطلاً أو كذباً ولم يكن متعلقاً بأمور الدين فاسكت عنه، والمراء يقسي

---

(١) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه، حديث رقم : ٥٩٧٣، ص ١١٥٨.

(٢) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٣، ص ١٢٢ .

(٣) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١٥، ص ٣٢٢، مادة (مرا) .

القلوب ويورث الضغائن، أمّا المجادلة فهي عبارة عن قصد إفحام الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته إلى القصور والجهل فيه، وآية ذلك أن يكون تنبيهه للحق من جهة أخرى مكروهاً عند المجادل يجب أن يكون هو المظهر له خطأ ليبين به فضل نفسه ونقص صاحبه ولا نجاة من هذا إلا بالسكوت عن كل ما لا يأثم به لو سكت عنه [1].

يورث المراء قسوة القلب، وإغضاب الآخرين إلى حد البغض والقطيعة، وقد يؤدي إلى الدخول في آفات كثيرة كالكذب والتفحش بالقول، وهذا كله بعيد عن سلوكيات المسلم الذي تربى على الخلق والإيمان، والذي ينتظر أن يكون عنصراً فاعلاً في المجتمع، حاملاً رسالة الدعوة بالتوجيه والإرشاد والانقياد لأوامر الله – سبحانه وتعالى–، قال – ﷺ – : (من ترك الكذب وهو باطل بني له في ربض الجنة، ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها، ومن حسن خلقه بني له في أعلاها) [2]، وقال تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [سورة الزخرف، الآية :٥٨] .

تاسعاً : السيطرة على المشاعر والأحاسيس

يكون ذلك بالتحلي بالآداب ومعرفة حقوق المستمع، ومراعاة مشاعره وأحاسيسه، و يجب البعد عن المدح إذا كان فيه إفراط بحق الممدوح، ففي حديث أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: أثنى رجل على رجل عند النبي – ﷺ – فقال: (ويلك قطعت عنق أخيك – ثلاثاً – من كان منكم مادحاً لا محالة فليقل : أحسب فلاناً، والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحداً، إن كان يعلم) [3]، و في

---

[1] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٣، ص ١١٧ .

[2] رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ج٤، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المراء، حديث رقم : ١٩٩٨، ص ٣٥٨، حسنه الألباني .

[3] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويلك، حديث رقم : ٦١٦٢، ص ١١٨٨.

حديث أبي مُوسى -رضي الله عنه- قَال: سمع النبي - ﷺ - رجلا يثني على رجل ويطريه في المدحة، فقال : (أهلكتم ، أو: قطعتم ظهر الرجل)[1] .

ومن الأدب عدم مقاطعة حديث الناس؛ لأنهم قد يكونون شغوفين بمتابعة الحديث، فإذا تكلم بعضهم وبتر كلام المتحدث فإن ذلك يشق على المستمعين ويوغر صدورهم على من قطع حديثهم، ويعضد ذلك ما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه -أنه قال :(بينما النبي - ﷺ - في مجلس يحدث القوم، جاءه أعرابي فقال: متى الساعة ؟، فمضى رسول الله - ﷺ - يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذ قضى حديثه قال: أين أراه السائل عن الساعة، قال: ها أنا يا رسول الله، قال: فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها ؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)[2]، والشاهد أنّ النبي محمد - ﷺ- مضى يحدث ولم يقطع حديثه، وذلك لأن الحق لمن كان بالمجلس - طلاب العلم - لا لهذا السائل ، فناسب أن لا يقطع النبي - ﷺ- حديثه حتى يقضيه، وراعى مشاعر السائل فلم يعنفه أو يهمله ، بل أجابه بعد انتهاء الحديث .

عاشراً: الاعتناء بنبرة الصوت ودرجته

الاعتناء بنبرة الصوت، له أثر محمود في نفس السامع، فقد كان الرسول - ﷺ - يعتني بنبرة صوته حسب الموقف الذي يقتضيه، فإنَّ اعتدال الصوت له أثرٌ في نفس المستمع، وله أثر في حفظ وقار المتكلم، وقد كان النبي - ﷺ- يتحدث بالقدر الذي يُسمع من عنده، ولا يخرج عن ذلك الأصل إلا إذا وجد ما يقتضي ذلك.

---

[1] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب ما يكره من الإطناب في المدح وليقل ما يعلم، حديث رقم : ٢٦٦٣، ص ٥٠٧.

[2] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من سأل علما وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل، حديث رقم :٥٩ ، ص ٣٦.

ومن الأمثلة على الاعتناء بنبرة الصوت ما يلي :

قال تعالى: ﴿ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [سورة لقمان، الآيــة : ١٩]، فغض الصوت: جعله دون الجهر، وجيء ب (من) الدالة على التبعيض لإفادة أنه يجب عليه أن يغض بعضه، أي ينقص من جهورته ولكنه لا يبلغ به إلى التخافت والسرار، وجملة إن أنكر الأصوات لصوت الحمير تعليل علل به الأمر بالغض من صوته لأن صوت الحميــر أنكر الأصوات، ورفع الصوت في الكلام يشبه نهيق الحمير[1]، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ، إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ٢- ٣]، هذه الآيات تبين أنه يجب على الإنسان الاعتدال في صوته، فالصوت لا يرفع إلا في مجال يتطلب ذلك، كأن يراد إسماع الحديث لجمهور مــن الناس لا يصل الصوت المعتدل إليهم أو ليلفت انتباههم لأمر ما، أو أثناء الخطبــة حسب مقتضى الحال.

وكان رسول الله – ﷺ – إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم، ويقول : (بعثت أنا والساعة كهاتين) ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى، ويقول: (أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمــد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة)، ثم يقول: (أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلأهله، ومن ترك دينا أو ضياعا فإلي وعلي)، وفي رواية: كانت خطبة النبــي – ﷺ –

---

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج٢١، ص ١١١.

يوم الجمعة، يحمد الله ويثني عليه، ثم يقول على إثر ذلك، وقد علا صوته، ثم ساق الحديث بمثله) [1].

الحادي عشر : الابتعاد عن السخرية والاستهزاء

السخرية جذرها الثلاثي من سخر وتعني: سَخِرَ منه وهزئ به [2]، قال تعالى : ﴿ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ [سورة هود، الآية: ٣٨]، والاستهزاء من هزأ ويعني السُّخْرِيةُ واسْتَهْزَأ به سَخِرَ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ [سورة البقرة، الآيـة: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [سورة البقرة، الآية:١٥]، قيل معنى اسْتِهْزَاءِ اللّه بهم أن أظهر لهم من أحْكامه في الدنيا خَلافَ ما لهم في الآخرةِ كما أَظْهَرُوا للمسلمين في الدنيا خِلافَ ما أَسَرُّوا ويجوز أن يكون اسْتِهْزَاؤُه بهم أَخْذَه إيَّاهم من حَيْثُ لا يَعْلَمُون [3].

والسخرية والاستهزاء هما: الاستهانة والتحقير والتنبيه إلى العيوب والنقائص على وجه يضحك الناس منه، وهذا قد يكون بالكلام، وقد يكون بالمحاكاة والتمثيل بالفعل أو القول، وقد يكون بالإشارة والإيماء [4] .

وغالباً ما تستخدم الألفاظ في السخرية والاستهزاء من الآخرين، فيعمد بعضهم إلى النيل من غيرهم، من خلال جعلهم أضحوكة أمام الناس، أو من خلال إحـراجهم، أو مـن خـلال

---

[1] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم : ٨٦٧ ، ص ٣٢٢ .

[2] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص٢٥٥، مادة (سخر) .

[3] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١، ص ٢٢٠، مادة (هزأ) .

[4] أيوب، حسن، السلوك الاجتماعي في الإسلام، القاهرة، دار السلام، ط١، ٢٠٠٢م، ص ١٤٤.

التنقيص من قدرهم، كل ذلك باستخدام الألفاظ التي تخرج عن معناها إلى معاني أخرى يقصدها الإنسان الساخر أو المستهزئ، وهذا بدوره يؤثر سلباً في علاقة الأفراد ببعضهم.

والسخرية والاستهزاء بكتاب الله وبرسوله - ﷺ - كفر يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ، لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٦٥-٦٦] ، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية:١٤- ١٥]، ولا يجوز كذلك الاستهزاء والسخرية بالمؤمنين لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ١١] .

والسخرية هي: " التحقير والاستهزاء، وذلك تارة يكون بالتضحيك منه، والتشهير به وتارة بحطه عن درجة الاعتبار وإلحاقه بمن لا حرمة له ولا قيمة " [١].

فلا يجوز أن يحتقر الإنسان ويستهزئ من أخيه الإنسان؛ لأن الأصل في الشريعة الإسلامية الأخوة، ولا فرق بين الناس جميعاً إلا بالتقوى، لقوله- ﷺ- : (لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه. ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله

---

[١] سلامة، مراد،اللامبالاة في حياة الفرد والأسرة والمجتمع، الإسكندرية، دار الإيمان، د.ط ، ٢٠٠٧م، ص ٩٢ .

وعرضه، وفي رواية: قال رسول الله – ﷺ –، فذكر نحو حديث داود، وزاد، ونقص، ومما زاد فيه: إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، وأشار بأصابعه إلى صدره) [1] .

الثاني عشر : الابتعاد عن الغيبة والنميمة

الغِيبَةُ جذرها الثلاثي من غيب وهي: ذكر مساوئ الإنسان في غيبته وهي فيه، وإن لم تكن فيه فهي بهتان، وإن واجهه فهي شتم [2]، لقوله – ﷺ – : (أتدرون ما الغيبة ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : ذكرك أخاك بما يكره، قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال: إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه، فقد بهته) [3]، والغيبة هي: "هي أن تذكر أخاك المسلم بما يكرهه لو بلغه " [4].

والنميمة جذرها الثلاثي من (نمم) والنم هو: إظهار الحديث بالوشاية، والنميمة الوشاية، قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [سورة القلم، الآية: ١١]، وأصل النميمة: الهمس والحركة الخفيفة [5]، والنميمة هي: " نقل الكلام بين الناس بقصد الإفساد بينهم " [6].

ووردت آيات وأحاديث كثيرة تنفر من الغيبة والنميمة وتدعو المسلم إلى الابتعاد عنهما ومنها ما يلي: قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [سورة الهمزة، الآية: ١]، والهمزة هي :

---

[1] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، حديث رقم : ٢٥٦٤، ص ١٠٣٦ .

[2] الجرجاني، علي بن محمد الشريف، كتاب التعريفات، ص ١٩٩ .

[3] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، حديث رقم : ٢٥٨٩، ص ١٠٤٣.

[4] أيوب، حسن، السلوك الاجتماعي في الإسلام، ص ١٢٦.

[5] الراغب الأصفهاني،أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص ٥٦٢، مادة (نمم)

[6] النووي، محي الدين بن شرف، صحيح الأذكار النووية، عمان، جهينة، د.ط، ٢٠٠٣م، ص ١٤٢.

النمام، وقال – ﷺ – : (لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ) [1]، وعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قال: كنّا مع النبي – ﷺ – فارتفعت ريح منتنة، فقال رسول الله – ﷺ – : (أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين) [2] .

وأصبح المرء في الوقت الحاضر لا يبالي في أن يفسد بين الناس، وأن يكون سلاحه في ذلك النميمة، وهي أن يعمل على نقل الكلام بين الناس من أجل الإفساد بينهم، وإشاعة البغضاء والعداوة فيما بينهم، والله – سبحانه وتعالى- أمرنا بعدم طاعة هذه الفئة من الناس وعدم الإصغاء إليهم، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ، هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ، مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [سورة القلم ، الآية : ١٠-١٢]، وقال – ﷺ – :(لا يدخل الجنة نمام) [3].

---

[1] رواه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة، حديث رقم : ٤٨٧٨، ص ٥٢٩، صححه الألباني .

[2] رواه ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٢٣، حديث رقم : ١٤٧٨٤، ص ٩٧، صححه الألباني .

[3] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة، حديث رقم : ١٠٥، ص ٥٩ .

الفصل الثاني:التعبير اللفظي في القرآن الكريم و السنة النبوية

يشتمل هذا الفصل أربعة مباحث هي:

المبحث الأول:موضوعات التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الثاني: نماذج من دوافع التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الثالث:أهداف توجيه التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الرابع: الفئات المستهدفة في توجيه التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الأول: موضوعات التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية

اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية بكل المظاهر التي تعنى بالإنسان، سواء أكانت هذه المظاهر إيمانية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية، تهتم بحياة الإنسان وسلوكه وعلاقته مع مجتمعه أو البيئة التي يحيا بها، وكذلك المظاهر النفسية والعقلية التي تهذب سلوك الإنسان وتسير به إلى الطريق المستقيم، فعناية الله تعالى كاملة بالإنسان لأنه الرب الخالق الذي يعتني بجميع خلقه، يبين لهم طريق الخير، وطريق الشر، ويترك لهم حرية الاختيار، وأرسل إليهم الرسول محمد – ﷺ– ليبين للناس سبل النجاة في هذه الحياة، ويبين لهم معالم الطريق القويم، ومن هذه الموضوعات التي اعتنى بها القرآن الكريم :

المطلب الأول : الإيمان والعقيدة

جعل القرآن الكريم والسنة النبوية الإيمان مقترن بالقول والعمل، وخاصة أن الباطن لا يعلمه إلا الله تعالى، وهناك فرق بين الإسلام والإيمان، فالإسلام يتبين باللفظ وإعلان التوحيد لله تعالى، والإيمان مكانه القلب والجوارح، قال تعالى : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ١٤] ، نفى الله – عز وجل – الإيمان في هذه الآية عن الأعراب، وأوجب لهم الإسلام، فدل ذلك دليلاً ظاهراً على أن الإيمان غير الإسلام، فالإيمان التصديق الحاصل في القلب، والإسلام إظهار الإيمان بالنطق بالشهادة، والأعمال الظاهرة من الصلاة وغيرها، فكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً، فالإسلام أعم من الإيمان، و في بلاد الإسلام المؤمن يظهر إيمانه، وأما في بلاد الكفر حيث لا يمكنه إظهاره فهو مؤمن غير مسلم، إذ لا يمكنه إظهار إسلامه قال الله – عز وجل – : ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ

﴿إِيمَانَهُ﴾ [سورة غافر، الآية:٢٨]، وقال: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [سورة النحل،الآية:١٠٦] [١]،

و" حقيقة الإيمان التصديق بالقلب، وأما الإسلام فقبول ما أتى به النبي-ﷺ- في الظاهر، وذلك يحقن الدم " [٢] .

والإسلام هو الاستسلام لله والخضوع له والعبودية له، أما الإيمان فأصله تصديق وإقرار ومعرفة، والأصل في الإيمان التصديق والعمل تابع له، ولهذا فسر النبي – ﷺ – الإيمان بإيمان القلب بخضوعه، وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وفسر الإسلام باستسلام مخصوص هو المباني الخمس [٣].

ويروى أن رسول الله – ﷺ – أعطى رهطاً وسعد جالس فترك رسول الله – ﷺ – رجلاً هو أعجبهم إلي، فقلت: يا رسول الله، ما لك عن فلان ؟ فو الله إني لأراه مؤمناً، فقال: (أو مسلماً)، فسكت قليلاً، ثم غلبني ما أعلم منه، فعدت لمقالتي فقلت: مالك عن فلان ؟ فو الله إني لأراه مؤمناً، فقال:(أو مسلماً)، ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي، وعاد رسول الله-ﷺ- ثم قال: (يا سعد إني لأعطي الرجل، وغيره أحب إلي منه، خشية أن يكبه الله في النار) [٤] .

وهكذا يمكننا أن نلحظ دقة الإسلام، وعنايته بالألفاظ من خلال بيان الفرق بين مدلول كل من الإسلام والإيمان، فلا تطلق هذه الكلمة جزافاً، وإنما تستخدم كل واحدة منهما في المكان

---

[١] ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد حجي، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجه، تحقيق : محمد حجي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ج١٨، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص ٤٧٦ .

[٢] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، ص ٣٤٨ .

[٣] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد، كتاب الإيمان، تحقيق : حسين يوسف الغزال، بيروت، دار إحياء العلوم، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص ١٨٩ .

[٤] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، حديث رقم : ٢٧، ص ٢٩.

المناسب، ليتبين المقصود من ذلك، فالألفاظ مهمة في التربية الإسلامية، ومن خلالها يتمكن الإنسان من التعامل مع غيره بطريقة واضحة لا لبس فيها ولا غموض.

ومن أقوال أهل السنة: أن الإيمان إخلاص لله بالقلوب، وشهادة بالألسنة وعمل بالجوارح على نية حسنة، وإصابة السنة، والإيمان بالله يكون باللسان والقلب وتصديق ذلك بالعمل، فالقول والعمل قرينان لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه [1]، قال تعالى : ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة التوبة، الآية : ١١٢] .

فالإيمان يعمل على تهذيب الأخلاق، والأخلاق تعمل على تهذيب اللسان؛ فيعمد الإنسان إلى العناية بتعبيره اللفظي عند الحديث، ولا يتكلم إلا بما يوافق إيمانه وإسلامه، وبذلك ينقّي نفسه من الشوائب التي إذا ما علقت بالنفس الإنسانية أصابها شيء من المرض، وأحاطت بها غشاوة قد تدخل الشك والريبة إليها، والمؤمن الحق يحمي نفسه من هذه التداخلات باختيار طريق الصدق والحق والوضوح، فلا يتكلم إلا بكل ما هو طيب جميل ، وبذلك يعكس صورة الإنسان المسلم الذي يوافق قوله فعله .

من هذا يتبين أن التعبير اللفظي السليم من أبرز مظاهر الإيمان في المجتمع المسلم، والحكم على الشخص يكون من خلال ألفاظه وأقواله وأعماله أنه مؤمن أو كافر أو منافق، فمثلاً انتشار الغيبة والنميمة يعني أنه قد حصل ضعف بالإيمان، لأن الإيمان بالله يقتضي الانصياع لأوامره واجتناب نواهيه، وكذلك انتشار التفحش بالقول والألفاظ النابية بين الناس

---

[1] الأندلسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، رياض الجنة بتخريج أصول السنة، تحقيق : عبد الله بن محمد الرحيم بن حسين البخاري، المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص ٢٠٧.

يعني أن هناك خللاً ووهناً أصاب الإيمان في القلوب، وهكذا يكون للإيمان أثر في كلام الإنسان المسلم .

ومن أمثلة الإيمان والعقيدة أيضاً الاستدلال على الربوبية والألوهية وذلك في قصة إبراهيم – عليه السلام – مع فرعون، قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥٨]، هذه الآية تبين أنه لما خرج إبراهيم من النار أدخلوه على الملك– ولم يكن قبل ذلك دخل عليه– فكلمه وقال له: من ربك؟ فقال: ربي الذي يحيي ويميت، قال النمرود: أنا أحيي وأميت، وأنا آخذ أربعة نفر فأدخلهم بيتاً ولا يطعمون شيئاً ولا يسقون، حتى إذا جاعوا أخرجتهم فأطعمت اثنين فحييا وتركت اثنين فماتا، فعارضه إبراهيم بالشمس فبهت، وذكر الأصوليون في هذه الآية أن إبراهيم – عليه السلام – لما وصف ربه تعالى بما هو صفة له من الإحياء والإماته ، لكنه أمر له حقيقة ومجاز قصد إبراهيم – عليه السلام – إلى الحقيقة، وفزع نمرود إلى المجاز وموه على قومه، فسلم له إبراهيم تسليم الجدل وانتقل معه من المثال وجاءه بأمر لا مجاز فيه (فبهت الذي كفر) أي انقطعت حجته ولم يمكنه أن يقول أنا آتي بها من المشرق، لأن ذوي الألباب يكذبونه، وهذا يدل على إثبات المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة ، وهو كذلك تعليم من الله – عز وجل – السؤال والجواب والمجادلة في الدين، لأنه لا يظهر الفرق بين الحق والباطل إلا بظهور حجة الحق ودحض حجة الباطل [١] .

---

[١] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج ٣، ص ٢٨٥ – ٢٨٦ .

وهذا النموذج في المناظرة والمجادلة، استخدم فيه التعبير اللفظي الصادق والقطعي بحيث لم يترك إبراهيم مجالاً للنمرود – الملك – بالرد عليه، إنما هو اختيار دقيق للألفاظ والمعاني، حيث أن اللفظ لا مجاز فيه، فالذي يأتي بالشمس هو الله تعالى، وهذه القدرة ليست بمقدور البشر، ونلاحظ أن الإنسان كثيراً ما يلجأ إلى أسلوب الجدال والمناظرة في الحياة اليومية ، من أجل إثبات صحة رأيه، أو من أجل الدفاع عن مبادئه وأفكاره التي يدعو إليها، وخاصة إذا كان هذا الإنسان داعية إلى دين الله تعالى، يعمل على توجيه الآخرين وإرشادهم إلى الطريق القويم الذي من شأنه أن ينقذ حياتهم في الدنيا والآخرة، وفي هذا الموقف يجب على الداعية أن يتعلم فنون الكلام وكيفية مواجهة الأعداء الذين يحاولون الطعن في الإسلام والنيل منه من خلال أسلوب الجدال والمناظرة، خاصة إذا كان الخصم ذا قدرة على التلاعب بالألفاظ ويستطيع أن يقلب الحقائق، في هذه الحالة يجب على الداعية أن يكون قد أعد العدة لهذا الموقف، وأن ينتبه لكل لفظ أو عبارة تصدر عنه، حتى لا يترك لخصمه أو لمن يناظره فرصة لاصطياد بعض فلتات اللسان أو بعض الألفاظ التي قد تحتمل أكثر من معنى وذلك من أجل أن ينجح في مسعاه .

المطلب الثاني : التعامل مع الوالدين

للوالدين مكانة عظيمة عند الله تعالى، فهما أساس المجتمع الفاضل الذي يراد تكوينه، لذلك دعا الله – سبحانه وتعالى – الأبناء إلى برهما وطاعتهما، وعبّر عن ذلك من خلال توجيه التعبير اللفظي الصادر من الأبناء نحوهما، هذا التعبير الذي يجب أن يكون تعبيراً واضحاً دقيقاً، قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٢٣]، وهذه الآية تبين

أنه " ليس المقصود من النهي عن أن يقول لهما أف خاصة، وإنما المقصود النهي عن الأذى الذي أقله الأذى باللسان بأوجز كلمة ، وبأنها غير دالة على أكثر من حصول الضجر لقائلها دون شتم أو ذم، فيفهم منه النهي مما هو أشد أذى بطريق فحوى الخطاب بالأولى " [1] .

ولفظة (أف) هي: لفظة بسيطة أقلّ ما يقال، وهذه لفظة قَسْرية تخرج من صاحبها قهراً دون أن تمر على العقل والتفكير، وكثيراً ما نقولها عند الضيق والتبرُّم من شيء، فالحق سبحانه يمنعك من هذا التعبير القَسْري، وهذه الكلمة تدل على انفعال طبيعي، ولكن الحق سبحانه يُحذِّرك منه، ويأمرك بأن تتمالكَ مشاعرك وتتحكّم في عواطفك، ولا تنطق بهذه اللفظة، ومعلوم أنه سبحانه إذا نهانا عن هذه اللفظة فقد نهانا عن غيرها من باب أوْلى، وما دامتْ هي أقلّ لفظة يمكن أنْ تُقال، إذن نهانا عن القول وعن الفعل أيضاً، ثم أكّد هذا التوجيه بقوله :﴿ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ [2]، ويوجهنا الله – سبحانه وتعالى – أن نقول لهما قولاً كريماً، " ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ أي وقل لهما قولاً ليناً طيباً حسناً، مقروناً بالتوقير والتعظيم والحياء والأدب الجم ، ويلاحظ أنه تعالى أمر بالقول الحسن والكلام الطيب، لأن التخلي مقدم على التحلي ومنع الأذى أولى من إحسان القول والفعل[3]، وقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – هو أن يقول له يا أبتاه يا أماه، وسئل سعيد بن المسيب عن القول الكريم فقال: هو قول العبد

---

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج١٤، ص ٥٧.

(2) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، القاهرة، أخبار اليوم قطاع الثقافة، د.ط، ج١٤، ١٩٩١م، ص ٨٤٦٠.

(3) زحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج١٥، ص ٥٥ .

المذنب للسيد الفظ، وعن عطاء أن يقال هو أن تتكلم معه بشرط أن لا ترفع عليهما صوتك ولا تشد إليهما نظرك وذلك لأن هذين الفعلين ينافيان القول الكريم [١].

وينهى الله – سبحانه وتعالى – أن نضجر أو نستثقل شيئاً يصدر من الوالدين، وأن لا نسمعهما القول السيئ أو القبيح، ولا التأفف وهي أدنى مراتب القول السيئ، ودعانا إلى الرفق والعناية بهما، وقد قرن الله – سبحانه وتعالى – بين عبادته وبين الإحسان للوالدين في آيات كثيرة منها قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[سورة النساء، الآية : ٣٦] ، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [سورة البقرة، الآية :٨٣]، ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾[سورة العنكبوت، الآية : ٨] ، وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – ﷺ– :(رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف)، قيل من يا رسول الله، قال: (من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة) [٢]، وقال عبد الله بن مسعود: سألت النبي – ﷺ – أي العمل أحب إلى الله ؟ قال: (الصلاة على وقتها) قال: ثم أي ؟ قال:(ثم بر الوالدين)، قال: ثم أي ؟ قال : (الجهاد في سبيل الله) قال : حدثني بهن ، ولو استزدته لزادني [٣] .

واعتبر عقوق الوالدين من أكبر الكبائر قال عبد الله بن عمرو بن عاص: جاء أعرابي إلى النبي – ﷺ – فقال: يا رسول الله، ما الكبائر ؟ قال: (الإشراك بالله)، قال : ثم ماذا ؟

---

[١] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ج٢٠، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ص ١٥٢.

[٢] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب رغم أنفه من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر ولم يدخل الجنة، حديث رقم : ٢٥٥١، ص ١٠٣٢ .

[٣] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، حديث رقم : ٥٢٧، ص ١٢١ .

قال: (ثم عقوق الوالدين)، قال: ثم ماذا ؟ قال: (اليمين الغموس)، قلت: وما اليمين الغموس؟ قال: (الذي يقتطع مال امرئ مسلم، هو فيها كاذب) [١] .

ويتبين من خلال ما تقدم من توجيهات إرشادية للأبناء أنها في غاية الأهمية، ولها دلالات واسعة وعميقة، لأن الأسرة المكونة من الوالدين والأبناء هي نواة المجتمع، فإذا ما قامت العلاقات بين الأبناء والآباء على الاحترام والمحبة والإحسان بالقول والعمل، كانت البداية لتكوين مجتمع إسلامي متماسك بين أفراده، قوي في علاقاته، مهذب في ألفاظه، ولما كان الكلام هو الدال على شخصية الإنسان، أراد الله أن يكون الكلام على لسان الإنسان كلاماً طيباً ليناً سهلاً لا يجرح الشعور، وإنما يسمو بالإنسان ليكون قادراً على رد الجميل للوالدين .

ويتضح لنا أدب الكلام مع الوالدين أيضاً من خلال محاورة إبراهيم – عليه السلام– لأبيه كما ورد في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ، يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ، يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ، يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [سورة مريم، الآية :٤٢-٤٥]، وفي قول ابنة شعيب – عليه السلام – ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [سورة القصص، الآية :٢٦] ، وفي قول إسماعيل – عليه السلام – لأبيه: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة الصافات، الآية :١٠٢] ، نلاحظ في هذه الآيات الأدب والتلطف في القول بين الأبناء وآبائهم، فلفظة يا أبت، تعني الترفق له بالكلام اللين المحبب للنفس، وقد رسم القرآن الكريم طريقة تعامل الأبناء مع الآباء لتكون صورة واضحة تمثلت في اختيار أفضل الكلام

---

[١] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة، حديث رقم : ٦٩٢٠، ص ١٣٢٠.

المحبب للنفس، والمعبر عن التقدير والاحترام والإجلال، والذي تستشعر في جنباته الرفق واللين وحسن الخلق والابتعاد عن الكلام المؤذي للنفس، وكأن الله - سبحانه وتعالى - ورسوله الكريم رسما لنا أسس الكلام الصادق النابع من القلب المؤمن تجاه الآخرين ، وبدأها بالعلاقة مع الوالدين وأسلوب الحديث معهما ليكون بذلك توجيهاً للسان ليتعود الكلام الطيب ويتطهر من الكلام السيئ.

المطلب الثالث : حياة الإنسان اليومية (الذكر والدعاء)

اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية بحياة الإنسان من حيث كلامه ونطقه والتعابير الصادرة منه على مدى اليوم والليلة، فقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ، إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ، مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [سورة ق، الآيات : ١٦-١٨]، فكل كلمة يتكلمها الإنسان يكتبها ويسجلها الملكان الموكلان بذلك، ليكون ذلك الكلام شاهداً عليه أمام الله يوم القيامة، وهذا التوجيه من الله - سبحانه وتعالى - يجعل الإنسان المسلم يتأنى في كلامه، لأن الكلام الصادر من الإنسان هو جزء من فعله وقوله، " وكذلك ينبغي له أن يجعل الملائكة الكرام الكاتبين منه على بال، فيجلهم ويوقرهم، ويحذر أن يفعل أو يقول ما يغضب الله، فيكتب عنه مما لا يرضي رب العالمين "[1]، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ، كِرَامًا كَاتِبِينَ ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [سورة الانفطار، الآيات:١٠-١٢] .

والرسول - ﷺ- جاء ليعلمنا من الأذكار التي تقال في كل حركة من حركات الإنسان، والتي من خلالها يتحدث الإنسان بأفضل أنواع الكلام الطيب الذي يؤتي ثمره في الدنيا

---

[1] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الرياض، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، ص ٨٠٥ .

والآخرة ومن ذلك أن النبي - ﷺ- إذا أوى إلى فراشه قال:(باسمك أموت وأحيا)، وإذا قام قال: (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور) [1]، وكان رسول الله - ﷺ - إذا أكل أو شرب قال: (الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا) [2]، وعند دخول الخلاء يقول : (اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث) [3]، وعند الطعام يعلمنا بقوله: (إذا أكلَ أحدُكُمْ طعَاماً فليَقُلْ: بسم الله، فإن نسي في أولِهِ فليقُل: بسم الله في أولِهِ وآخِرِهِ) [4]، وبعد الانتهاء من أكل الطعام (منْ أطعَمَهُ الله الطعام فليَقُلْ : اللهُمَّ بَارِكْ لنا فِيهِ وأطْعِمْنَا خَيْراً مِنْـهُ، ومن سقاهُ الله لبناً فليَقُلْ : اللهُمَّ بارك لنا فيه وزدنا منه) [5]، وإذا أكل عند أحد قال (اللهم بارك لهم في ما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم) [6]، وعن ابن عُمَرَ- رضي الله عنهما- قال: كانَ يُعَدُّ لرَسُول الله في المَجلس الواحد مائَةُ مَرَّة منْ قَبْل أن يَقُومَ (رَبِّ اغْفِر لي وتُبْ عَلَيَّ إنَّكَ أنْتَ التَّوَّابُ الغَفُورُ)[7]، وعلمنا - ﷺ - ما نقول إذا نزل أحدنا منزلاً فقال: (من نزل منزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك) [8]،

---

(1) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا نام، حديث رقم : ٦٣١٢، ص ١٢١٤

(2) رواه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب ما يقول الرجل إذا طعم، حديث رقم : ٣٨٥١، ص ٤٢٣، صححه الألباني .

(3) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب ما يقول عند الخلاء، حديث رقم : ١٤٢، ص ٥٣ .

(4) رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ج٤،كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام، حديث رقم: ١٨٦٣، ص ٢٨٨ صححه الألباني .

(5) رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ج٤،كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أكل طعاماً، حديث رقم: ٣٤٦٤، ص ٥٠٦، حسنه الألباني .

(6) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الأشربة، باب استحباب وضع النوى خارج التمر واستحباب دعاء الضيف، حديث رقم: ٢٠٤٢، ص ٨٤٦ .

(7) رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ج٤، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس، حديث رقم: ٣٤٤٣، ص ٤٩٤، صححه الألباني .

(8) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، حديث رقم: ٢٧٠٨، ص ١٠٨٦ .

وإذا ما أصاب الإنسان مصيبة قال: (ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها) (١)

وهكذا نرى اهتمام الإسلام بكل تعبير صادر عن الإنسان المسلم، فهو يوجهه بطريقة تجعله يقترب من الله – سبحانه وتعالى – لينعكس ظلال حديثه على نفسه فتستقيم استقامة اللفظ .

وكثيرة أحاديث الرسول – ﷺ- التي تعنى بألفاظ الإنسان اليومية سواء بعلاقة الإنسان مع ربه، أو مع نفسه، أو مع غيره من أفراد المجتمع ، فمن إفشاء السلام بين المسلمين إلى العلاقات الاجتماعية في جميع المناسبات التي تهم الإنسان، كمجاملات الزواج وزيارة المرضى، والزيارة في الله، ولقاءات المسلمين مع بعضهم بعضاً، وما ينتج عنها من مجاملات في الكلام، بينه لنا الرسول – ﷺ- وعلمنا أطيبه وأحسنه، وفي هذا يكون كمال العناية بالتعبير اللفظي وتوجيهه نحو الأفضل ليكون في ميزان حسنات المسلم عند الله يوم القيامة، وتكون انعكاساته في العلاقات الاجتماعية واضحة من توطيد أواصر المحبة والألفة بين الناس .

وللدعاء أثر في استقامة اللفظ، واكتساب الألفاظ الطيبة التي يؤجر عليها الإنسان، لذلك علمنا الله –سبحانه وتعالى– والرسول – ﷺ – كيفية الدعاء من خلال النصوص القرآنية، ومن أمثلة الدعاء قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٠١] وقال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [سورة البقرة، الآية :٢٨٦] .

---

(١) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، حديث رقم : ٩١٨، ص ٣٤٤ .

ولبيان أهمية الذكر والدعاء قال أبو هريرة: كان رسول الله - ﷺ - يسير في طريق مكة، فمر على جبل يقال له جمدان، فقال: (سيروا هذا جمدان سبق المفردون) قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال:(الذاكرون الله كثيرا ، والذاكرات) [(١)]، وقال رسول الله - ﷺ : (من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، وقال، تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر) [(٢)]، وروى ثوبان مولى رسول الله، لما نزلت ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾[سورة التوبة، الآية:٣٤] ، قال: كنا مع رسول الله - ﷺ- في بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه: أنزلت في الذهب والفضة لو علمنا أي المال خير فنتخذه، فقال: (أفضله لسان ذاكر ، وقلب شاكر ، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه) [(٣)].

هذه هي أخلاقيات المسلم، نابعة من التربية الإسلامية التي لم تترك كبيراً ولا صغيراً إلا واهتمت به وبينته، وحثت المسلم على فعله، فالرسول الكريم - ﷺ- وضح لنا في سنته الطاهرة ما نحتاج إليه في حياتنا اليومية، علمنا بم نتكلم، وبم نتلفظ في جميع المواقف، وبذلك عمل على تربية الإنسان المسلم التربية الصحيحة التي تجعله يشعر بالسعادة إذا ما استطاع الوصول إلى رضا الله عنه.

---

(١) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب الحث على ذكر الله تعالى، حديث رقم : ٢٦٧٦، ص ١٠٧٦ .

(٢) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ، حديث رقم : ٥٩٧، ص ٢٢٦ .

(٣) رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ج ٥، كتاب تفسير القرآن، سورة التوبة، حديث رقم : ٣١٠٣، ص ٢٧٧، صححه الألباني .

والذكر له فضل كبير، فالاشتغال به " اشتغالا عن الكلام الباطل من الغيبة واللغو ومدح الناس وذمهم وغير ذلك، فإن اللسان لا يسكت البتة ، فإما لسان ذاكر وإما لسان لاغ، ولا بد من أحدهما، فهي النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، وهو القلب إن لم تسكنه محبة الله – عزوجل – سكنته محبة المخلوقين، ولا بد وهو اللسان إن لم تشغله بالذكر شغلك باللغو وما هو عليك ولا بد، فاختر لنفسك إحدى الخطتين وأنزلها في إحدى المنزلتين " [1] .

والمواظبة على ذكر الله تعالى تملأ القلب راحة وطمأنينة، وتشعره بقوته النفسية التي بها يترفع عن آفات اللسان المهلكة، والإقبال على ذكر الله هو " سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل، فإن العبد لا بد له من أن يتكلم فإن لم يتكلم بذكر الله تعالى، وذكر أوامره تكلم بهذه المحرمات أو بعضها، ولا سبيل إلى السلامة منها البتة إلا بذكر الله تعالى، والمشاهدة والتجربة شاهدان بذلك، فمن عود لسانه ذكر الله صان لسانه عن الباطل واللغو، ومن يبس لسانه عن ذكر الله تعالى ترطب بكل باطل ولغو وفحش " [2] .

والدعاء مخ العبادة وهو صلة العبد بربه، وهو تهذيب للسان إذا ما واظب عليه، خاصة أن الرسول – ﷺ – علمنا الذكر والدعاء في جميع أحوال الإنسان اليومية، فالمؤمن لسانه رطب بذكر الله في مأكله ومشربه وفي كل حركة له، والذكر إحياء للقلب وتطهير له من الشهوات الباعثة على آفات اللسان، و من خلال الذكر يتقرب الإنسان إلى الله تعالى فيناجيه، ويتضرع ويتذلل إليه طالباً عفوه ورضاه كي يفوز بما عنده من خير ونعيم، يسبح الله ويحمده

---

(1) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، الوابل الصيب من الكلم الطيب، الإسكندرية، دار الدعوة، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ص ٨٧ – ٨٨ .

(2) المرجع السابق، ص ٤٧ .

ويشكره على كل نعمة أنعم بها عليه، فينغمر القلب بالإيمان، ويعتاد اللسان على ترديد أجمل الكلام من خلال الثناء على الله وحمده .

المطلب الرابع: موضوعات من الأخلاق والآداب

من الموضوعات التي تناولها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة – بل وكان الاهتمام بذلك واضحاً – (الجانب الأخلاقي) وذلك لأن ألفاظ الإنسان التي تصدر عنه إن هي إلا ترجمة صريحة للأخلاق التي يتحلى بها، ومن الأمثلة على ذلك وصية لقمان لابنه المتمثلة في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ، وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة لقمان، الآية: ١٢-١٣]، ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ، وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [سورة لقمان، الآية : ١٧-١٩]، تبين هذه الآيات أن شكر الله تعالى من الحكمة، إذ الحكمة تدعو إلى معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه لقصد العمل بمقتضى العلم، فالحكيم يبث في الناس تلك الحقائق على حسب قابليتهم بطريقة التشريع تارة، والموعظة تارة أخرى، والتعليم لقابليه مع حملهم على العمل بما علموه من ذلك، وذلك العمل من الشكر إذ الشكر قد عرف بأنه صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من مواهب ونعم فيما خلق لأجله فكان شكر الله تعالى هو الأهم في الأعمال المستقيمة، فلذلك كان رأس الحكمة، لأن من الحكمة تقديم العلم بالأنفع على العلم بما هو دونه، فالشكر هو مبدأ الكمالات علماً، وغايتها عملاً، وافتتاح الموعظة بنداء المخاطب الموعوظ مع أن توجيه الخطاب مغن عن ندائه لحضوره بالخطاب، فالنداء مستعمل مجازاً في طلب حضور الذهن

لوعي الكلام وذلك من الاهتمام بالغرض المسوق له الكلام، ويعلم ولده أصول الأعمال الصالحة فابتدأها بإقامة الصلاة، والصلاة التوجه إلى الله تعالى بالخضوع والتسبيح والدعاء في أوقات معينة في الشريعة، والأمر بأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يقتضي إتيان الأمر وانتهاءه في نفسه،لأن الذي يأمر بفعل الخير وينهى عن فعل الشر يعلم ما في الأعمال من خير وشر، ومصالح ومفاسد، فلا جرم أن يتوقاها في نفسه بالأولوية من أمره الناس ونهيه إياهم، هذه كلمة جامعة من الحكمة والتقوى، إذ جمع لابنه الإرشاد إلى فعل الخير وبثه في الناس وكفه عن الشر وزجره الناس عن ارتكابه، ثم أعقب ذلك بأن أمره بالصبر على ما يصيبه، و بين له آداب حسن المعاملة مع الناس ، قفاها بحسن الآداب في حالته الخاصة، وتلك حالتا المشي والتكلم، وهما أظهر ما يلوح على المرء من آدابه [1] .

يتبين مما تقدم أن طريق الدعوة إلى الله تعالى المتمثل بهذا النموذج يبدأ بلين القول وحسن اختيار الألفاظ التي يكون لها عظيم الأثر في نفس المتلقي، وهذا ما نلحظه في هذه الآيات، حيث بدأ الخطاب بقوله يا بني، وهذا خطاب محبب إلى النفس، داعي لحسن الاستماع والإقبال عليه، فاختيار التعبير المناسب له كل الأثر في استيعاب الكلام الذي يأتي بعده مباشرة، ولهذا فإن الدعوة لا تكون إلا بمن تمثل بالعلم والحكمة والموعظة والصبر، ففاقد الشيء لا يعطيه وإن تظاهر بذلك، فالكلام إذا خرج من القلب وقع في القلب، أما إذا خرج من اللسان فإنه لا يجاوز الآذان، لذلك نجد الكثير ممن يحملون راية الدعوة لا يوفقون في مسعاهم لأنهم يفقدون القدرة على اختيار الألفاظ المناسبة التي من شأنها أن تحدث التغيير المرجو في نفوس السامعين.

---

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج٢١، ص ٩٨ – ١١١.

ومن الأمثلة أيضاً على الأخلاق والآداب قوله تعالى آمراً المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [سورة المائدة، الآية:١] ، ففي هذه الآية يأمر الله تعالى المؤمنين بأن يوفوا بالعقود، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٣٤] ، ويأمر الله تعالى أيضاً المؤمنين بأن يوفوا بالعهود مع الآخرين ؛ لأنهم سوف يسألون عن هذه العهود إذا خالفوها، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل، الآية: ٩٠]، يأمر الله تعالى المؤمنين بأن يعدلوا وأن يحسنوا إلى ذو القربى وأن ينهوا عن الفحشاء والمنكر والبغي، وقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [سورة البقرة، الآية: ٨٣]، يأمر الله تعالى المؤمنين بأن يخاطبوا الناس بالحسنى، وقوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية:٢٦] ، يطلب الله تعالى من المؤمنين في هذه الآية أن يقولوا للناس قولاً معروفاً في أثناء حديثهم، هذا القول المعروف أفضل من صدقة يتبعها أذى .

ويتبين مما تقدم أن الإنسان بطبيعته مدني، أي لا يستطيع العيش منعزلاً عن المجتمع، لذلك فوجوده في المجتمع يتطلب منه التفاعل مع الآخرين والتعامل معهم، ومن أسرع وسائل التعامل والتفاعل مع أفراد المجتمع هي اللغة التي يخاطب بها غيره، لذلك عليه أن يعمل على اختيار الألفاظ التي تتناسب مع المبادئ والأفكار التي يدعو إليها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، من أجل إيجاد المجتمع الإسلامي الفاضل الخالي من الشوائب، التي من شأنها أن تعكر أفراده وتبعدهم عن الطريق السوي، لذلك نجد هذه الآيات تدعو إلى التحلي بمكارم

الأخلاق الفاضلة فهي تدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتدعو إلى القول الحسن وتدعو لما فيه خير لهذا المجتمع .

ومن الأمثلة أيضاً على الآداب والأخلاق العفو والتسامح والرفق والرحمة، قال تعالى : ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة البقرة، الآية:١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٥٩]

وعن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت للنبي – ﷺ – هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد ؟ قال (لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم علي، ثم قال : يا محمد، فقال ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ؟ فقال النبي – ﷺ – بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا) [١]، وعن أنس–رضي الله عنه– قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله – ﷺ – إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله – ﷺ – : مه مه، قال: قال رسول الله – ﷺ – (لا تزرموه ، دعوه) فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله – ﷺ – دعاه فقال له :(إن هذه المساجد لا تصلح لشيء

---

[١] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى، حديث رقم : ٣٢٣١، ص ٦٢٠.

من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله -عز وجل-، والصلاة، وقراءة القرآن)، أو كما قال رسول الله - ﷺ- قال فأمر رجلاً من القوم، فجاء بدلو من ماء، فشنه عليه [1].

وعفو رسول الله - ﷺ - ورفقه وتسامحه لا يمكن حصره، فهو المعلم والقائد والمهذب للسلوك، صاحب الخلق العظيم وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم كما وصفه الله - سبحانه و تعالى -؛ لذلك نصح الأمة وقادها إلى الطريق المستقيم، فبنى دولة وحضارة لم يعرف لها التاريخ مثيل، دولة قائمة على العدل والعفو والتسامح وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية، فعفا عن أهل مكة الذين آذوه بالقول وقاتلوه بالسيف وأخرجوه من دياره، عفا عنهم عندما تمكن منهم، فهذا النموذج من سلوكه - ﷺ- أجدر بالمسلمين أن يقتدوا به ويسيروا على نهجه.

ومن الأمثلة على الآداب والأخلاق أيضاً استخدام اللفظ المناسب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[سورة البقرة، الآية:١٠٤]، الخطاب في هذه الآية يتجه إلى الذين آمنوا، حيث يناديهم بالصفة التي تميزهم، والتي تربطهم بربهم ونبيهم، والتي تجيش في نفوسهم الاستجابة والتلبية، وبهذه الصفة ينهاهم أن يقولوا للنبي- ﷺ- (راعنا) وهي من الرعاية والنظر، وأن يقولوا بدلاً منها انظرنا، وتذكر الروايات أن السبب في ذلك النهي عن هذه الكلمة أن سفهاء اليهود كانوا يميلون ألسنتهم في نطق هذا اللفظ ، وهم يوجهونه للنبي - ﷺ - حتى يؤدي معنى آخر مشتقاً من الرعونة، فقد كانوا يخشون أن يشتموا النبي - ﷺ - مواجهة، فيحتالون على سبه عن هذا الطريق الملتوي، الذي لا يسلكه إلا صغار السفهاء، ومن ثم جاء النهي للمؤمنين عن اللفظ الذي يتخذه اليهود ذريعة، وأمروا أن

---

[1] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، حديث رقم : ٢٨٥، ص١٢٦.

يستبدلوا به مرادفه في المعنى، الذي لا يملك السفهاء تحريفه وإمالته [1]، ويعلمنا الله تعالى ورسوله كذلك أن الإنسان إذا أعجبه شيء فعليه أن يقول: ما شاء الله، وذلك من أجل أن يبارك الله له فيه، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [سورة الكهف، الآية: ٣٩]، وإذا أراد الإنسان أن يتمنى الموت بسبب ما به من ضر فعليه أن يقول كما قال رسول الله – ﷺ –: (لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لا بد متمنياً للموت فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي) [2]، وإذا غضب الإنسان من شخص عليه أن يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإن هذه العبارة تذهب عنه الغضب، وذلك كما روي عن سليمان بن صرد – رضي الله عنه – قال، استب رجلان عند النبي – ﷺ – ونحن عنده جلوس، وأحدهما يسب صاحبه، مغضباً قد احمر وجهه، فقال النبي– ﷺ – : (إني لأعلم كلمة، لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي – ﷺ – قال : إني لست بمجنون [3].

نستنتج مما تقدم أن الإسلام جعل للكلمة دوراً كبيراً ومهمة عظمى، وضمنها أعمق المعاني؛ لأنه يريد من الإنسان أن يكون صالح المنطق مهذّب الكلام، لا فحش ولا لغو ولا عبث في كلامه، بل جدية مثمرة ونطق صائب، وأن الكلمة إذا كانت حسنة وهادفة وتنطلق من إرادة واعية ونية خير للبشر، فهي تصنع الحضارة والرقي وتبني المجتمع وتوجّه الناس نحو الخير والبناء والصلاح، أما إذا كانت سيئة تنطلق من إرادة العبث واللهو وعدم تحمُّل

---

[1] قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج١، ص ٩٤– ٩٥.

[2] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء بالموت والحياة، حديث رقم : ٦٣٥١، ص ١٢٢١ .

[3] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، حديث رقم : ٦١١٥، ص ١١٨٠.

المسؤولية، فهي تقضي على كل صلاح وخير، وتهدم كل ما تبقى من خير في نفوس البشر وتعيث الفساد في المجتمع.

ومن الأمثلة كذلك على الآداب والأخلاق الصبر وهناك ثلاثة أنواع للصبر، النوع الأول هو: الصبر على الطاعة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠]، وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [سورة الكهف، الآية: ٢٨]، و قال – ﷺ – : (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له) [١]، و" الصبر على الطاعة هو عين شكر الطاعة؛ لأن الشكر يرجع إلى صرف نعمة الله تعالى إلى ما هو المقصود منها بالحكمة، والصبر يرجع إلى ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى، فالصبر والشكر فيه اسمان لمسمى واحد باعتبارين مختلفين، فثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى يسمى صبراً بالإضافة إلى باعث الهوى، ويسمى شكراً بالإضافة إلى باعث الدين، إذ باعث الدين إنما خلق لهذه الحكمة وهو أن يصرع به باعث الشهوة وقد صرفه إلى مقصود الحكمة، فهما عبارتان عن معنى واحد، فكيف يفضل الشيء على نفسه " [٢]، أما النوع الثاني فهو الصبر عن معصية الله، وأبرز الأمثلة وأشدها وضوحاً صبر يوسف – عليه السلام – على مراودة امرأة العزيز، وحسن استخدامه الألفاظ والعبارات المناسبة في الرد عليها، قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا

---

(١) رواه النيسابوري، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، حديث رقم : ٢٩٩٩، ص ١١٩٣ .

(٢) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٤، ص ١٣٩.

﴿لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة يوسف، الآية : ٢٣]، وقال – ﷺ – : (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط)[١]، وأشد أنواع الصبر، الصبر عن المعاصي التي صارت مألوفة بالعادة، فإن العادة طبيعة خامسة ، فإذا انضافت العادة إلى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله تعالى ، فلا يقوى باعث الدين على قمعها، ثم إن كان ذلك الفعل مما تيسر فعله، كان الصبر عنه أثقل على النفس، كالصبر عن معاصي اللسان من الغيبة والكذب والمراء والثناء على النفس تعريضاً وتصريحاً وأنواع المزح المؤذي للقلوب، وضروب الكلمات التي يقصد بها الازدراء والاستحقار، وذكر الموتى والقدح فيهم وفي علومهم وسيرهم ومناصبهم، فإن ذلك في ظاهره غيبة، وفي باطنه ثناء على النفس، فللنفس فيه شهوتان أحداهما نفي الغير، والأخرى إثبات نفسه، وبها تتم له الربوبية التي هي في طبعه، وهي ضد ما أمر به من العبودية، ومن لم يملك لسانه في المحاورات ولم يقدر على الصبر عن ذلك ، فيجب عليه العزلة والإنفراد فلا ينجيه غيره، فالصبر على الانفراد أهون من الصبر على السكوت مع المخالطة[٢]، والنوع الثالث هو الصبر على الابتلاء، قال تعالى : ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [سورة الحج، الآية: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٥٥]، وقالت عائشة – رضي الله عنها –: سألت رسول الله – ﷺ – عن الطاعون، فأخبرني أنه (عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابراً محتسباً، يعلم أنه

---

[١] رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي،ج٤، كتاب الزهد، باب الصبر على البلاء، حديث رقم : ٢٤٠١، ص ٦٠١ ، قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وقال الألباني : حديث حسن صحيح .

[٢] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٤، ص ٧١.

لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان مثل أجر شهيد) [1]، والصبر على موت الأعزة، وهلاك الأموال وزوال الصحة بالمرض، وعمى العين، وفساد الأعضاء، و سائر أنواع البلاء يكون الصبر على ذلك من أعلى مقامات الصبر، وأما الصبر على بلاء الله تعالى فلا يقدر عليه إلا الأنبياء لأنه بضاعة الصديقين فان ذلك شديد على النفس[2]، وقد وعد الله الصابرين بالأجر العظيم، قال تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية:٣٥].

ونجد أن الصبر بجميع أنواعه فيه تهذيب للعبد المسلم الذي إذا ما نفذ أمر الله تعالى فإنه يقبل عليه بنفس راضية مطمئنة لقضاء الله، فلا سخط ولا ضيق ولا ضجر، ولا لساناً متبرماً لما آل إليه الحال إن فقد الأهل والمال أو ابتلي بالجسد، فكل ذلك خير يقابله بحمد الله وشكره قائلاً : ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٥٦]، ومكافأته لذلك أنه يكون قد ملك زمام الأمر إذ ملك لسانه وصانه عن الوقوع في الخطأ، وأبرز مثال على ذلك هو صبر النبي أيوب – عليه السلام – على ما ابتلاه الله به، وكان دعاؤه كذلك مع الله تعالى في غاية الأدب حيث نسب المرض والألم الذي أصابه للشيطان قال تعالى على لسان أيوب :﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [سورة ص، الآية: ٤١]، فأحسن اختيار اللفظ المناسب الدقيق في موقف من أصعب المواقف التي تمر بالإنسان .

---

(1) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ، حديث رقم: ٣٤٧٤، ص ٦٦٩.

(2) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٤، ص ٧٢ .

المبحث الثاني: نماذج من دوافع التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية

تحتل الدوافع مكانة مهمة، فهي أساس تفسير السلوك الإنساني بجميع مظاهره، ومن خصائص السلوك أن وراءه دافعاً أو حافزاً، يدفع الشخص للقيام بنشاط معين ويتجه هذا السلوك نحو هدف معين، يشبع به الحاجة القائمة وراء الدافع، لذا وجب على كل شخص الاهتمام بموضوع الدوافع؛ لمعرفة طريقة التعامل مع غيره، ولا ريب أن معرفة الشخص بدوافعه الخاصة، تجعله يتحكم بها ويوجهها الوجهة الصحيحة [1] .

وللحديث عن دوافع التعبير اللفظي ينبغي أولاً التعرف على مفهوم الدوافع عند الإنسان ليتبين لنا مدى تأثر التعبير اللفظي بهذه الدوافع سواء أكانت دوافع فطرية أو دوافع مكتسبة من البيئة و المحيط الذي يعيش فيه الإنسان.

وعرفت الدوافع بأنها: " القوى المحركة التي تبعث النشاط في الإنسان، وتبدأ بالسلوك، وتوجهه نحو هدف أو أهداف معينة، وهي تؤدي وظائف ضرورية مهمة، حيث تدفع الإنسان إلى القيام بإشباع حاجاته الأساسية الضرورية لحياته وبقائه، كما تدفعه إلى القيام بكثير من الأفعال الأخرى المهمة المفيدة له في توافقه"[2]، والدافع هو: " حالة داخلية كامنة قد تكون عضوية أو نفسية تؤدي إلى سلوك معين في ظروف معينة لتصل في النهاية إلى هدف منشود" [3] .

---

(1) داود، ليلى، مبادئ علم النفس، دمشق، جامعة دمشق، ط٢، ٢٠٠١م، ص ١٢٧ .

(2) الزهراني، مسفر بن سعيد بن محمد، التوجيه والإرشاد النفسي من القرآن الكريم والسنة النبوية، جدة، د.ن، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، ص ٧٧ .

(3) المطيري، معصومة سهيل، الصحة النفسية (مفهومها – اضطراباتها)، الصفاة، مكتبة الفلاح، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ص ٧٦ – ٧٧ .

من خلال هذه التعريفات يتبين أن كل سلوك يقوم به الإنسان يكون وراءه دافع يدفع إليه، والدوافع تترك أثراً واضحاً على الإنسان، سواء أكان سلوكاً عملياً أم لفظياً، وسواء أكان هذا السلوك في الاتجاه الصحيح أم الاتجاه الخاطئ، والقرآن الكريم والسنة النبوية وجها هذه الدوافع إلى الفطرة السليمة، والغاية الأساسية التي من أجلها خلق الله الإنسان وكرمه على سائر المخلوقات، وعملا على تهذيب نفسه من خلال المنهج الرباني، فبين لنا القرآن الكريم أحوال النفس البشرية كالنفس المطمئنة، والنفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة، والأنفس الشحيحة، وأنه يكمن خلف كل نفس دوافع فطرية وأخرى مكتسبة، فالدوافع هي المؤثر في شخصية الإنسان وهي التي تحدد سماته النفسية من خلال مدى استجابته لتلك الدوافع.

و" كثيراً ما يشعر الإنسان بدوافع مثيرة قد تحرك بعض ميوله ورغباته للإقدام على أمور لا يرتضيها عقله، فيعمل بتوجيه هذا العقل مستبعداً تلك الأمور من حياته، مما يؤدي إلى كبت مشاعره حيالها، أو طرد الدوافع المحركة لها، فتكمن في الباطن ولكن قد تقوى الدوافع النفسية في أحيان كثيرة ، بحيث لا يقدر الإنسان على ضبطها أو التحكم فيها، وعندها لا بد أن يظهر تأثير الدوافع بطريقة غير مقصودة تعبيراً عما يجيش في النفس ومن قبيل ذلك ما يظهر في فلتات اللسان " (1)، قال تعالى : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ، وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [سورة محمد، الآية: ٢٩ – ٣٠] .

---

(1) الزين، سميح عاطف، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة (علم النفس)، بيروت، دار الكتاب اللبناني، د.ط، ج٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص ١٢٣ .

وتعد معرفة الدوافع أمراً مهماً، فمن خلال هذه الدوافع نستطيع أن نفسر سلوك الإنسان والأسباب التي أدت به إلى فعل ما، فمثلاً نستطيع أن نفسر صبر الأنبياء على أقوامهم، وأسباب تحملهم الصعاب من أجل نشر كلمة التوحيد .

ومن الأمثلة على دوافع التعبير اللفظي :

المطلب الأول : دافع التعلم :

اهتم الإسلام بإشباع دافع التعلم، فكانت أول آية نزلت من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [سورة العلق، الآية :١]، فالله – سبحانه وتعالى – زود الإنسان بأدوات العلم اللازمة له، والتي تساعده على عبادته وتوحيده، وبإشباع دافع التعلم يصبح المرء قادراً على التمييز بين الخير والشر، وبين السلوك الأخلاقي وغير الأخلاقي، وقد علّم – سبحانه وتعالى– الإنسان بالوحي مالا سبيل إلى معرفته بالعقل فأشبع لديه هذا الدافع [1] .

ودافع التعلم يساعد في توجيه سلوكات الإنسان بما يحقق له البقاء والاستمرار وخصوصاً توجيه ألفاظه، حيث يستطيع أن يستخدم الإنسان اللفظة المناسبة في المكان المناسب دون أن يجرح أو يؤذي أحداً، فدافع التعلم يساعد الإنسان على زيادة معرفته بنفسه وبغيره، ويدفعه إلى حسن التصرف وحسن اختيار ألفاظه بما تقتضيه الظروف والمواقف المختلفة.

---

[1] التل، شادية أحمد، علم النفس التربوي في الإسلام، عمان، دار النفائس، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م، ص ١٦٢.

المطلب الثاني : دافع التنافس :

دافع التنافس يكون بين الأفراد في العمل أو التعليم أو بين الدول، ويعمل على تحريك المشاعر والقدرات، وقد يسلك فيه الإنسان طريق المراء والجدل والكذب والنفاق للوصول إلى غايته ومبتغاه .

ويميل معظم الناس عادة إلى التنافس في الدنيا وما فيها من عرض زائل ، فهم يتنافسون في جمع الأموال ، وامتلاك الأراضي والعقارات، كما يتنافسون في الحصول على الشهرة والجاه، والاستيلاء على مقاليد السلطة في المجتمع، وفي غير ذلك من أنواع المتاع السائدة في الحياة الدنيا، ولذلك حذر الرسول – ﷺ- من التنافس في الدنيا لأنه نوع من التنافس المذموم الذي يثير الحقد والبغضاء في النفوس، ويفكك عرى الأخوة، وروابط المحبة بين المسلمين ويبعدهم عن ذكر الله، ويضعف فيهم حماسة الجهاد في سبيل الله ، ونشر دعوته وإعلاء كلمته، ومع تحذير الرسول – ﷺ- للمسلمين من التنافس في الدنيا لما يؤدي إليه ذلك من أضرار وأخطار فإنه كان يشجعهم على التنافس في تقوى الله تعالى، والتقرب إليه بالأعمال الصالحة للفوز برضاه [1]، ومن أفضل الأعمال الصالحة التي يتنافس فيها المسلمون حسن الخلق الذي يتمثل بالكلمة الطيبة والصدق والدعوة إلى الخير.

والتنافس دافع اجتماعي تحدد معاييره قيم المجتمع وثقافته، وغالباً ما يكون متوجهاً نحو ما في الحياة الدنيا من زينة أو مال أو جاه أو ممتلكات أو شهرة، فيكون سبباً في المشاحنات والأحقاد بين الناس، وقد حث الله – سبحانه وتعالى –على توجيه هذا الدافع نحو عمل الخير

---

[1] نجاتي، محمد عثمان، الحديث النبوي وعلم النفس، القاهرة، دار الشروق، ط٤، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ص ٣٦ – ٣٧ .

وتقوى الله [١]، قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الحديد، الآية: ٢١]، وروى عمرو بن عوف المزني أن رسول الله - ﷺ - بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها، وكان الرسول الله - ﷺ - صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع النبي - ﷺ - فلما انصرف تعرضوا له فتبسم رسول الله - ﷺ - حين رآهم، ثم قال: (أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء)، قالوا : أجل يا رسول الله، قال:(فأبشروا وأملوا ما يسركم فو الله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان من قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم) [٢] .

وبين - ﷺ - فيما يكون التنافس فقال:(لا تنافس بينكم إلا في اثنين رجل أعطاه الله قرآنا فهو يقوم به آناء الليل والنهار أو يتبع ما فيه فيقول رجل: لو أن الله أعطاني ما أعطى فلاناً فأقوم به كما يقوم به، ورجل أعطاه الله مالاً فهو ينفق ويتصدق يقول رجل مثل ذلك) [٣]

وحث الله – سبحانه وتعالى – على التنافس، وبين أنه يجب أن يكون في تقوى الله، وعمل الخيرات، والتمسك بالقيم الإنسانية العليا، واتباع المنهج الرباني في الحياة سواء في علاقتهم بالله تعالى أو علاقاتهم الأسرية، أو في علاقاتهم مع المجتمع الذي يعيشون فيه حتى يحظوا بمغفرة الله تعالى ورضوانه، وكان النبي – ﷺ- يشجع المسلمين أيضاً على التنافس في

---

[١] التل، شادية أحمد، علم النفس التربوي في الإسلام، ص ١٦٣-١٦٤.

[٢] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب أبواب الجزية والموادعة، باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب، حديث رقم : ٣١٥٨، ص ٦٠٥ .

[٣] الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي، بغداد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط٢، ١٩٨٣م، ج ٢٢، حديث رقم : ٦٢٦، ص ٢٣٩، صححه الألباني .

القيام بالأعمال المفيدة، التي تقوي فيهم روح الفروسية والبطولة، فكان يشجع على التسابق بالخيل، بل كان يشترك هو نفسه في ذلك [1]، فعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: (إن نبي الله – ﷺ – كان يضمر الخيل يسابق بها) [2].

ونجد أن القرآن الكريم شجع على المنافسة للارتقاء بدرجات الجنة، ولا يكون ذلك إلا بما يقدم الإنسان من خير في هذه الدنيا، وشجع أيضاً على المسارعة والتنافس في طلب التوبة والمغفرة، ولا يكون ذلك إلا بالمسامحة والندم على المعاصي، وأرشدهم لأفضل الطرق لتنمية الأعمال وزيادتها، ودلهم على التجارة التي تنجيهم من العذاب، ألا وهي تجارة الإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر وهي تجارة الحسنة بعشر أمثالها، هذه التجارة بهذا المكسب الوفير هي من أقوى عوامل تعزيز هذا التنافس [3] .

ويتبين من خلال ما تقدم أن من التنافس المرغوب فيه هو التنافس الذي يهذب اللسان ويجعله لسان صدق في الدنيا والآخرة، ولا يكون ذلك إلا بمدارسة كتاب الله والعمل على حفظه، فإذا ما وقر في القلب وكثرت تلاوته، لا بد أن يكون له الأثر الواضح على التعبير، فيبتعد الإنسان عمّا يغضب الله في لفظه ويقترب من الله بأحسن الكلام وأعذبه .

---

(1) الزهراني، مسفر بن سعيد بن محمد، التوجيه والإرشاد النفسي من القرآن الكريم والسنة النبوية ، ص ٩٥ – ٩٦ .

(2) رواه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في السبق، حديث رقم : ٢٥٧٦، ص ٢٩٢، صححه الألباني .

(3) أبو مغلي، عماد عادل، العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم، ص ٦٤ .

المطلب الثالث : دافع الاحترام والتقدير :

يعتبر الاحترام دافع اجتماعي يجب إشباعه، وذلك لأن تقدير الناس يكون على أساس العلم والإيمان [1]، فالله – سبحانه وتعالى – خلق الناس شعوباً وقبائل، ودعاهم إلى التعارف والتآلف، وجعل معيار التفاضل بينهم التقوى، لقوله تعالى :﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[سورة الحجرات، الآية: ١٣]، وبين لهم كذلك ضوابط العلاقات الاجتماعية، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ١١] ، والمسلم مطالب باحترام جميع الناس سواء أكانوا فقراء أو أغنياء، وسواء أكانوا صغاراً أو كباراً، لقوله – ﷺ – : (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا) [2]، لذلك لا يجوز السخرية من الآخرين والتعدي عليهم ولو بالكلمة؛ لأن الأصل أن تكون علاقات الناس قائمة على الاحترام والتقدير.

والحب والتقدير والاحترام والاعتراف بالمكانة الاجتماعية للفرد يمثل حاجات ضرورية من حاجات الحياة لمعظم أفراد الجنس البشري، مما يدعو كل فرد منهم إلى أن يعمل ليحقق لنفسه قدراً معقولاً من النجاح والانجاز والتفوق في حقول الحياة المختلفة، بهدف تحقيق بعض حاجاته النفسية، وأهمها نيل رضا الآخرين عنه واعترافهم وتقديرهم وإعجابهم به [3].

---

[1] التل، شادية أحمد، علم النفس التربوي في الإسلام، ص ١٧٠.

[2] رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ج٤، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان، حديث رقم : ١٩٢٤، ص ٣٢١، صححه الألباني .

[3] السامرائي، هاشم جاسم، المدخل في علم النفس، بغداد، د.ن، د.ط، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ص ٨٧ .

المطلب الرابع : التحكم بمنطقة اللاوعي

أشار القرآن الكريم إلى التعبير اللاوعي الذي يكون عن طريق زلات اللسان، أو يظهر عليه أثناء تعبيره عما يجيش في النفس من دوافع، ويحاول الإنسان كتمانها وإخفاءها، فدوافع اللاوعي تخرج من الإنسان دون إرادته، كما هو حال المنافقين في عصر الرسول – ﷺ – حيث كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر [1]، قال تعالى : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ، وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [سورة محمد ، الآية : ٢٩-٣٠] .

واللاوعي هي المنطقة التي لا تقع ضمنها الخبرات الواقعية الحسية، حيث تبدأ هذه الدوافع عملها في مرحلة الطفولة، عندما يتمركز نشاط الطفل على إشباع رغباته دونما اكتراث بالمعايير الاجتماعية والدينية السائدة، وقد تعرض الإسلام إلى ثلاثة أنواع من السلوكات الخاطئة التي لا تترتب عليها المسؤولية، والتي تنشأ عن الدوافع اللاوعي ومن بينها: سلوكات كلامية خاطئة تدور حول اللغو في القسم، قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[سورة البقرة، الآية: ٢٢٥] ، فالله – سبحانه وتعالى – لا يؤاخذ الإنسان باللغو في الأيمان، وذلك لأنها تصدر عن فلتات اللسان لا عن القلب الواعي، ودوافع اللاوعي قد تدفع الإنسان إلى سلوكات مرضية، قد تظهر على شكل مخاوف مرضية، لا تستند إلى أساس واقعي، ولا إلى أسباب موضوعية، ويصعب السيطرة عليها، وقد تظهر على شكل وساوس قهرية كتكرار الوضوء مرات عديدة دون سبب

---

(1) الزهراني، مسفر بن سعيد بن محمد، التوجيه والإرشاد النفسي من القرآن الكريم والسنة النبوية، ص٩٩ .

موضوعي، وكوساوس الأفكار التي تتسلط على المصلي أحياناً فتهجم عليه قسراً إلا أنـــه لا يسأل عنها مهما كان موضوعها [1]، فقد روي أن النبي – ﷺ– جاءه رجل فقال: يا رسول الله إن أحدنا يجد في نفسه يعرض بالشيء لأن يكون حممة أحب إليه من أن يتكلم به، فقال: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة) [2]، فكان تأثير الشيطان فـــي الوسوسة لعدم تمكنه من القلب المؤمن .

ويتبين مما سبق إمكانية التحكم بمنطقة اللاوعي – نوعا ما – وذلك من خلال تـــدريب الإنسان على السيطرة على انفعالاته والحد منها، حتى يصل إلى مرحلة متقدمة فـــي عمليـــة السيطرة على الألفاظ الصادرة عنه، وبذلك يتمكن من مراجعة نفسه ومحاسبتها، بل ويستطيع من خلال ذلك أن يحسن اختيار الألفاظ وانتقائها في أثناء حديثه مع الآخرين، ويخضع كل ذلك للمنهج الإسلامي الرباني الذي يحاسب الإنسان على كل شاردة وواردة، لقوله تعالى :﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق، الآية :١٨]، فتستقيم حياة المسلم في المجتمع الإســـلامي، عندما يدرك أنه محاسب على أقواله كما هو محاسب على أفعاله .

المبحث الثالث: أهداف توجيه التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية

للتعبير اللفظي أهداف مهمة، تتمثل في جميع جوانب الحياة، فمنذ ولادة الطفل ومروره في جميع المراحل يبدأ باكتساب التعبير من البيئة المحيطة به، لتبدأ مرحلة تكوين اللغة لديه، وقد اعتنى الإسلام بذلك منذ اللحظة الأولى للولادة، ونبه إلى مسؤولية الوالدين في الرعايـــة والتنشئة الصحيحة وتوجيه الطفل إلى الطريق الـــصحيح بألفاظـــه ومعتقداتـــه، فعـــن أبـــي

---

[1] التل، شادية أحمد، علم النفس التربوي في الإسلام، ص١٧١-١٧٣.

[2] رواه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في رد الوسوســـة، حـــديث رقـــم : ٥١١٢، ص ٥٥١ صححه الألباني .

هريرة – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – ﷺ– : (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) [١]، وفي ظل التقدم السريع للعلم نجد أنّ الإنسان قد انحرف كثيراً في ألفاظه وكلامه وعباراته، فأصبح يقلد الآخرين في أقوالهم دون وعي وإدراك لما يقول ويتحدث به مع الآخرين، ويستخدم كلمات وعبارات بذيئة تقشعر منها الأبدان، أو كلمات غير مفهومة للمخاطب، ولا يستطيع التعبير الصحيح عن كل ما يجول في خاطره للآخرين، لذلك لا بد من توجيه الفرد التوجيه الصحيح لكي يستطيع أن يعبر تعبيراً صحيحاً عمّا يريد وعمّا يجول في خاطره وفق الشريعة الإسلامية، وبما يتناسب مع الآداب العامة، واحترام النفس الإنسانية، ومن هذه الأهداف :

أولاً: تمكين الفرد من التعبير الشفوي السليم بوضوح، وصدق وانتقاء اللفظ والأسلوب الجيد من خلال ترتيب الأفكار والمعاني الدقيقة؛ مما يؤدي إلى تراكيب جميلة مؤثرة ، فيزداد المستوى الثقافي للفرد وينمي قدرته على التعبير بكل صدق ووضوح، من خلال توسيع الخيال، فيتهيأ للتفكير السليم عن طريق الاهتداء إلى المعنى المناسب، وصياغة الألفاظ وتجميع عناصر الموضوع، وترتيب الجمل، بطريقة تؤدي إلى وضوح الأفكار وقوتها في نفوس الآخرين، فيتعود اللسان على الطلاقة والتدفق في الحديث، وحسن الأداء، وإجادة النطق وتمثيل المعاني عند إلقائها في مواقف تتطلب الخطابة والمناقشة والمناظرة والمحادثة أو السؤال والجواب [٢] .

ونجد أن التعبير السليم الواضح لا بد له من الدقة ليكون المعنى المراد واضحاً قادراً على التأثير والإصلاح، وقد أمرنا الله – تعالى – بحمل الرسالة وتبليغها ليكون الصلاح للنفس

---

[١] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام، حديث رقم : ١٣٥٩، ص ٢٦٤ .

[٢] الصويركي، محمد على حسن، التعبير الشفوي، ص ١٨.

البشرية وللمجتمعات الإنسانية، سواء عن طريق الدعوة أو التعليم، ولا يكون ذلك إلا باتباع المنهج الرباني واستخدام التعبير الشفوي السليم من الشخصية الإنسانية الملتزمة التي يطابق قولها فعلها، والصدق بالتعبير يعطي مصداقية للقول الذي يرجى منه التوجيه السليم للفرد، قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٨٠]، ويكون ذلك من خلال الفهم الصحيح للقرآن الكريم بعباراته الدقيقة البليغة الواضحة في التوجيه السليم نحو العقيدة، والقادرة على إحداث أكبر الأثر في النفس إذا أصغى الإنسان بقلبه وعقله، وفي هذه الحالة يجب مراعاة مستوى الشخص المخاطب ومقدار فهمه واستيعابه للكلام، بحيث تؤدي هذه الوظيفة الغاية المنشودة من طلاقة اللسان، وإتقان النطق السليم، قال علي بن أبي طالب:(حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله) [١].

ثانياً: التعود على آداب الحديث والإصغاء واحترام آراء الناس وأقوالهم [٢].

فالشريعة الإسلامية اعتنت بآداب الحديث من حفظ اللسان، ولين الكلام والكلمة الطيبة، وحسن الإصغاء للآخرين، وتقبل الآراء بروح سمحة، و الرسول– ﷺ – أمر بعدم التناجي بين اثنين بوجود الجماعة، فقال – ﷺ- :(إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه) [٣].

ثالثاً : إعداد الفرد لمواقف حياتية تتطلب فصاحة اللسان، والقدرة على الارتجال، والعمل على فتح مجالات واسعة للإبداع والابتكار، ليتمكن الفرد من القدرة على الصراحة في القول،

---

[١] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا ، حديث رقم : ١٢٧، ص٥٠ .

[٢] الصويركي، محمد على حسن، التعبير الشفوي، ص١٩ .

[٣] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب السلام، باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه، حديث رقم : ٢١٤٨، ص ٩٠٠.

والأمانة في النقل بحيث لا يجبن المعبر عن مواجهة المواقف بإبداء الرأي، ولا يسرق من غيره وينسبه لنفسه، ويعمل على اتساع دائرة التكيّف مع مواقف الحياة ومتطلباتها (١) .

وهذا الإعداد يجب أن يكون قوياً ولا سيما في الدعوة إلى الله تعالى، لأن الدعوة تعتمد على أسلوب النصح والترغيب والترهيب، ويجب الاقتداء بالرسول - ﷺ - في ذلك، فيجب على الإنسان أن يوضح المضمون باستخدام ما يفهم من التعابير دون تقعّر أو تكلف .

رابعاً: زيادة الحصيلة اللغوية للفرد وإكسابه القدرة على التعبير عن خبراته وآرائه الخاصة بأسلوب لغوي صحيح، يتسم بوضوح الأفكار وصحتها، وتنظيمها، مع مراعاة قواعد اللغة، وإكسابه القدرة على استخدام الكلمات المناسبة التي تعبر عن المواقف تعبيراً صحيحاً، والقدرة على استخدام الصوت المعبر، ونطق الكلمات والحروف نطقاً صحيحاً (٢) .

وحسن التعبير باللفظ له تأثير فعّال في النفوس، فهو يحرك المشاعر و يهز العواطف، قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٨٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٥٣]، ووجّه القرآن إلى وجوب أن يكون كلام الإنسان صادقاً موزوناً يراد به الوصول إلى الحقّ، وإلى إقامة المجتمع الصالح السليم البنية، قال تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وقولوا قولاً سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ الله ورسولَهُ فقد فازَ فوزاً عَظِيماً ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٧٠- ٧١] .

---

(١) زايد ، فهد خليل، السعدي، فاطمة، فن الكتابة والتعبير، عمّان، مكتبة الرسالة، ط١، ٢٠٠٦م، ص ١٠- ١١ .

(٢) العيسوي، جمال مصطفى، موسى، محمد محمود محمد، الشيزاوي، عبد الغفار محمد، طرق تدريس اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساسي (بين النظرية والتطبيق)، ص ١٣٦ – ١٣٧ .

خامساً: المحافظة على الصحة النفسية، والتغلب على السلوكيات غير المقبولة مثل: الخجـل، والانطواء، والخوف، والارتباك عند مواجهة الغير، والمساعدة على إحداث تغيير إيجابي في سلوكه، وامتلاك الجرأة [1] .

تعني المحافظة على الصحة النفسية مساعدة الآخرين على تخطي حاجز الخوف والارتباك والانطواء من خلال التعود على اللفظ السليم الذي يكسب الإنسان الثقة بنفسه، ويجعله قـادراً على التحدث مع الآخرين بكل طمأنينة وجرأة، وهذا يعني أن توجيه التعبير اللفظي يـنعكس على السلوكيات الإيجابية للفرد، فتحقيق الصحة النفسية للفرد في غاية الأهمية، فالإنسان الذي لا يعاني من المشاكل النفسية لا يجد صعوبة في التعبير عن أفكاره وآرائه، وما يدور بخلده، وذلك من خلال اختياره للألفاظ السليمة المنتقاة، التي تكون رسوله إلى الآخـرين ، فيحـصل على ما يريد بطريقة سهلة ويستطيع الاندماج والتفاعل مع المجتمع ، فلا خوف يمنعـه، ولا خجل ولا انطواء، ولا ما إلى ذلك من أمور، وبذلك يستطيع أن يكـون عـضواً فعّـالاً فـي مجتمعه، أما الإنسان الذي يعاني من مشاكل نفسية، فإنه لا يستطيع أن يتواصل مـع أفـراد المجتمع، لذلك لا بد من تقديم العون والمساعدة لهذا الفرد، وتخليصه من تلك المشاكل.

سادساً: تقوية روابط المحبة بين أفراد المجتمع والمحافظة على مكارم الأخلاق.

أقر القرآن الكريم مجموعة من القواعد والتشريعات لبناء مجتمع إسلامي مترابط متعاون متحاب، وجاءت السنة النبوية السمحة لتعزز هذه التشريعات وتوضحها، كـل ذلـك رحمـة بالمسلمين، وتثبيتاً لعقيدة الإيمان في النفوس، فأقوى روابط المحبة التي تـربط بـين أفـراد المجتمع هي روابط الإيمان (الدين) لا رابطة الدم، والتاريخ الإسلامي خير شاهد على ذلك، وهذا يتضح في قضية المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في بداية عهد الدولـة الإسـلامية،

---

[1] الزعبي، أحمد محمد، التوجيه والإرشاد النفسي، ص ٢٤ – ٢٥ .

وأمام الفرقة التي يعيشها مجتمعنا الإسلامي - في الوقت الراهن - لا بد من تقوية روابط المحبة من جديد، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا من خلال تقوية الإيمان في النفوس التي من خلالها يمكن معالجة الآثار السيئة التي نتجت عن ضعف الإيمان، فتتحسن الأخلاق والألفاظ التي أصابها الوهن، وينعكس الإيمان على كل سلوك من سلوكيات المسلم، فلا يؤذي أخاه المسلم بألفاظه وعباراته النابية، ولا يجرح مشاعر الآخرين لأنه يعلم أن هناك رباً سيحاسبه على كل فعل أو قول يصدر عنه، ولأنه تلقى تعاليم دينه من الله الذي حبذ إليه كل فعل جميل، وخلق حسن، ودعاه إلى التمسك بمكارم الأخلاق التي من شأنها أن تقرب بين الأفراد والجماعات، بل وبين المجتمعات والدول ، هذه الأخلاق التي منها: الصدق، والعدل، والعفاف، والإخلاص، والوفاء، والأمانة، والحياء والصبر، والرحمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك .

والأمم التي تتمسك بمكارم الأخلاق، لا بد أن تصل إلى ما تصبو إليه من سلام ورخاء وحياة طيبة، وسعادة في دنياها وآخرتها، لأن الله – تعالى – وعد بذلك، ولن يخلف الله وعده، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [سورة الكهف، الآية: ٣٠]، والأخلاق التي هي سلوك وسجايا وطبائع وهيئات تتعلق بالإنسان، إذا حسنت واستقامت وصلحت في كل ما يصدر عن صاحبها من أقوال أو أفعال، كانت دليلاً واضحاً وبرهاناً ساطعاً على قوة الإيمان، وعلى سلامة الوجدان [1].

وللأخلاق تأثير مهم على سلوك الإنسان، حيث أن سلوك المرء – كما هو معروف– في علم النفس وليد الصفات المستقرة داخل النفس، فهناك ترابط بين نفس الإنسان وبين سلوكه،

---

(1) طنطاوي، محمد سيد، العقيدة والأخلاق، القاهرة، دار نهضة مصر، د.ط، ١٩٩٩م، ص ٢٠٤ – ٢٠٨ .

فصلاح الفعل نابع عن النفس الصالحة، فتأتي أهمية الأخلاق في كونها تهذب وتصقل النفس البشرية لما لها من معاني سامية، ومن نتائج الأخلاق الفاضلة على صاحبها أنه يشعر بسعادة النفس ورضاء الضمير، وأن الأخلاق ترفع من شأن صاحبها فيقتدي به الآخرون، وأنها تشيع الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع الإسلامي وذلك لأن كل فرد يقوم بواجبه نحو الآخرين وكل فرد يشعر باهتمام الآخرين به، وأيضاً الأخلاق الفاضلة طريق لنجاح الفرد وتميزه عن غيره [١].

سابعاً : رضا الإنسان عن نفسه وتقوية الوازع الديني بين الإنسان وخالقه .

امتازت الشريعة الإلهية عن غيرها من الشرائع بربطها الجزاء المترتب على أفعال المكلفين بالآخرة الأمر الذي ولد شعوراً عند الأفراد ورقابة ذاتية من شأنها تهذيب السلوكيات غير المرغوب فيها، والحد منها لكون هذه الأفعال مراقبة من الله تعالى يترتب عليها عقوبة أخروية ، ويتجلى الوازع الديني عند العبد، بأعظم صورة وأكثرها ردعاً عندما يعلم الإنسان أن مراقبة الله تعالى له، وتسجيله لأعماله، ستفوق حفظ الإنسان لأعمال نفسه، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [سورة المجادلة، الآية: ٦]، وإن انتظام المجتمع الإسلامي بأحكام الدين، وعلم الله الواسع لكل خلقه في كل أحوالهم وأوقاتهم وأماكنهم، واستتباع هذا العلم للحساب من شأنه أن يولد عند الفرد وازعاً

---

(١) الشمري، هدى علي جواد، الأخلاق في السنة النبوية، عمان، دار المناهج، د.ط ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م، ص ٢٥- ٣٢.

وزاجراً عن ظلم نفسه أو غيره منبعه الدين، فيستقيم في عباداته ومعاملاته، لينعكس ذلك إيجاباً في صلاح المجتمع، وحماية العلاقات بين أفراده [1].

فلا يتلفظ الإنسان إلا بالقول الحسن، ولا يتكلم إلا بالطيب من الكلام، كيف لا وهو يريد أن يشعر بالسعادة والرضا، ولا سعادة ولا رضا للإنسان عن نفسه إلا عندما يعلم أن هناك من ينظر إليه بعين المحبة، والتقدير، والاحترام، ولا يمكن أن يتحقق هذا المسعى إلا من خلال حسن المعاملة التي يحققها مع الآخرين.

ثامناً : إعطاء صورة مشرقة عن المجتمع المسلم أمام المجتمعات الأخرى .

حرص الإسلام على أن يكون المجتمع الإسلامي نقياً من الشوائب، سليماً من العيوب، بعيداً عن الانحرافات، لذلك حصنه بالأخلاق الفاضلة، والخلال الكريمة وأمر الله تعالى الإنسان أن يقابل السيئة بالإحسان حتى وإن كان المسيء عدواً قال تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [سورة فصلت ، الآية : ٣٤]، وبهذا التوجيه الإلهي الموجه للفرد الصالح يغدو هذا المجتمع شامة بين غيره من المجتمعات على الصعيدين الداخلي والخارجي [2].

والمجتمع الإسلامي مجتمع متميز بين مجتمعات الأرض، يرتقي بأخلاقه وبانفراده بآداب لا توجد عند غيره من المجتمعات، ومن هذه الآداب: إفشاء السلام، وذلك بتحية خاصة امتاز بها هي تحية الإسلام، لأن لطرح السلام آثار إيجابية تنعكس إيجاباً على الأفراد والمجتمع، ففي السلام تقوية لأواصر الإيمان والمحبة بين الأفراد، قال الرسول – ﷺ – : (والذي نفسي

---

[1] أبو مغلي، عماد عادل، العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم، إربد، دار الكندي، ط١ ، ٢٠٠٩م، ص ٢٩٣ – ٢٩٨ .

[2] المرجع السابق، ص ١٤٠.

بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) (1)، ومما يرتبط بأدب السلام: الاستئذان، فقد دعا القرآن الكريم المؤمنين عند الدخول لبيوت الغير أن يستأذنوا ويسلموا على أهلها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النور، الآية : ٢٧]، ومن آداب المجتمع الإسلامي: الإفساح في المجلس، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [سورة المجادلة،الآية: ١١] وأيضاً من آداب المجتمع الإسلامي: الإحسان لجميع فئات المجتمع، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ ،[سورة النساء، الآية: ٣٦]، وإن شمولية الإحسان وسعته تجعل منه خلقاً أصيلاً في المؤمن، ومنهجاً من مناهج حياته، وتعامله مع الآخرين بغض النظر عمن يتعامل معه، لقوله تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ٩٦]، وكذلك من آداب المجتمع الإسلامي : خفض الصوت والإعراض عن اللغو وفحش القول، قال تعالى مادحاً المؤمنين: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ١ – ٣]، ارتبط فلاح المؤمن بهذا النص بجملة أوصاف منها: الخشوع في الصلاة المنظمة أصلاً لعلاقة

---

(1) رواه ابن ماجه، سنن ابن ماجة، كتاب افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في الإيمان، ص ٢٥، حديث رقم : ٦٨، صححه الألباني .

العبد بربه، والمنعكسة آثارها على سلوكه وتعامله مع الآخرين، ليأتي الوصف الثاني والمتمثل في الإعراض عن لغو الكلام الذي لا طائل من ورائه، لأن لغو الحديث سبب رئيسي في الإهذار الذي يكثر معه الخطأ وتتبع العورات والاستهزاء بالآخرين، ونشر الفاحشة وتنمية الإشاعة، الأمر الذي يتسبب في هتك أواصر الترابط بين الأفراد، ولغو الحديث أيضاً يورث صاحبه بذاءة بالرأي ونفوراً عاماً منه من قبل الآخرين، وأخذ كلامه على محمل من الكذب وعدم الدراية، لهذا اعتبر الإعراض عن هذه الصفة الذميمة من المقومات المدعمة للوحدة والترابط [1].

هذه مجموعة من الأخلاقيات والصفات التي يتميز بها المجتمع الإسلامي عن غيره من المجتمعات الأخرى، هذه الأخلاقيات التي تدل على رقي وتقدم وحضارة المجتمع الإسلامي، وترد على من ينبهرون أمام حضارة الغرب التي هي عبارة عن جزء بسيط أخذت من حضارة الإسلام والمسلمين، التي لها السبق في التأصيل للأخلاق الفاضلة التي تدعو إلى نشر المحبة والتعاون بين الأفراد والمجتمعات، هذه الأخلاقيات التي لا تميز بين المجتمعات على أساس من العرق أو اللون أو الجنس، أو ما إلى ذلك من الأمور، فالكل متساوون، ولا فرق بينهم إلا على أساس من التقوى.

ومن خلال ما تقدم نلاحظ اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بتوجيه التعبير اللفظي والعمل على تغيير وتوجيه الألفاظ غير المقبولة عند الإنسان، ونجد ذلك واضحاً في سيرة الصحابة في بداية الدعوة، حيث التحول من الجاهلية بعاداتها وتقاليدها ومبادئها وما احتوته من ألفاظ وسلوكيات خاطئة، إلى الإيمان الراسخ في القلوب، والعقيدة المتمكنة من العقول، مما أكسبهم القدرة على تحمل العذاب والأذى من الكفار، وترك الأموال والأهل والوطن والهجرة

---

(1) أبو مغلي، عماد عادل، العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم، ص ٢٧١ – ٢٧٤.

في سبيل إعلاء كلمة الإيمان والامتثال لأوامر الله تعالى ورسوله، حتى أصبح سلوكهم الفعلي واللفظي مستمد من العقيدة، وأصبحوا الأنموذج الذي يقتدى به، فكل حركاتهم وأقوالهم تخضع لميزان الإسلام، وأصبح الحرص على التعلم من الرسول- ﷺ- من أهم الأهداف، قال ابن عباس: كنت خلف رسول الله - ﷺ - يوماً فقال يا غلام، إني أعلمك كلمات: (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) [1]، فالغاية أصبحت التعلم لتوجيه السلوك، ليكون المسلم مع الله تعالى في حركاته ومعتقداته وأقواله، لأنه موقن أن الله رقيبه وناظره وشاهده، فالرسول - ﷺ- هو معلمه، وهذا ما لا نلمسه في واقعنا، لضعف في العقيدة، وعدم التفقه بأمور الدين .

المبحث الرابع: الفئات المستهدفة في توجيه التعبير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية

إن الخطاب القرآني والنبوي قائم على التوجيه والإرشاد للناس أجمعين للوصول بهم إلى الطريق السليم الذي يهدي الإنسان إلى عبودية الله والإقرار بوحدانيته، لذلك جاء الخطاب في المنهج الرباني داعياً الناس كافة للاتجاه إلى طريق الإيمان، والامتثال لأوامر الله تعالى المنزلة في كتابه وأقوال رسوله - ﷺ - المرسل إليهم كافة، ولما كان التعبير باللسان هو أساس طريق الدعوة إلى الله تعالى، جاءت الآيات القرآنية توضح أهميته، وطريقته، وأسلوبه، ليكون له الأثر الواضح في تبليغ الرسالة، والارتقاء بالنفس الإنسانية إلى الفطرة السليمة، قال

---

[1] رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان، ص ٦٠٥، حديث رقم : ٢٥١٦، صححه الألباني .

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يونس، الآية:٥٧]، والآية هنا تصوّر الموعظة وكأنها قد تجسّدت وصار لها مجيء، رغم أن الموعظة هي كلمات، وقد أراد الله تعالى بذلك أن يعطي للموعظة صورة الحركة التي تؤثّر وتحضُّ على الإيمان، فالموعظة هي الوصية بالخير والبعد عن الشر بلَفْظٍ مؤثِّر، وهي نوع من التربية جاءت من ربكم المأمون عليكم، لأنه هو الذي خَلَق من عَدَم وأمَدّ من عُدْم ، ولم يختص بنعمة الربوبية المؤمنين فقط، بل شملت نعمته كل الخلق (1) .

ومن الآيات والأحاديث التي جاءت لتوجيه الناس كافة، قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [سورة فاطر، الآية: ٣]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية:٢١] ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٦٨].

وقال – ﷺ – : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه ، وحسابه على الله) (2)، فالأصل النطق بالشهادتين هذا هو الهدف الذي يسعى إليه الرسول – ﷺ– من الناس كافة وهذه هي الدعوة التي على أساسها يقوم التوجيه والإرشاد للسلوك العملي واللفظي للإنسان على هذه الأرض .

---

(1) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، ج ١٠، ص ٥٩٩٩– ٦٠٠١ .

(2) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي – ﷺ –، حديث رقم : ٢٩٤٦، ص ٥٦٦.

والناس أقسام فمنهم المؤمن، ومنهم المنافق، ومنهم الكافر، أما المنافقون فقد وصفهم الله تعالى في قوله: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٦٧] ، وقوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ، اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ، وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [سورة المنافقون، الآية: ١-٤] .

من خلال هذه الآيات يمكننا أن نتعرف على أهم الصفات التي يتصف بها المنافقون، فهم يأمرون بالمنكر، فألفاظهم وعباراتهم تدعو إلى فعل المنكر، فهي ألفاظ يرفضها القرآن، وترفضها سنة الرسول - ﷺ - لأن فيها الضلال، والبعد عن منهج التربية الإسلامية، وتدعو إلى الفساد والإفساد، هذه الفئة من الناس فئة ضالة ومضلة، هدفها النيل من المسلمين، وإضعاف عقيدتهم عن طريق النهي عن المعروف، فألسنتهم تعمل ولا تكل، ولكن عملها في الباطل الذي يحارب الأخلاق الفاضلة، والألفاظ الجميلة الحسنة التي يدعو إليها الإسلام، هذه الفئة لا أمان لها، ولا سبيل إلى توجيهها إلا إذا تخلت عن باطنها، وأعلنت توبتها وعادت إلى رشدها تحت مظلة الإسلام، عندها لا بد من الأخذ بيدها، والدعوة إلى إصلاحها .

وقال الرسول – ﷺ – عنهم: (أربع خلال من كن فيه كان منافقاً خالصاً: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها) [1] .

ويمكننا التعرف إلى المنافق من خلال صفات ذكرها الرسول – ﷺ – وهي : الكذب، وخلف الوعد، والغدر بالعهد، والفجور عند الخصام، هذه الصفات إذا اجتمعت في شخص كان منافقاً خالصاً، أما إذا وجدت إحدى هذه الصفات في شخص كان فيه خصلة من النفاق، فالمنافق له مآرب خاصة، لا يدخر وسيلة من الوسائل من أجل تحقيقها، لذلك فمسألة الأخلاق لا تعني شيئاً بالنسبة له، فالكذب سلاحه الذي يتسلح به، ويتزين به إذا كان قادراً على تحقيق ما يريد من خلاله، واللسان أداة ذلك ، فيه يقلب الحقائق، وعن طريقه ينفث سمومه في المسلمين، لذلك يجب الحذر كل الحذر من فئة المنافقين لأنهم يندسون بين المسلمين معلنيين الولاء لهم، وهم عكس ذلك، وقد فضحهم القرآن الكريم في أكثر من موقف وأكثر من آية .

وأما الكافرون فقد قال الله – تعالى – عنهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا، أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾[سورة النساء، الآية:١٥٠-١٥١].

هذه الفئة من الناس أعلنت موقفها من رسالة الأنبياء والرسل فرفضتها، لذلك كانت عناية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بتوجيه هذه الفئة إلى العقيدة السليمة التي يجب أن تعتقدها وأن تؤمن بوحدانية الله، من خلال الحجة والمنطق وضرب الأمثلة وغيرها، ولا يزال

---

[1] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب أبواب الجزية والموادعة، باب إثم من عاهد ثم غدر، حديث رقم : ٣١٧٨، ص ٦١٠.

الباب مفتوحاً لمن أراد أن يؤمن بالإسلام وإذا أعلن الكافر إسلامه وأقر بوحدانية الله وجد التوجيه والإرشاد في جميع أمور حياته .

والتوجيه الأكثر جاء للمؤمنين فتوجيه الله إليهم كان أعم وأوسع، فهم الذين اهتدوا إلى الطريق الصحيح؛ لذلك بين لهم المنهج قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٤١]، إنها دعوة وتوجيه من الله للمؤمنين ليكثروا من ذكر الله، إذ بذكر الله تطمئن القلوب، لذلك عليهم أن يعودوا ألسنتهم على ذكر الله لتكون ألفاظهم مهذبة وجميلة، تدخل الأمن والراحة النفسية إلى نفوسهم وإلى غيرهم، فالمؤمن طيب لا ينطق إلا بالطيب من القول .

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [سورة الأحزاب ، الآية:٧٠]، لا زال التوجيه مستمراً من الله فالقول يجب أن يخضع للضوابط الشرعية فلا يخرج عنها، لذلك يأمر الله – سبحانه وتعالى – المؤمنين بالقول السديد الذي يعود عليهم وعلى غيرهم بالخير والمنفعة، أما قول الباطل وألفاظ اللغو فلا مكان لها عند المؤمنين، وإذا ما انحرف القول تذكر العبد المؤمن، فعاد إلى الصواب، كل ذلك من أجل صلاح الفرد وصلاح المجتمع المسلم، الذي يدعو الدين القويم إلى بنائه .

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١١٩]، الصدق هو رأس الحكمة عند المؤمن، ومن لا يصدق مع نفسه لا يصدق مع الله ولا مع الرسول ولا مع الآخرين، لذلك جاءت دعوة الله للمؤمنين ليكونوا مع الصادقين الذين إذا تخلقوا بهذه الصفة كان التعامل فيما بينهم جميلاً فلا كذب ولا زيف ولا خداع، إنما هو الصدق، تستمع إليهم فلا تسمع إلّا قول الحق، حديثهم يدعو إلى الصلاح وإلى الفلاح، ألفاظهم

ترتقي بالإنسان وتعلي من شأنه وتدعو إلى نهضته، أخلاقهم تطبيق عملي لما تدعو إليه أقوالهم .

وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ١-٣]، قد أفلح المؤمنون، أجل قد فازوا واستحقوا ذلك كونهم خاشعين في صلاتهم، وكونهم يعرضون عن اللغو، فهم لا يخوضون في الباطل من القول، لا يتكلمون بكلام لا فائدة منه، ولا يسيئون لأنفسهم ولا لغيرهم إنهم ملتزمون بأدب الكلام الذي دعت إليه التربية الإسلامية، الكلام الطيب والألفاظ العطرة والعبارات الجميلة، التي تؤثر في غيرها، فتعمل على التقريب بين الأفراد والجماعات، وتعمل على القضاء على البغضاء والشحناء، فلا ألفاظ فاحشة ولا ألفاظ بذيئة تؤذي الآذان وتعكر ذهن المؤمن، إنما هو القول الحسن والقول الجميل .

وقال – ﷺ –: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم) [١]، وقال – ﷺ– :(المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) [٢].

وترى الباحثة أن المؤمنين الذين اتبعوا المنهج الصحيح هم أكثر الناس عناية بالتوجيه ، لأنهم هم أصحاب المنهج، ففصل الله آياته وبين أحكامه وأوامره ونواهيه وبين لهم نهج الأخلاق الفاضلة التي تنجي الإنسان وترفعه إلى درجة الإيمان، فتارة كان التوجيه بالترغيب وتارة بالترهيب ، كما بين – ﷺ– للمؤمنين من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ، بين لهم

---

[١] رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ج٥، كتاب الإيمان، باب أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، حديث رقم: ٢٦٣٢، ص ١٧، قال الألباني: حسن صحيح .

[٢] رواه ابن ماجه، سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، حديث رقم: ٤٠٣٢، ص٤٣٤، صححه الألباني .

كل الطرق التي تأخذ بأيديهم وقلوبهم وألفاظهم نحو النعيم الدائم في جنة الله تعـالى، وسـبل العيشة الهنية في الحياة الدنيا، ومن رحمة الله تعالى أن جعل باب التوبة مفتوحاً أمام الكـافر والمنافق، وأمام كل من يقع في الخطأ، لأن الإنسان غير معصوم، وأمر المؤمنين بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة والصبر وتحمل الأذى في سبيل إبلاغ رسالته لتصل إلى كافة البـشر، فكان الاهتمام بالتعبير اللفظي الصادق المعبر لهذه الفئات؛ ليكون مؤثراً محركاً للنفس تجـاه الخير، وليحررها من الشهوات وطريق الحرام ولتكون دوافعها وفقاً لشريعة رب العالمين،أما عدم اهتمام القرآن الكريم بتوجيه التعبير اللفظي للكافرين والمنافقين ذلك لأنهم بحاجة إلى أكثر من توجيه للألفاظ، فهم بحاجة لنهج الطريق الصحيح القائم على العقيدة الإيمانية بالله تعـالى، والعمل بسنة رسوله – ﷺ –، والتخلص من الشرك وعبادة الأوثان، وإذا مـا نقـوا أنفسهم واتجهوا إلى الطريق الصحيح دخلوا في دائرة الإيمان، لأن العقيدة هي الأصل، لذلك لا يمكن أن يكون الاهتمام بالجزئيات وهم قد تركوا الكليات .

الفصل الثالث : انحراف الألفاظ في نظر التربية الإسلامية

يشتمل هذا الفصل أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: صور انحراف الألفاظ في التربية الإسلامية.

المبحث الثاني: أسباب انحراف الألفاظ في التربية الإسلامية.

المبحث الثالث: الآثار الناتجة عن انحراف الألفاظ في التربية الإسلامية.

المبحث الرابع: نماذج من التشريعات تعالج انحراف الألفاظ في التربية الإسلامية.

المبحث الأول: صور انحراف الألفاظ في نظر التربية الإسلامية

المجتمع الإسلامي كغيره من المجتمعات يؤثر ويتأثر بالمتغيرات المستجدة في ظروف الحياة، والتي تنعكس بصورة مباشرة على سلوك الإنسان، ولما كان التواصل بالتعبير اللفظي بين أفراد المجتمع الواحد والمجتمعات الأخرى من أهم وسائل الاتصال، كان للمتغيرات أثرها الكبير في انحراف التعبير اللفظي عن جادة الصواب، بسبب بعدها عن المنهج الإسلامي القويم، خاصة بعد انفتاح الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم انفتاحاً لم تقيده نظم ولا ضوابط شرعية مما أدى إلى اعوجاج اللسان العربي الذي أخذ ينهل من معارف الآخرين، ويحاكي لغاتهم ويردد ألفاظهم دون رقيب ولا حسيب، فانحرفت الألفاظ وخرجت عن أدب الكلام الذي دعا إليه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأصبح الفرد يستمع في حياته اليومية لألفاظ تقشعر لها الأبدان وترفضها الآذان، لشدة وقعها وأثرها السيئ على النفس الإنسانية التي دعا الإسلام إلى احترامها وإعلاء قدرها ومكانتها، لذلك تستعرض الباحثة بعضاً من صور انحراف الألفاظ في المجتمع الإسلامي منها :

المطلب الأول: انحراف الألفاظ في الجانب العقدي

تنتشر على الألسنة ألفاظ مهلكة إذا ما استمر الإنسان يرددها دون أن يعي أو يفكر في معانيها، ألفاظ تخرج المسلم من عقيدة التوحيد بالله – عزوجل – وتدخله في دائرة الكفر، هذه الألفاظ تمس الجانب العقدي في حياة المسلم، ومن هذه الألفاظ :

* الحلف بغير الله كالقول: (والأمانة ما أفعل كذا، وحياة أبي أو أمي، وعرض خواتي، والقسم بالشرف، والكعبة وحياة الرسول، والملح الذي بيننا، الحلف بالصحابة والصالحين، روح الوالدين، حياة الأولاد، وقولهم وحياتي وحياتك، واللات والعزى) وقد نهى الله – تعالى– ورسوله عن استخدام مثل هذه الألفاظ والعبارات في الحلف، فقال رسول

الله - ﷺ- : (إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم)، قال عمر: فو الله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله - ﷺ - نهى عنها ذاكراً ولا آثراً [1]، وقال: - ﷺ-: (لا تحلفوا بآبائكم، ولا بأمهاتكم، ولا بالأنداد، ولا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون) [2]، وقال: (من حلف بالأمانة فليس منا) [3]، وقال : (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) [4]، وقال : (من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق) [5]، وقال: (من حلف بغير ملة الإسلام فهو كما قال، قال: ومن قتل نفسه بشيء عذب به في نار جهنم، ولعن المؤمن كقتله، ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله) [6]، وقال:(لا تحلفوا بالطواغي ولا بآبائكم) [7] .

إن الحلف بغير الله تعالى أصبح لفظاً منتشراً على الألسنة، يتمادى فيه المسلم في علاقاته اليومية مع الآخرين، وقد كان لغياب التوجيه الأثر الفاعل في انتشار هذه الألفاظ، حتى أصبح المثقف إذا أراد أن يدلل على صدق حديثه يحلف بمثل هذه الألفاظ، دون أن يدرك

---

[1] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، حديث رقم: ١٦٤٦، ص ٦٧٠ .

[2] رواه النسائي، سنن النسائي، كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بالأمهات، حديث رقم:٣٧٧٤، ص ٦١٦، صححه الألباني .

[3] رواه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالأمانة، حديث رقم: ٣٢٥٣، ص ٣٦٧، صححه الألباني .

[4] رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ج٤، كتاب النذور والأيمان، باب كراهية الحلف بغير الله، حديث رقم: ١٥٣٨، ص ١١٠، صححه الألباني .

[5] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب لا يحلف بالات والعزى ولا بالطواغيط ، حديث رقم: ٦٦٥، ص ١٢٧٠.

[6] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب من حلف بملة سوى ملة الإسلام ، حديث رقم :٦٦٥٢، ص ١٢٧٠.

[7] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الأيمان، باب من حلف بالات والعزى فليقل لا إله إلا الله ، حديث رقم: ١٦٤٨، ص ٦٧١.

معناها، وهذا ما تخوفه الرسول - ﷺ - على المسلمين، لذلك جاء التحذير والنهي عن مثل هذه الألفاظ، لأنه لا يجوز أن يحلف الإنسان بغير الله تعالى .

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[سورة البقرة، الآية:٢٢٤]، فكثرة الأيمان من عادات الجاهلية، والمؤمن الصادق لا يحتاج إلى الأيمان ليحلف بها، فإذا كان النهي عن كثرة الحلف بالله في هذه الآية، فكيف بمن يحلف بغير الله، ويتخذ الأيمان لغة دارجة على لسانه .

وقال بعض المتأولين: المعنى ولا تحلفوا بالله كاذبين إذا أردتم البر والتقوى والإصلاح، وقيل: المعنى لا تستكثروا من اليمين بالله فإنه أهيب للقلوب [(١)]، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾[سورة المائدة، الآية: ٨٩] وقد ذم الله – سبحانه وتعالى – الذين يكثرون في الحلف، وأمر بعدم إطاعتهم في قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾[سورة القلم، الآية:١٠].

* ومن الألفاظ المنحرفة: (سب الدهر، والسنة واليوم والشهر، كالقول يلعن اليوم الذي رأيتك به، أو سنه ملعونة، أو يوم ملعون، ويوم أغبر، ودهر ظالم، وزمن غدار، وزمن لا يرحم، وجار عليه الزمن، ويا خيبة الدهر)، وقد نهى الله تعالى ورسوله عن استخدام مثل هذه الألفاظ، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[سورة الجاثية، الآية: ٢٤]، وقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ - يَقُولُ : (قال الله – عز وجل - : يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار) [(٢)]، وعَنْ أَبِي

---

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج ٣، ص ٩٧ .

(٢) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب حم الجاثية، حديث رقم : ٤٨٢٦، ص ٩٤٨.

هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : (قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر، فلا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر فإني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره، فإذا شئت قبضتهما) [١] .

والسبّ معناه: الذّم والتنقُّص، والدهر المراد به: الزمان والوقت، ومعنى :(آذى الله): أن الله- سبحانه وتعالى - يبغض ذلك ويكرهــه، لأنّــه تــنقُّصٌ لله - ســبحانه وتعــالى -، و الله - سبحانه وتعالى - يتأذّى ببعض أفعال عباده وأقوالهم التي فيها إساءةٌ في حقّه، ولكنّه لا يتضرّر بذلك، لأن الله لا يضرُّه شيء، قال تعــالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٧]، ووجهُ كونه يتأذّى بــسبّ الــدهر:لأن السب يكون متوجهاً إليه، لأنّه هو المتصرّف الذي يجري في قدَره وقــضائه الخيــر والــشّرّ والمكروه والمحبوب، أما الدهر فإنّما هو زمانٌ ووقتٌ للحوادث، وهو وقتٌ للأعمال، يَجــري فيه الخير والشر، والطاعة والمعصية، والكفر والإيمان، فلا يتعلّق بالدهر مدح ولا ذم، لأنّــه مجرّد زمان ومجرّد وقت للأعمال خيرها وشرّها، ومَن علّق الذم بالدهر فإنّما يــذمّ الخــالِق - سبحانه وتعالى- لأنّ الدهر مخلوق لا يخلق ولا يُحْدِث شيئاً، وإنّما الــذي يخلُــق هــو الله - سبحانه و تعالى - [٢] ، فالدهر والزمن بيد الله، وسبهما أذى لله تعالى، وهذه ليــست مــن صفة المؤمن، لذلك جاء النهي والتوضيح باجتناب هذه الألفاظ، فأوامر الله ورسوله هي منهاج المؤمن، وهذه الألفاظ نجدها كذلك منتشرة وسط جهلة الناس ومثقفيهم، دون محاولة لفهم معنى اللفظ أو دلالاته، وذلك لغياب التوجيه الصادق، القائم على التربية السليمة الخالية من العيوب.

---

[١] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الألفاظ من الأدب، باب النهي عن سب الــدهر، حديث رقم : ٢٢٤٦، ص ٩٢٤ .

[٢] الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج٢، ص ١٧٤.

* وهناك لفظ آخر دارج على ألسنة الناس مثل قول: (لا حول لله)، وهو لفظ خاطئ يؤدي إلى الشرك إذا ما استمر الإنسان بالتلفظ به، فالمقصود من الكلمة أن الله لا حول له ولا قوة، وحاشا لله ذلك فالحول والقوة لله، فلا حول ولا قوة إلا بالله تعني:" لا حيلة ولا قوة إلا بالله، ويقال: ما للرجل حيلة وما له حول وما له احتيال وماله محتال وما لـه محالة وما له محلة " [1].

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٦٥] ، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [سورة الكهف، الآية: ٣٩]، وقال- ﷺ- : (ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة - أو قال على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت: بلى ، فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله) [2]، وهذه العبارة لا تقال على سبيل الاختصار، مثل أن يقول الإنسان لا حول لله بدلاً من قوله لا حول ولا قوة إلا بالله، لأنه شتان ما بين العبارتين فالأولى تدخل في مجال الشرك والثانية كنز من كنوز الجنة.

* ومن صور انحراف الألفاظ المتعلقة بالجانب العقدي الاستغاثة بالمخلوقين ، كالقول:(بجاه النبي فلان أن تأكل عندي أو تزورني، أو بحق الولي الفلاني، أو بحق النبي عليك)، والله تعالى يقول: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية:١٨٠]، وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ

---

[1] ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق : حاتم صالح الضامن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ج١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ٨ .

[2] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، حديث رقم : ٢٧٠٤، ص ١٠٨٥ .

اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [سورة الحج، الآية:٧٣] ، ومنها طلب المدد من ولي أو نبي أو رجل صالح والوقوف على قبره والتلفظ بألفاظ وأقوال تأخذ بالإنسان إلى الشرك، قال تعالى : ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٢٠]، فالله هو الذي يمد بالمال والعطاء والجاه والصحة والعافية والقوة، وجميع خلقه لا يملكون ضراً ولا نفعاً إلا بإذن الله، فالتوجه إلى الله هو الأصل، وهو كمال العبودية لله، فإذا دعوت فادع الله وإذا استعنت فاستعن بالله .

* وقد يتلفظ بعض الناس بألفاظ منحرفة كقولهم: (شاءت الظروف، أو شاءت الأقدار، ما شاء الله وشئت، توكلنا على الله وعليك، مالي غير الله وأنت) فهذه ألفاظ مخالفة للعقيدة، فالمشيئة لا تنسب إلا لله – سبحانه وتعالى –، والظروف والأقدار مخلوقة، والتوكل لا يكون إلا على الله تعالى، روى ابن عباس – رضي الله عنه – قال رسول الله – ﷺ– : (إذا حلف أحدكم فلا يقل ما شاء الله وشئت، ولكن ليقل ما شاء الله ثم شئت) [(١)]، وأن يهودياً أتى النبي – ﷺ – فقال: إنكم تنددون، وإنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي – ﷺ – إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، ويقولون ما شاء الله ثم شئت) [(٢)]، وقال – ﷺ– : (لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا:ما شاء الله ثم ما

---

(١) رواه ابن ماجه، سنن ابن ماجة، كتاب الكفارات، باب النهي أن يقال ما شاء الله وشئت، حديث رقم : ٢١١٧، ص ٢٢٩، قال الألباني : حسن صحيح.

(٢) رواه النسائي، سنن النسائي، كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بالكعبة، حديث رقم : ٣٧٧٨، ص٦١٧، صححه الألباني .

شاء فلان) [1]، فالرسول- ﷺ- يعالج الخلل في اللفظ، ويبين اللفظ الصحيح الذي على المسلم الالتزام به .

* والقول عند العامة (خمسة وخميسة، خمسة في عينك) ويقصد بها دفع الحسد والضر، فالاعتقاد بهذه الألفاظ أنها تدفع الضر شرك بالله، لأن الله تعالى هو النافع والضار، فهي كذب وهي ذريعة للشرك، قال عبد الله بن عباس: كنت خلف رسول الله - ﷺ - يوماً ، قال: يا غلام، إني أعلمك كلمات: (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) [2] .

* وقولهم: (أنا اصطبحت بوجه مين، وجه يقطع الخميرة من البيت) هذه الألفاظ التي انتشرت تدخل في باب الشرك لأنها من التشاؤم الذي يسمى الطيرة، والطيرة شرك ، قال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة يس، الآية: ١٨]، وقال الرسول - ﷺ - : (الطيرة شرك - ثلاثاً - وما منّا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل) [3]، وقال - ﷺ- : (مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ، فَقَدْ أَشْرَكَ)، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ ؟ قَالَ: (أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: اللهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ

---

(1) رواه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب لا يقال خبثت نفسي، حديث رقم : ٤٩٨٠، ص ٥٣٩، صححه الألباني .

(2) رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ج٤، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ٥٩، حديث رقم: ٢٥٢١، ص ٦٦٧، صححه الألباني .

(3) رواه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الطب، باب في الطيرة، حديث رقم: ٣٩١٠، ص ٤٢٩، صححه الألباني .

غَيْرُكَ) [1]، وقال: (لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح، الكلمة الحسنة) [2]، وهذه الألفاظ تترك انعكاسات نفسية سيئة على المتكلم تدفعه إلى التمادي باستخدام الألفاظ السيئة بحق هذا الشخص، الذي يتشاءم منه، فتضعف عزيمة التوكل على الله، وتختل العقيدة في نفسه، فيكون أقرب إلى الانحراف بألفاظه، ويدخل التشاؤم إلى كلامه، والقول بأن " (الطيرة من الشرك) أي لاعتقادهم أن الطيرة تجلب لهم نفعاً أو تدفع عنهم ضراً فإذا عملوا بموجبها فكأنهم أشركوا بالله في ذلك ويسمى شركا خفيا " [3]، والفرق بين الطيرة والتطير أن التطير هو الظن السيئ الذي في القلب، والطيرة هو الفعل المترتب على الظن السيئ (ولكن الله يذهبه) من الإذهاب (بالتوكل) أي بسبب الاعتماد عليه والاستناد إليه – سبحانه وتعالى – [4].

* ومن الألفاظ المنحرفة اللعن (لعن الدين، ولعن وسب الذات الإلهية، وسب الرسول – ﷺ – والصحابة رضوان الله عليهم) وهذا كفر وردة عن الإسلام، فالله – سبحانه وتعالى – لم يلعن في كتابه إلا الذين يخرجون عن الميثاق ويتباهون بالكفر والإلحاد، وجاء اللعن على لسان رسوله الكريم على فئات ترتكب الكبائر وتغير منهج الله في الأرض، أما أن يقوم إنسان بلعن الدين، ولعن الذات الإلهية فهذه الزندقة بعينها، وقمة الكفر والإلحاد، وهذا لم يكن حتى في العصر الجاهلي، فلم يرد أن أحداً من المشركين كان يلعن أو يسب الله، بل كانوا جميعاً مقرين

---

[1] رواه ابن حنبل، أحمد،مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ١١، حديث رقم : ٧٠٤٥، ص ٦٢٣، حسنه الألباني.

[2] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الفأل، حديث رقم : ٥٧٥٦، ص ١١٢٧ .

[3] المباركفوري، أبو العلي محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت، دار الفكر، ط٣، ج٥، ١٩٧٩م، كتاب أبواب السير، باب ما جاء في الطيرة، ص ٢٣٨

[4] العظيم أبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان، بيروت، دار الفكر، ط٣، ج١٠، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، كتاب الطب، باب في الطيرة، ص ٤٠٦.

بوجود الله ومؤمنين ببعض صفاته، وإنما عبدوا الأصنام لتقربهم إلى الله، وهناك من الناس من يقوم بسب الصحابة، وقد نهى الرسول – ﷺ– عن سب الصحابة فقال: (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) [(1)]، وسب الصحابة يعني الانتقاص من قدرهم، والتشكيك بكلامهم، فهم الذين حملوا الأمانة ونقلوا لنا القرآن وأحاديث الرسول – ﷺ–،ومهما بلغت منزلة الإنسان فإنها لا تبلغ منزلة أحد من صحابة الرسول– ﷺ.

* ومن الألفاظ الدارجة على الألسنة قولهم: (فلان بعيد عن الخير أو المغفرة، بينك وبين الجنة بحور، مطرود من رحمة الله)، وهذه الألفاظ لا تجوز شرعاً، فعَنْ جُنْدَبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ– حَدَّثَ: (أَنَّ رَجُلاً قَالَ وَاللَّهِ لاَ يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلاَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَنْ ذَا الذي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لاَ أَغْفِرَ لِفُلاَنٍ، فإني قَدْ غَفَرْتُ لِفُلاَنٍ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ) [(2)] .

* وقولهم بعد وقوع الحدث (لو أني فعلت كذا ، لو أني لم أذهب إلى)، وقد نهى الإسلام عن هذه اللفظة، لأنّ الإيمان بالقدَر هو أحد أركان الإيمان الستة، وهو داخل في التّوحيد، وعدم الإيمان بالقدر يتنافى مع التّوحيد ويتنافى مع الإيمان، فمن كفر بالقدر فإنّه كافرٌ بالله – عزّ وجلّ– لأنّه جحد القدر، والله خلق كل شيء بقدر، لا يوجد في هذا الكون شيء إلاّ وهو مقدَّر من خير أو شر، من ضرر أو نفع، من صلاح أو فساد، من كفر أو إيمان، كلُّه مقدّر من الله –سبحانه وتعالى– [(3)]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[سورة القمر، الآية: ٤٩]، و قال – ﷺ– :(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص

---

(١) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي لو كنت متخذا خليلا، حديث رقم: ٣٦٧٣، ص ٧٠١.

(٢) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى، حديث رقم: ٢٦٢١، ص ١٠٥٥.

(٣) الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ج٢، ص ٢٢٩.

على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان) [1].

فإغلاق باب الشيطان هو الرضا بقضاء الله وإرجاع الأمر إليه والاستعانة به، وإلا فإن الألفاظ المرتبطة بكلمة لو تفتح أبواباً بكلمات تتنافى مع خلق المسلم وعقيدته، وتكون بيئة خصبة للانحراف عن السلوك القويم.

وهذه الألفاظ سائدة ومنتشرة في المجتمع بسبب الجهل بتعاليم الدين الإسلامي وبسبب عدم التربية الصحيحة القائمة على الدين، وضعف العقيدة المرتبط بالإيمان بالله وحده وبكل صفاته وأسمائه، وهذا ما تخوف منه الرسول - ﷺ- وهو الشرك الخفي، يتلفظ الإنسان ألفاظاً لا يفكر بمعناها أو دلالاتها، فتوقعه في دائرة الشرك بالله دون أن يعلم، وهذه الألفاظ وغيرها سائدة في جميع الأوساط الاجتماعية، ولا تقتصر على فئة دون أخرى، ولا سبيل للتخلص منها إلا بالعودة إلى كتاب الله تعالى وسنة الرسول - ﷺ-، وزيادة الوعي الديني عن طريق العلماء القادرين على استعراض هذه الألفاظ وإيضاح خطورتها على النفس الإنسانية والعمل على تقويمها عن طريق النصح والإرشاد المستمر .

المطلب الثاني : انحراف الألفاظ في الجانب الخلقي

لقد كرم الله الإنسان، وخلقه في أحسن تقويم، وميزه عن باقي المخلوقات بالعقل الذي به يدرك طريق الهداية، والسلوك السوي، إلا أن بعض الألفاظ المنتشرة تعمل على النقص من قدر الإنسان، ووصفه بأبشع الألفاظ والعبارات، وهذه صور من بعض الألفاظ المنتشرة في

---

[1] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، بيروت، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله ، حديث رقم : ٢٦٦٤ ، ص ١٠٧٠.

الجانب الخلقي عند الناس والتي أصبح بعضها جزءاً من شخصية بعض الأفراد، بل أصبحت السمة الغالبة على ألفاظهم وسلوكهم اليومي.

* منها مناداة بعضهم بأسماء الحيوانات مثل: (يا كلب، يا ثور، يا فار، يا قرد، يا خنزير)، و "من الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قوله لمن يخاصمه، يا حمار، يا تيس، يا كلب، ونحو ذلك، فهذا قبيح لوجهين: أحدهما أنه كذب، والآخر أنه إيذاء " [1] .

وهذه الألفاظ يقصد بها انتقاص الإنسان من أخيه الإنسان، وأن يبعده عن إنسانيته التي خلقه الله تعالى عليها في أحسن تقويم، ومثل هذه الألفاظ منتشرة بمناسبة أو بدون مناسبة، في الشارع، وفي المدرسة، وفي البيوت، وفي كل مكان، فإذا غضب الأب من ابنه ناداه يا حمار افعل كذا، وفي المؤسسات التعليمية وفي الشارع إذا أراد شخص أن ينادي شخصاً آخر قال له يا حمار أو يا ثور، أو غير ذلك من أسماء الحيوانات، ونجد أن التلفظ بمثل هذه الألفاظ يترك آثاراً نفسية سيئة على الإنسان، فهي ألفاظ قبيحة، وتعلمها أصبح سهلاً لكثرة تداولها على الألسنة مما أدى إلى زيادة انتشارها، والغريب في الأمر أن الشباب ينادون بعضهم بهذه الألفاظ وهم غارقون في الضحك وكأنها أصبحت تقال على سبيل المزاح، أما اللفظ الذي جاء في حديث الرسول- ﷺ- :(أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار) [2]، فهذا اللفظ في حديث الرسول – ﷺ- جاء هنا: " لبيان غلظ التحريم " [3]، "وهذا

---

[1] النووي، محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي الشافعي، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، ص ٤٥٨.

[2] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما، حديث رقم : ٤٢٧ ، ص ١٧٢.

[3] النووي، محي الدين أبو زكريا، شرح النووي على صحيح مسلم، الرياض، مكتبة رشد، ط١، ج٢، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، كتاب الصلاة ، باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود، ص ٣٨٦ .

وعيدٌ، والوعيدُ مِن علاماتِ كونِ الذَّنْبِ مِن كبائرِ الذُّنوبِ، وعلى هذا، فنقولُ: إنَّ هذا الرَّجلَ فَعَلَ كبيرةً مِن كبائرِ الذُّنوبِ المتوعَّدِ عليها بأن يُحَوِّلَ اللهُ رأسَه رأسَ حِمارٍ أو يجعل صورته صورة حمار " [1]، والخطاب في الحديث غير موجه لشخص معين، وإنما جاء بصفة عامة لمن يقوم بهذا العمل المنهي عنه شرعاً .

* وكذلك لعن الفرد للآخر بقوله: (الله يلعنك، أو عليك غضب الله)، فلا يجوز أن يلعن الناس بعضهم بعضا لقوله – ﷺ –: (لا تلاعنوا بلعنة الله، ولا بغضبه، ولا بالنار) [2]، و قال – ﷺ– مبيناً عقوبة وجزاء اللعانيين يوم القيامة: (لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة) [3]، وقال – ﷺ– :(ليس على رجل نذر فيما لا يملك، ولعن المؤمن كقتله، ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة،ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله إلا قلة، ومن حلف على يمين صبر فاجرة) [4]، وقال الرسول – ﷺ– للنساء:(يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار)، فقلن وبم ذلك يا رسول الله ؟ قال : (تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن يا معشر النساء) [5] .

---

[1] العثيمين، محمد بن صالح، الشرح الممتع على زاد المستقنع، الرياض، مؤسسة أسام، ط٣، ج٤، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، كتاب صلاة الجماعة، باب من ركع أو سجد قبل إمام فعليه أن يرفع ليأتي به بعده، ص ٢٥٨ – ٢٥٩ .

[2] رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ج٤، كتاب البر والصلة، باب اللعنة، حديث رقم : ١٩٨١، ص ٣٥٠، صححه الألباني .

[3] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، حديث رقم : ٢٥٩٨، ص ١٠٤٦ .

[4] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، بيروت، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، حديث رقم : ١١٠، ص ٦١ .

[5] رواه البخاري، صحيح البخاري ،كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، حديث رقم : ١٤٦٢، ص ٢٨٥.

* ومن صور انحراف الألفاظ قول بعضهم لبعض:(يا خبيث، يا فاسق، يا فاجر، يا مجرم) وهذه الألفاظ لا يجوز أن يتلفظ بها المسلم لقوله – ﷺ- :(لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك) (١) .

* وقول بعضهم عبارة: (خبثت نفسي)، فهذه العبارة لا يجوز القول بها لأنه منهي عنها، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ- :(لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي) (٢)، ونلاحظ هنا أن لقست وخبثت لهما نفس المعنى ، وإنما الكراهية للفسظ خبثت وبشاعة الاسم من الخبث، ويقال لَقِسَت نفسُه إِلى الشيء إِذا نازَعَتْه إِليه وحَرَصَت عليه قال ومنه الحديث لا يَقُولَنَّ أَحدُكم خَبُثَتْ نفسي ولكن لِيَقُلْ لَقِسَت نفسي أَي غَثَتْ، واللَّقَسُ الغَثَيان وإِنما كَرِه خَبُثَتْ هَرَباً من لفظ الخُبْث والخبيث ، ولَقِسَت نفسُه من الشيء، وقيل نازعته إِلى الشرِّ، وقيل بَخِلَت وضاقَتْ، وخَبُثَتْ نَفْسي أَي ثَقُلَتْ وغَثَتْ ، والخَبِيثُ ضِدُّ الطَّيِّبِ من الرِّزْق والولدِ والناسِ (٣) .

* وكذلك لا يجوز القول: (أخزاك الله، الله يخزيك)، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: أتي النبي – ﷺ – برجل قد شرب قال: (اضربوه) قال أبو هريرة : فمنا الضارب بيده، والضارب بنعله، والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزاك الله، قال: (لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان) (٤) .

---

(١) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، حديث رقم : ٦٠٤٥، ص ١١٦٩.

(٢) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا يقل خبثت نفسي، حديث رقم : ٦١٧٩، ص ١١٩١.

(٣) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٦، ص ٢٥١، مادة (لقس) .

(٤) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب الضرب بالجريد والنعال، حديث رقم : ٦٧٧٧، ص ١٢٩٣ .

* ومن الألفاظ المنحرفة كذلك قولهم: (فلان مثلي الأعلى)، فلا يجوز القول بمثل هذه العبارة لأنه عندما يقول الشخص أن فلاناً مثله الأعلى فإن هذا يعني كمال ذلك المخلوق، ولا كمال إلا لله – سبحانه وتعالى – أما الإنسان فيعتريه النقصان، وبذلك أخرج اللفظ عن مكان استخدامه، ولأن الإنسان يجب أن يكون مثله الأعلى الله –سبحانه وتعالى–، قال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة النحل، الآية :٦٠]، وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السموات وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة الروم، الآية: ٢٧]، و" المثل الأعلى وصفه بما لا شبيه له ولا نظير " (١).

* وهناك من يقوم بسب (الحمى والمرض والديك والريح)، وهذا لا يجوز لأن هذا ليس من أخلاق المسلم، فعن جَابِرِ بن عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ– دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ: (مَا لَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ تُزَفْزِفِينَ) قَالَتِ: الْحُمَّى لاَ بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا، فَقَالَ:(لاَ تَسُبِّى الْحُمَّى فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِى آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ) (٢)، قال – ﷺ –: (لا تسبوا الديك ، فإنه يوقظ للصلاة) (٣)، وقال النبي – ﷺ– : (إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا) (٤)، أما الديك فهو موقظ الناس لصلاة الفجر وهي أفضل

---

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ١١٩ .

(٢) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، حديث رقم : ٢٥٧٥، ص ١٠٤٠ .

(٣) رواه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في الديك والبهائم، حديث رقم : ٥١٠١، ص ٥٥٠، صححه الألباني .

(٤) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الدعاء عند صياح الديك، حديث رقم : ٢٧٢٩، ص ١٠٩٢ .

الأوقات منفعة لأداء الصلاة، وصحة للجسم، فيبدأ الإنسان يومه بنشاط وذكر لله تعـالى، و " فيه دليل على أن كل من استفيد منه خير لا ينبغي أن يسب ولا يستهان به بل حقـه الإكـرام والشكر ويتلقى بالإحسان " [1].

وقال – ﷺ – : (الريح من روح الله)، قال سلمة : فروح الله تـأتي بالرحمـة وتـأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها وسلوا الله خيرها واستعيذوا به من شرها) [2]، وعن أُبـيّ بن كعب – رضي الله عنه – أن رسول الله – ﷺ – قال: (لا تسبوا الريح، فإذا رأيـتم مـا تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح، وخير ما فيها، وخير ما أُمـرت بـه ، ونعوذ بك من شر هذه الريح ، وشر ما فيها، وشر ما أُمرت به) [3]، وعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِي – ﷺ– أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النبي – ﷺ– إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ قَالَ : (اللَّهُمَّ إني أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ) [4]، وفـي السباب تعويد للسان على التنفظ بهذه الألفاظ، لذلك جاء –ﷺ– يعلمنا اللفظ والكلمات الصحيحة التي تقال عند الحمى أو المرض أو الريح.

* ومنهم من يقول (لعنة الله على المرض) وهذا لا يجوز، وسبب النهي أن الله تعالى هـو الذي قدر المرض، فالسب هنا تذمر واعتراض على قدر الله تعالى، فالمرض ابتلاء مـن الله تعالى، لأنه عن طريقه يغفر الله ذنب ابن آدم إذا صبر واحتسب، قال رسـول الله – ﷺ – :

---

[1] المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير، بيروت، دار الكتـب العلمية، د.ط، ج ٦، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ص ٥١٧ – ٥١٨ .

[2] رواه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا هاجـت الـريح، حـديث رقـم : ٥٠٩٧، ص ٥٥٠، صححه الألباني .

[3] رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ج٤، كتاب الفتن، باب النهي عن سب الريح، حـديث رقم: ٢٢٥٧، ص ٥٢١، صححه الألباني .

[4] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الـريح والغيم والفرح بالمطر، حديث رقم : ٨٩٩، ص ٣٣٥ .

(ما من مسلم يصيبه أذى مرض فما سواه، إلا حط الله لـه سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها) [(١)]، وقال – ﷺ-: (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) [(٢)] .

* ومن الناس من يسمي أولاده بأسماء نهى الله تعالى عنها ورسوله، فعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ أَنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ أَبِي سَلَمَةَ ، سَأَلْتُهُ مَا سَمَّيْتَ ابْنَتَكَ، قَالَ: سَمَّيْتُهَا بَرَّةَ، فَقَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – قَدْ نَهَى عَنْ هَذَا الِاسْمِ ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ-: (لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمُ اللهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ)، قَالُوا: مَا نُسَمِّيهَا؟ قَالَ: سَمُّوهَا زَيْنَبَ) [(٣)]، وغير الرسول – ﷺ- بعض الأسماء القبيحة، فعن ابن عمر أن رسول الله – ﷺ- غير اسم عاصية وقال:(أنت جميلة) [(٤)] .

إن انحراف الألفاظ على الألسنة في المجتمع قد أخذ صفة العادة والتقليد، حتى أصبح مرضاً منتشراً، يساعد عليه ما يقال من ألفاظ نابية في وسائل الإعلام المرئية من تمثيليات وأفلام ومسلسلات تعمل على انحطاط الأخلاق، حتى أن الأطفال أصبحوا ينقلون ما يسمعون ويرددون هذه الألفاظ دون فهم أو إدراك، وهذا كله يدخل ضمن سوء الخلق، فالمسلم يتسم بالأخلاق العالية المتمثلة بخلق الرسول – ﷺ –، لأنه يعلم بمراقبة الله لألفاظه وأقوله وأفعاله، فإذا ما كان الخوف من الله مسيطراً على العقل والقلب أقلع الإنسان عن هذه الألفاظ.

---

(١) رواه البخاري، صحيح البخاري، عمان، كتاب المرضى، باب وضع اليد على المريض، حديث رقم: ٥٦٦٠، ص ١١١٢.

(٢) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، حديث رقم: ٢٩٩٩، ص ١١٩٣ .

(٣) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى الحسن وتغيير اسم برة إلى زينب، حديث رقم : ٢١٤٢، ص٨٨٦ .

(٤) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما، حديث رقم : ٢١٣٩، ص ٨٨٥ .

وفي المجتمعات الإسلامية ألفاظ عديدة تكاد لا تحصى في الجانب الخلقي يرددها الأطفال والشباب والكبار والصغار، حتى أصبحت مظهراً من حياة بعض فئات المجتمع، وهذه الألفاظ في غاية الخطورة على معتقدات الناس، ومدى إيمانهم بالله فهي بمثابة المرض الذي يسري بالبدن حتى يصاب بالوهن، فيضعف، ويضعف معه المجتمع الذي تنهار قيمه وضوابطه ومعتقداته، فما يتلفظ به الإنسان ينعكس على علاقته بالآخرين، وعلى شخصيته كفرد مسلم داع للخير، ساع للأجر والثواب من الله، وقادر على العمل بكتابه وإقامة منهجه في الأرض.

المطلب الثالث : انحراف الألفاظ في الجانب الاجتماعي

انحراف الألفاظ في الجانب الاجتماعي مجاله واسع، وتتباين هذه الانحرافات من مجتمع إلى آخر، ومن مكان إلى آخر، خاصة أن بعض الألفاظ تورث نتيجة التعلم المباشر من الأسرة أو المجتمع المحيط به، لذلك تقتصر الباحثة على بعض هذه الألفاظ الدارجة على الألسنة، مع تقديم الدليل على انحراف هذا اللفظ من الكتاب والسنة النبوية ومنها :

* قولهم: (رزق الهبل على المجانين)، وهذه العبارة خاطئة لأن المجانين لا ترزق أحداً إنما الرزاق هو الله – سبحانه وتعالى –، فإن قصد الشخص المعنى أساء الأدب مع الله تعالى وإن لم يقصد فقد كذب، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٥٨]، وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [سورة الملك، الآية: ٢١]، وعن أنس بن مالك عن النبي – ﷺ– قال:(إن الله عزوجل وكل بالرحم ملكاً يقول يا رب نطفة، يا رب علقة، يا رب مضغة، فإذا أراد أن يقضي خلقه قال: أذكر أم أنثى، شقي

أم سعيد، فما الرزق والأجل، فيكتب في بطن أمه) [١]، وكأن من أطلق عليهم الناس لفظ هبل لا يرزقون، وإذا جاءهم الرزق بسبب شخص ما سموه مجنوناً، وهذا من الجهل القاتل، الذي يأتي من ضعف العقيدة والإيمان، ومن الهبل تأتي ألفاظ أخرى مثل أهبل ومستهبل، وهبيلـة، وهبلة وكلها ألفاظ تسيء للإنسان وتسخر منه.

* وقول بعض الناس: (لا بيرحم ولا بخلي رحمة ربنا تنزل)، وكأن الإنسان قادر أن يمنع رحمة الله، وهو الفقير الذليل المحتاج إلى رحمة ربه، قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة فاطر، الآية: ٢] .

* وقولهم: (ثور الله في برسيمه) فهذه عبارة فيها سوء أدب وقلة وقار واحتـرام، ومليئـة بالسخرية والاستهزاء، وترديد الإنسان لمثل هذه العبارة يرجع إلى سبب انحجاب العقل عـن معاني هذا اللفظ، والتقليد الأعمى الذي يسلكه اللسان في ترديد مـا لا يفهمـه العقـل، قـال تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [سورة نوح، الآية: ١٣]، وهذه العبارة يطلقها الناس للدلالة على غباء وبلادة الشخص، ولكن هل لله ثور يتصف بهذه الصفة ؟!، معاذ الله فلكـل إنـسان طاقة وقدرة منحه الله إياها، ونمّاها الإنسان من علاقاته وعلمه ومجتمعه الذي يعـيش فيـه، فالفاشل في مجال تجده ناجحاً في مجال آخر، والناس كلهم بحاجة إلى بعضهم بعضاً، فالطبيب يحتاج عامل النظافة، وعامل النظافة يحتاج الطبيب وهكذا جعل الله الناس درجات، لكن كلهم بحاجة لبعض، فلا يجوز السخرية والاستهزاء من شخص، لأن في هذا انحراف للفظ، وتفكيك للروابط الإسلامية بين أفراد المجتمع الواحد أو الأسرة الواحدة .

---

[١] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب قول الله عزوجل (مخلقة وغيـر مخلقـة)، حـديث رقم : ٣١٨، ص ٨٣ .

* وقولهم (زرع شيطاني أو طالع شيطاني)، وهذا قول خاطئ لأن الشيطان لا ينبت زرعاً ولا خلق له، والله هو الذي ينبت الزرع قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٢١].

* وقولهم (يعطي الحلق للي بلا ودان، أو يعطي اللحم للي بلا سنان) هاتان العبارتان فيهما اعتراض الإنسان على عطاء الله – تعالى –، فالله يعطي من يشاء ويمنع من يشاء ولله في كل الأمر حكمة، يرزق من يشاء بغير حساب، والله حكيم يضع كل شيء في موضعه، والإنسان عليه الرضا بعطاء الله والابتعاد عن التسخط، قال تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [سورة الزخرف، الآية: ٣٢] .

* وقولهم (إلي يعوزه البيت يحرم على الجامع) هذه كلمة شيطانية تتضمن الصد عن النفقة في سبيل الله لأن الوارد في الشرع عكس ذلك، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة الحشر، الآية: ٩] ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ : (لاَ يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ إِلاَّ أَخَذَهَا اللَّهُ بِيَمِينِهِ فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ قَلُوصَهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ أَوْ أَعْظَمَ) (١) .

---

(١) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، حديث رقم: ١٠١٤، ص ٣٧٩ .

والمسلم معطاء، جواد، يؤثر على نفسه في سبيل الله، فحاجة البيت واسعة، ولا يستلفظ بهذه العبارة إلا بخيل، فرب درهم ينفقه الإنسان أفضل من ألف ينفقه غيره، ويكون به من الأجر ما يدفع الله به ابتلاء أو مصيبة .

* وقولهم (حاجة تقصر العمر، شوفتك تقصر العمر) هذه أقوال خاطئة لأن الأعمار محددة من الله، قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٣٤]، وقوله تعالى : ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ [سورة الحجر، الآية: ٥] ، وقال تعالى: ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة المنافقون، الآية: ١١] .

* وقولهم (الباب المردود يرد القضاء المستعجل) وهذا اللفظ خاطئ لا يصح، لأن فيه انحراف عن العقيدة، وفيه ضعف الإيمان بقضاء الله تعالى، لأن القضاء لا يملك أحد أن يرده أو يمنعه إلا الدعاء ولا يزيد في العمر – بركة العمر– إلا البر، قال تعالى: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾[سورة الرعد، الآية: ١١]، وقال النبي – ﷺ – : (لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد العمر إلا البر) [(١)].

* وقول بعضهم: (نسيتني يا فلان ينساك الموت)، وهذا القول فيه حكم على ملك الموت بالنسيان، وحاشا له ذلك، فهو مأمور بقبض أرواح جميع المخلوقات، قال تعالى : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾[سورة الرعد، الآية: ٣٨]، وقال تعالى : ﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ

---

(١) رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ج٤، كتاب القدر، باب لا يرد القدر إلا الدعاء، حديث رقم: ٢١٤٤، ص ٤٤٨، حسنه الألباني .

أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [سورة يونس، الآية: ٤٩] .

* وقول بعضهم عبارة: (الله يظلمك كما ظلمتني)، فيها اتهام لله بالظلم، وتعالى الله عن ذلك، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٠].

* ولا يجوز أن يقولوا للمتزوج (بالرفاء والبنين)، لأنها تهنئة أهل الجاهلية، والبنين تعني الذكور، وقد علمنا الرسول – ﷺ – ماذا نقول في هذه المناسبة فيروى أن عقيل بن أبي طالب تزوج امرأة من بني جثم، فقيل له: بالرفاء والبنين ، قال : قولوا كما قال رسول الله – ﷺ – : (بارك الله فيكم ، وبارك لكم) [1] .

* والقول عن الميت (ربنا افتكره)، هذا اتهام لله تعالى بالنسيان، وإنما يجب القول توفاه الله، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [سورة مريم، الآية: ٦٤] .

* وقول بعضهم للولد كثير الحركة (ولد شقي)، والصحيح أن يقال: (ولد مشاكس) لأن الشقي هو الكافر وهو ضد السعيد، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [سورة هود، الآية: ١٠٥].

* وقول الناس إذا أصيب فلان بمصيبة: (فلان ما بستاهل إلي أصابه)، فهذا القول فيه اعتراض على حكم الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٣٠] .

---

[1] رواه النسائي، سنن النسائي، كتاب النكاح، باب كيف يدعى للرجل إذا تزوج، حديث رقم : ٣٣٦٨، ص ٥٤٨، صححه الألباني .

* وقول الأشخاص الذين يقومون بأعمال مخالفة للشرع: (أنا عبد مأمور) والصحيح أن الناس جميعاً عبيد لله، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، قال - ﷺ-:(على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) [١].

* وقولهم أيضاً (عملت إلي علي والباقي على الله)، فكلمة الباقي توحي بأن العبد عليه جزء والله عليه جزء آخر، وهذا انحراف في اللفظ، وإنما الصحيح أن كل الأعمال التي يستطيع أن يقوم بها الفرد هي توفيق من الله تعالى، لأن كل فعل للعبد يكون بإعانة الله تعالى ومشيئته له، قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢١٢]، وقوله:﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾[سورة الرعد، الآية:٢٦].

* وقولهم (يا ويلي) وهذا لا يجوز لأن الويل هو: " واد في جهنم، والأظهر أن لفظة ويل كلمة عذاب وهلاك " [٢]، قال تعالى :﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾[سورة المطففين، الآية: ١]، وقال تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾[سورة الجاثية، الآية: ٧].

* وقولهم (ربنا عرفوا بالعقل)، " وقد قال بعض أهل المعرفة إنما أعطينا العقل لإقامة العبودية لا لإدراك الربوبية فمن شغل ما أعطي لإقامة العبودية بإدراك الربوبية فاتته العبودية

---

(١) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، حديث رقم : ١٨٣٩، ص ٧٦٧ .

(٢) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ط١، ج٧، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص ٣٦٥ .

ولم يدرك الربوبية " [1]، فالله تعالى نعرفه بالرسل والكتب المنزلة من عنده، وقد اتصف العرب برجاحة العقل والفهم، ولكنهم ضلوا الطريق إلى الله تعالى.

* وقوله (أدام الله أيامك)، فيه اعتداء بالدعاء لأن دوام الأيام محال، لقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن، الآية: ٢٦-٢٧].

* وقولهم (العصمة لله)، وهذا خطأ لأن العصمة لا بد لها من عاصم، والإنسان يقول " واعتصمت بالله إذا امتنعت بلطفه من المعصية " [2]، والإنسان يعصم دمه بدخوله الإسلام ونطق الشهادتين، فالعصمة للمخلوق والله هو الخالق، واختص الله رسله وأنبياءه بالعصمة .

* وقول بعض الناس:(لا شكر على واجب)، هذا تعبير خاطئ فالإنسان مطلوب منه شكر الناس لأن عدم تقديم الشكر للآخرين قد يؤثر فيهم سلباً فلا يقدمون على تقديم المساعدة والعون لغيرهم، حتى وإن كان ذلك واجباً عليهم، أما في حال الشكر فإن ذلك يحدث، تأثيراً جيداً في النفس، فيحفزها على مواصلة العمل لقاء سماع الثناء والمدح، قال تعالى :﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[سورة إبراهيم ،الآية : ٧]، وقال الرسول - ﷺ- : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) [3] .

---

[1] السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد، فصول من كتاب الانتصار لأصحاب الحديث، الرياض، مكتبة دار المنهاج، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ١١٤ .

[2] العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري لشرح صحيح البخاري ، بيروت، دار الفكر، ط١، ج١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، كتاب الإيمان ، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، ص ٢٧١ .

[3] رواه الترمذي، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، كتاب الصدقات، باب الترغيب في شكر المعروف ومكافأة فاعله والدعاء له وما جاء فيمن لم يشكر ما أولي إليه، حديث رقم : ١٤٢٤، ص ١٩٣، صححه الألباني .

* وقولهم : (اللهم اغفر لي إن شئت)، وهذا لا يجوز فعن أبي هريرة أن رسول الله -ﷺ- قال: (لا يقل أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت، ارحمني إن شئت، ارزقني إن شئت، وليعزم مسألته إنه يفعل ما يشاء لا مكره له) [1]، لأن التذلل في سؤال الله وطلب المغفرة منه يحدث تأثيراً في النفس، ويقوي صلة المخلوق بخالقه، وبذلك يحافظ على تطبيق منهجه حتى لا يقع في الخطأ.

* ولا يجوز كذلك تسمية العنب بالكرم، قال النبي - ﷺ -:(لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر) [2]، لأن هذه الألفاظ منهي عنها ، لأن الله – تعالى – حرم الكرم (الخمر) أما العنب فأكله مباح، لذلك حذرنا الرسول – ﷺ– من هذه التسمية حتى لا يعتاد اللسان على الألفاظ المنحرفة .

* ومن الألفاظ الدارجة بين الناس، تسمية بعض الزهور بعباد الشمس، وسبب النهي هنا أن جميع المخلوقات لا تعبد إلا الله تعالى، ولا يعبد الشمس إلا الفئة الضالة عن طريق الحق، والشمس خلقها الله كما خلق كل ما في الكون، قال تعالى :﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة يونس، الآية: ٥] ، والصحيح أنها دوار الشمس .

* ومن الأسماء التي تطلق على بعض الناس لإعلاء شأنهم ورفع مكانتهم أنهم يتسمون (بقاضي القُضاة، وملِك الأملاك، وسيِّد السادات) وهذا لا يجوز لأن في هذه الألقاب والأسماء تعظيمٌ شديد للمخلوق هذا التعظيم الذي لا يليق إلاّ بالله – سبحانه وتعالى –، وكلُّ هذا محرَّم

---

[1] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة، حديث رقم : ٧٤٧٧، ص ١٤٢٦.

[2] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا تسبوا الدهر، حديث رقم : ٦١٨٢، ص ١١٩١.

ومنهيٌّ عنه، لأنّ المطلوب من المخلوق التواضُع مع الله – سبحانه وتعالى – وتجنُّب ما فيه تزكيةٌ للنفس أو تعظيمٌ للنفس، لأنّ هذه الألقاب والأسماء تحمل على الكِبْر والإعجاب، وخروج الإنسان عن طَوره ووضعه الصحيح، وكلُّ هذا يُخلُّ بعقيدة التّوحيد، لأنّ عقيدة التّوحيد تدور على توحيد الله – سبحانه وتعالى –، وعلى تنزيه الله عن المشابَهة والمماثَلة، فمن تسمّى باسم لا يليق إلاّ بالله على وجه التعاظُم فهذا فيه تشبيه بأسماء الله – سبحانه وتعالى –، لذلك يجوز أن يقال بدل قاضي القضاة رئيس القضاة [1]، قال – ﷺ – : (أخنى الأسماء يوم القيامة عند الله رجل تسمى ملك الأملاك) [2]، وقال: (أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه وأغيظه عليه رجل كان يسمى ملك الأملاك لا ملك إلا الله) [3] .

ويتبين مما سبق أن على المسلم أن يتقي الله تعالى بألفاظه ، وأن يدرك بأن الله تعالى ناظره وسامعه، وأن يصون لسانه، وأن يوقن أن هذا اللسان يقوده للهلاك إذا ما أطلق عنانه في شهوات النفس وطريق الشيطان، فكل لفظ يخرج من اللسان سيحاسب عليه، ويسجل له أو عليه ، والرسول – ﷺ– حثنا على الكلمة الطيبة، ولو فكر الإنسان بعقله، لعلم أن الكلمة التي هو قائلها ستخرج منه بإرادته، لذلك عليه أن يجعلها من الكلام الطيب، المحبب للنفس ليكسب محبة الله وود الناس، ويستطيع أن يكون علاقات اجتماعية طيبة مع أفراد المجتمع، وبذلك يستطيع المجتمع أن يرتقي بأخلاقيات أفراده الفاضلة التي دعا إليها الدين الإسلامي من خلال توجيهاته للمسلمين بأن يكونوا عباد الله الصالحين الذين استحقوا عمارة الأرض .

---

(1) الفوزان، محمد بن عبد الوهاب، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، ج٢، ص ١٨٠- ١٨٢.

(2) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب أبغض الأسماء إلى الله، حديث رقم : ٦٢٠٥، ص ١١٩٤ .

(3) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الآداب، باب تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك، حديث رقم : ٢١٤٣، ص ٨٨٦ .

المبحث الثاني: أسباب انحراف الألفاظ في نظر التربية الإسلامية

تعددت الأسباب التي أدت إلى انحراف الألفاظ في نظر التربية الإسلامية، وقد كان لهذا التعدد والتنوع الأثر الواضح في شخصية الفرد المسلم، التي باتت تعاني من السلبية والضعف، مما كان له أثره البيّن في بناء المجتمع الإسلامي، وفيما يلي تستعرض الباحثة أهم أسباب انحراف الألفاظ .

المطلب الأول : ضعف الوازع الديني

إن عدم الفهم الصحيح للدين الإسلامي ورسوخه في وجدان المسلم، يؤدي إلى انحراف في سلوك الإنسان وخاصة التعبير اللفظي، فإذا ما فقدت الآثار المرجوة من العبادات المتمثلة بالصلاة والصوم والزكاة والحج، فقدت الضوابط الأساسية التي تمنع الانحراف، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ٤٥]، وقد أصبحت عادات الناس وتقاليدهم هي السلوك السائد في المجتمع ، مما أحدث اضطراباً في مفهوم التصور الإيماني الصحيح وفقاً للعقيدة السمحة، وهذا يعني هجراً لمنهج الله تعالى، وإطلاق العنان للنفس البشرية بشهواتها .

وقد أدى ضعف الوازع الديني عند الناس إلى تفرقهم إلى فرق ومذاهب، تختلف في مفهوم اللفظ ، وتظهر ما لا تبطن، وتدس السم في ألفاظها لإبعاد الإنسان عن دينه وضوابط شريعته، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٥٩]، وقال – ﷺ – : (افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث

وسبعين فرقة) [١]، مما أدى إلى اختلاف وانحراف في ألفاظ الإنسان، وتغيير في معتقداته، و " هذا الاختلاف المذموم من الطرفين يكون سببه تارة فساد النية لما في النفوس من البغي والحسد وإرادة العلو في الأرض بالفساد ونحو ذلك، فيجب لذلك ذم قول غيره أو فعله أو غلبته ليتميز عليه أو يحب قول من يوافقه في نسب أو مذهب أو بلد أو صداقة ونحو ذلك، لما في قيام قوله من حصول الشرف والرئاسة له وما أكثر هذا في بني آدم وهذا ظلم " [٢]، والتمادي بالأقوال المذمومة، وانتشار الأفكار والكلام الفاسد يحدث الخلل في علاقات الناس مع بعضهم بعضاً، " ولا شك أن اضطراب العقيدة من أكبر مظاهر انحطاط الأمة لأنه ينبئ عن تظاهر آرائهم على الخطأ والأوهام " [٣] .

والإسلام هو دين الله الذي خلق خلقه لأجله، وبه أرسل رسله، وبه أنزل كتبه، وهو الاستسلام والانقياد لله في القول والاعتقاد والعمل، فلا يستقيم إيمان بدون عمل، ولا ينفع عمل بدون إيمان وعقيدة صحيحة، كما أن العمل لا يقبل إلا إذا كان صالحًا خالصًا لله ، جاريًا على سنة رسول الله – ﷺ –، وقد بين لنا رسول الله – ﷺ– الأسس التي بني عليها هذا الدين بقوله: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان) [٤]، وهذه الأركان وحدة متلازمة ومتماسكة، وقد تضمنت قول اللسان واعتقاد القلب وعمل الجوارح، كما يشير إلى ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ، إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ

---

[١] رواه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب السنة، باب شرح السنة، حديث رقم :٤٥٩٦، ص ٥٠٣، قال الألباني: حسن صحيح .

[٢] ابن تيميّة، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ص ٣٦

[٣] ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج١، ص ٦٠٣.

[٤] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، حديث رقم: ١٦، ص ٣١ .

﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [سورة العصر، الآية: ١-٣]، وقد دلت هذه السورة على وجوب العلم والإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، فهي ميزان للمؤمن يزن نفسه فيعرف ربحه من خسرانه، وسعادته من شقاوته .

وإن الإيمان هو أصل الحياة، فهو ينبثق منه كل فرع من فروع الخير، وتتعلق به كل ثمرة من ثماره وهو المحور الذي تشد إليه جميع خيوط الحياة الرفيعة، وهو المنهج الذي يضم شتات الأعمال، ويردها إلى نظام تتناسق معه وتتعاون، وتنسلك في طريق واحد ، وفي حركة واحدة، لها دافع معلوم، ولها هدف مرسوم، ومن ثم يهدر القرآن قيمة كل عمل لا يرجع إلى هذا الأصل، ولا يشد إلى هذا المحور، ولا ينبع من هذا المنهج [(١)]، ويستطيع الإنسان أن يكون أكثر قرباً من الله إذا كان قوي الإيمان، أما في حالة ضعف الإيمان في النفس فإن ذلك ينعكس سلباً على علاقة الإنسان بربه، مما يؤدي إلى الانحراف والبعد عن الطريق القويم [(٢)].

يتضح مما سبق أن حقيقة الدين الإسلامي أنه إيمان بالله ورسوله، وتوحيد وإخلاص لله، وصلاة وزكاة وصوم وحج، وفعل للواجبات وترك للمحرمات، وامتثال للأوامر واجتناب للنواهي، ومحبة لله ورسوله، وبغض لما يبغضه الله ورسوله، فالحب في الله والبغض في الله أوثق عرى الإيمان، وقد أخبر الله أنه لا يجتمع إيمان بالله ومحبة من عصى الله ورسوله ولو كان من أقرب الناس، كالأب والابن والأخ والعشيرة، قال تعالى : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [سورة المجادلة، الآية: ٢٢]، لذلك فالإيمان بالله تعالى هو الأساس في توجيه الألفاظ، وهو الأساس في معرفة

---

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٦، ص ٣٩٦٧.

(٢) الشريفين، عماد عبد الله محمد، تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، ص ٤٩ .

الصواب والخطأ، والتمييز بين القول الحسن والقول السيئ؛ وأن انحراف ألفاظ الفرد سببه ضعف عقيدته وإيمانه، فأوجد في نفسه بيئة خصبة لدسائس الشيطان الذي يزين الأقوال والأفعال، حتى أصبح الإنسان المعاصر يعيش في حالة اللامبالاة في أمور حياته كلها، متناسياً أنه سوف يحاسب على كل فعل قام به أو قول تلفظ به، وهذا أخطر سبب لانحرافه، فمن لا يؤمن بقرارة نفسه أن الله رقيبه وسائله ومحاسبه، وأن حياته مآلها للنهاية لتبدأ الحياة الأبدية التي عليه أن يعد لها الزاد، تكون ألفاظه وأفعاله بلا رقيب، فيتمادى اللسان ويهلك صاحبه، قال رسول الله – ﷺ –: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه)[1] .

المطلب الثاني: التفكك الأسري

من الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف في نظر التربية الإسلامية التفكك الأسري حيث إن الأسرة هي المدرسة الأولى للحياة التي تنتج أفراداً صالحين أو منحرفين، فيتعلم فيها الفرد الكلام والألفاظ، وتتشكل لديه الثروة اللغوية، فإذا ما كانت هذه الأسرة متفككة بأي من صور التفكك كالطلاق أو غياب أحد الوالدين أو انشغالهما بالعمل الطويل الذي يهمل به جانب التربية السليمة، أو الخلافات والمشاحنات الدائمة بين الزوجين أو غير ذلك، هذا بدوره يؤدي إلى انحراف الشباب، ومما يزيد هذا التفكك ضعف الوازع الديني في الأسرة المسلمة، الذي يؤدي إلى إهمال التربية الإسلامية الصحيحة للأبناء، وعدم غرس المثل الإسلامية في نفوسهم أو العمل بها .

[1] رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ج٤، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة، حديث رقم: ٢٤٢٢، ص ٦١٢، صححه الألباني .

ومن أسباب التفكك الأسري أيضاً: الخلل الذي يصيب دور الرجل أو المرأة، واستقلال المرأة الاقتصادي، وتوقف التفاعل بين الزوجين وخاصة في المسائل التي تقتضي التنازل المتبادل، و ضعف سيادة الرجل، وحيرة المرأة وقلقها والخلط بين واجبي العمل المهني والبيت ورعايته [1]، كل ذلك يجعل الأسرة متفككة ويجعلها بيئة غير صالحة في التنشئة، فتخرج أفراداً بعيدين كل البعد عن التربية والمنهاج الإسلامي، مما يؤدي إلى الانحراف في التعبير ونمو الألفاظ الخارجة عن نطاق الأدب والشرع .

والتفكك الأسري أيضاً له آثار سلبية على النظام الأسري وعلى وسائل الاتصال الجماهيرية، وله آثار سلبية على النظام القضائي والأمن الغذائي وطبيعة الحراك الاجتماعي في المجتمع [2] .

وإن الإساءة اللفظية التي تتضمن الازدراء والسخرية والاستهزاء والسباب من قبل الوالدين للأطفال والشباب المراهقين كفيلة بأن تحدد ملامح أساسية في شخصياتهم، وتؤثر لدى الكثير منهم في رفع الروح العدوانية المكبوتة لدى الطفل لتثير فيه العنف والحقد والكراهية، واستخدام القوة للرد من أجل رفع القهر الناتج عن هذا الاستهزاء، وإن الإساءة اللفظية لا تتوقف عند السخرية والاستهزاء، بل تتعدى ذلك لتأخذ أشكالاً أخرى متعددة من عدم المساواة الشخصية، والنبذ الاجتماعي، واغتصاب الحقوق، والعنف اللفظي يمارس أيضاً في الشارع وخصوصاً بين الأقران والذين يدخلون في عراكات سريعة تتخللها ألفاظ مهينة لبعضهم بعضاً، وهناك ألفاظ تدخل في باب العنف تمارس على الطفل في محيط البيت أو الشارع أو

---

(1) غيث، محمد عاطف، المشاكل الاجتماعية والسلوك والانحراف، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٢م، ص١٦٢- ١٦٤.

(2) الصقور، صالح خليل، آثار التفكك الأسري على النظام الاجتماعي العام، عمان، دار زهر، ٢٠٠٦م، ص ٢٣١-٢٣٣ .

المدرسة من الكبار، وتأتي هذه الألفاظ لأسباب ربما تأتي من الطفل نفسه كالعصيان بالنسبة للوالدين أو العراك مع الأطفال الآخرين أو الكبار في محيط الشارع، أو العراك مع الأقران، ويحدث العنف اللفظي أيضاً عن طريق نعت والد الطفل بلفظة جارحة من قبل والدته، أو نعت والدة الطفل بلفظة جارحة من قبل الأب، ويأتي هذا من قبيل تصفية الحسابات بين الزوج والزوجة بشكل غير مباشر، ولكنه يترك أثراً واسعاً على الطفل في محيطه الأسري من جانب عدم إحساسه بالأمان، ومن جانب افتقاده لاحترام أبويه، والألفاظ التي تلقى في الشارع غالباً ما تكون جارحة جداً وفضائحية بين الأقران أو بين الأطفال والكبار، ويكون هذا على سبيل المزاح أو حتى على سبيل الجدية عند الدخول في عراك، وهذا يحيط الطفل بآثار أقلها التعلم من الشارع ألفاظاً جارحة تدخل في نطاق القذف، تظل معه إلى النضوج، ويستعملها حتى وهو ناضج ضمن نطاق أسرته أو مجتمعه [١].

لذلك تعد الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، إذا صلحت صلح المجتمع كله، وإذا فسدت فسد المجتمع كله ، وديننا الإسلامي أكد على قيمة الأسرة ودورها عندما وضع أسس تكوين هذه الأسرة، مبيناً أثرها في تحقيق الأمن الروحي والنفسي للإنسان، فحث على الزواج الذي تنمو به روح المودة والرحمة والألفة بين الزوجين، وبيّن كيفية اختيار الزوجة، ونظم العلاقة بين الأزواج، وبيّن حقوق وواجبات الزوجين، وقام بوضع أسس في غاية الدقة لتربية الأبناء وحمايتهم من الانحراف، فالإسلام بتشريعه الحكيم، ومبادئه القويمة الخالدة، حدد الأسس الكفيلة والمناهج الحكيمة لصيانة الشباب من الانحراف وحماية المجتمع من التشرد والضياع، وبسبب بعد مجتمعاتنا عن تعاليم الدين الإسلامي، وبفضل دعاة التغريب، الذين انبهروا بالفكر الغربي انحرفت الأسرة، لأنه عندما يغيب الدين كعنصر أساسي في تكوين

---

[١] عز الدين، خالد، السلوك العدواني عند الأطفال، عمان، دار أسامة، ط١، ٢٠١٠م، ص ١٣٩ – ١٤١.

الأسرة يصبح الجو مهيئاً لكل انحراف، وهؤلاء الشباب المنحرفون نشأوا في أسر لا تشعر بعمق الارتباط بالدين الإسلامي مثل معرفتهم بأحكام الحلال والحرام وممارسة هذه الأحكام في الحياة اليومية المعاشة [1] .

ويتبين مما سبق أن للترابط الأسري الأثر الواضح في صلاح الإنسان، فالأسرة القائمة على المودة والرحمة والتفاهم وحسن العشرة، يكون أبناؤها مستقيمين في ألفاظهم وسلوكهم، لذلك حذرنا رسول الله – ﷺ – من دسائس الشيطان لمثل هذه الأسر، لأن سعادة الشيطان تكون في تفكك الأسرة وضياع أبنائها وانحرافهم، فقال: – ﷺ – : (إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، قال ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه، ويقول: نعم أنت) [2] .

المطلب الثالث : الصحبة السيئة ورفقاء السوء

من أخطر الأسباب التي تؤدي إلى انحراف الألفاظ الصحبة السيئة، ومجالسة رفقاء السوء، الذين لا يعرفون حق الله عليهم، ويتمادون في التجاوزات بعيداً عن الشريعة الإسلامية، فهم يعيشون بلا غاية ولا هدف، وألفاظهم يتبرأ منها الإنسان، وهذه الفئة من رفقاء السوء منتشرة في مجتمعاتنا الإسلامية، فمخالطة أمثال هؤلاء يجر الويل على الفرد، ويجعله ينحرف في ألفاظه وأقواله وأفعاله، وتهتز عقيدته إن لم تكن راسخة في عقله وقلبه، فقرناء السوء يزينوا الأقوال والأعمال الفاسدة التي تؤدي إلى الانحراف والخسارة في الدنيا والآخرة،

---

[1] إبراهيم، إسماعيل، الشباب بين التطرف والانحراف، القاهرة، مكتبة الدار العربية، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص ١٢٢ – ١٢٣.

[2] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، حديث رقم : ٢٨١٣، ص ١١٣٠ .

قال تعالى: ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ [سورة فصلت، الآية: ٢٥]، وقال تعالى ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة الزخرف، الآية: ٦٧]، وقال – ﷺ –: (ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان، بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصم الله تعالى) [١].

ويوضح لنا الله – سبحانه وتعالى – ما يؤول إليه هؤلاء الفاسدون بقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ، يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٢٧- ٢٩]، وفي تصوير بليغ للرسول – ﷺ – للرفيق السيئ يقول:(مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة) [٢] .

وقد حث الإسلام على صحبة الصالحين والأخيار وحذر من صحبة الأشرار، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – أَنَّهُ، قَالَ: (لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا، وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ)[٣]، وقال تعالى مبيناً آثار الصحبة السيئة: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ، وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ، حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ

---

[١] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب بطانة الإمام وأهل مشورته، حديث رقم : ٧١٩٨، ص ١٣٧٤.

[٢] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الذبائح، باب المسك، حديث رقم : ٥٥٣٤، ص ١٠٩١.

[٣] رواه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، حديث رقم : ٤٨٣٢، ص ٥٢٦، حسنه الألباني .

﴿الْقَرِينُ﴾[سورة الزخرف، الآية: ٣٦ – ٣٨]، ومن يُعْرِض عن ذكر الرحمن، فلم يَخَفْ عقابه، ولم يهتد بهدايته، نجعل له شيطانًا في الدنيا يغويه ، جزاءً له على إعراضه عن ذكر الله ، فهو له ملازم ومصاحب يمنعه الحلال، ويبعثه على الحرام، وإن الشياطين ليصدون عن سبيل الحق هؤلاء الذين يعرضون عن ذكر الله، فيزيّنون لهم الضلالة، ويكرّهون لهم الإيمان بالله والعمل بطاعته، ويظن هؤلاء المعرضون بتحسين الشياطين لهم ما هم عليه من الضلال أنهم على الحق والهدى [١] .

وينبغي أن يكون فيمن تؤثر صحبته خمس خصال: أن يكون عاقلاً حسن الخلق،غير فاسق، ولا مبتدع، ولا حريص على الدنيا، وقيل: لا تصحب خمسة: الكذاب فإنك منه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد، ويبعد منك القريب، والأحمق فإنك لست منه على شيء، يريد أن ينفعك فيضرك، والبخيل فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه، والجبان فإنه يسلمك ويفر عند الشدة، والفاسق فإنه يبيعك بأكلة أو أقل منها، فقيل وما أقل منها قال الطمع فيها ثم لا ينالها، ويوصي رجل ابنه فيقول:(يا بني إذا عرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤنة مانك – أي كفاك – واصحب من إذا مددت يدك بخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، ولأن رأى سيئة سدها، اصحب من إذا سألته أعطاك، وإن سكت ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك، اصحب من إذا قلت صدق قولك، وإن حاولت أمراً آمرك – أي أعانك –، وإن تنازعتهما آثرك) [٢].

---

[١] الشحود، علي بن نايف، المنهاج النبوي في تربية الأطفال، ماليزيا، دار المعمور، ط١، ج٢ ، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م، ص ٢٧١ .

[٢] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص١٧١– ١٧٢ .

والصحبة الصالحة تنتج إنساناً صالحاً في دينه وخلقه، و الصحبة السيئة تنتج إنساناً عارياً من الخلق والدين غير صالح لهذا المجتمع، والصحبة الصالحة لها ثمار حسنة، فصاحب الدين يؤثر في صاحبه وفي سلوكياته وفي توجهاته وفي أخلاقه وفي ألفاظه، فيكون بذلك حسن الخلق، أما الرفيق السيئ فمن ثماره أنه يجر صاحبه إلى نار جهنم، وإلى غضب الله تعالى منه، ويكون منبوذاً في المجتمع ، في كل عمل أو لفظ يصدر منه.

المطلب الرابع : الجهل

يعد الجهل من أسباب الانحراف عن منهاج التربية الإسلامية، فالجهل يجعل الإنسان في ضجر مستمر، وتأفف من الحياة وضيق العيش، وسخط على غيره من الناس بالحسد والبغض، فتتحول بيئته إلى بيئة فاسدة قائمة على الغيبة والكذب والنميمة، وعدم الرضا، فينحرف سلوكه، ويتحول إلى شخص سلبي في أقواله وأفعاله، وهذا كله منافي للتربية الإسلامية، القائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد أنزل الله تعالى للناس القرآن، لأن " القرآن نور يكشف الله به ظلمات الجهل والشك والشرك، كما تكشف بالنور الحسي ظلمات الدجى " [1]، ومن خلاله يتضح الخير من الشر، ويظهر الحق من الباطل، وبه يكون الفلاح والرشاد، فيختار الإنسان ما ينير حياته، وينقذه من الضلال إلى الهدى، قال تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٧٤]، فمن غاب عن هذا النور فهو في ضلال مبين وانحراف مستمر، وقد استسلم للشيطان، فيحول المنكر معروف والمعروف منكر، واعتبر الرسول - ﷺ- الجهل من اشراط الساعة فقال:

---

[1] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج١، ص ٦٢ .

(يقبض العلم، ويظهر الجهل، والفتن، ويكثر الهرج) [1]، فالجهل يضيع به العلم وتنتشر الفتن فهو عدو الإنسان الذي يبعده عن الصراط المستقيم، لذلك كان سبباً لانحراف الألفاظ والسلوك .

المطلب الخامس : الأمراض النفسية

المرض النفسي هو: " استجابة لاشعورية خاطئة لمشاكل الحياة والتي ترتبط بتوترات داخلية ناتجة عن علاقات غير مشبعه مع البيئة الخارجية في مرحلة الطفولة الأولى " [2].

ومن الأعراض العامة للأمراض النفسية اضطراب الكلام، فمن حيث (الكم) قد يكون الكلام كثيراً بدون داع ويسمى في هذه الحالة بظاهرة الثرثرة، أو قد يقل الكلام لدرجة كبيرة أو قد يفقد الكلام تماماً، ومن حيث (سريان الكلام) قد يكون بطيئاً كما في مرض الاكتئاب أو قد يكون سريعاً متصلاً كمرض الهوس، ومن حيث (مجرى الكلام) قد يغير نهائياً استجابة لمؤثر خارجي أو كلمة عابرة وردت أثناء الكلام، وقد يتصف الكلام بالأسلوبية واللجلجة والتلعثم [3] .

ومن الأمثلة على الأمراض النفسية الاكتئاب وهو: حالة من الحزن الشديد المستمر التي تنتج عن ظروف أليمة، وتعبر عن شيء مفقود، وإن كان المرء لا يعي المصدر الحقيقي لحزنه، وهو أيضاً اضطراب وجداني يصيب الجنسين على السواء كما يصيب الكبار والأطفال من كل المستويات الاقتصادية والاجتماعية، ومن الأسباب النفسية للاكتئاب التوتر الانفعالي

---

[1] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، حديث رقم :٨٥، ص ٤٢.

[2] جبل، فوزي محمد، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، د.ط ، ٢٠٠٠م، ص ١١٣ .

[3] المرجع السابق، ص ١٢٤.

والخبرات الأليمة والكوارث القاسية والحرمان، وفقد الحب والمساندة العاطفية والإحباط والفشل والكبت والقلق والتربية الخاطئة، ومن الأعراض النفسية للاكتئاب انحراف المزاج وتقلبه وعدم ضبط النفس، وضعف الثقة بالنفس، والشعور بالنقص وعدم الكفاية والقلق والتوتر والأرق واللامبالاة وقلة الكلام وانخفاض الصوت، واحتقار الذات [1] .

ومن الأمثلة على الأمراض النفسية أيضاً (القلق) وهو: " حالة توتر شامل ومستمر نتيجة توقع تهديد خطر فعلي أو رمزي قد يحدث، ويصحبها خوف غامض وأعراض نفسية جسيمة " [2]، فمن أعراضه عدم الاستقرار، والشعور بانعدام الأمل والراحة النفسية والحساسية المفرطة، وسرعة الاستثارة والخوف الشديد، والاكتئاب والضيق، وتوهم المرض وعدم القدرة على تركيز الانتباه ، وعدم الثقة والطمأنينة، والشك والارتياب والتردد في اتخاذ القرار، وهذه الأعراض النفسية تؤدي إلى تدهور قدرة الفرد على الانجاز والعمل، كما تؤثر في التوافق الاجتماعي والمهني والأسري [3] .

و ترتبط الصحة النفسية بالإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره، لأن الإيمان عملية نفسية وجدانية، تدخل إلى أعماق النفس الإنسانية وتحيط بجوانبها الإدراكية والوجدانية والنزوعية، وهذا يبعث يقيناً فيها بوحدانية الله وألوهيته وربوبيته، وثقة بقدرته وعدله وحكمته، مما يؤدي إلى أن يشعر الإنسان بالرضا

---

(1) شاذلي، عبد الحميد محمد، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، الإسكندرية، المكتب العلمي للكمبيوتر، د.ط، ١٩٩٩م، ص ١٣٣ – ١٣٨.

(2) المرجع السابق، ص ١١٢ .

(3) جبل، فوزي محمد، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، ص ١٣١ .

بقضاء الله وقدره، وقناعة غامرة بعطائه، وعملاً مخلصاً بمبادئ الإسلام الخلقية والسلوكية [1].

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[سورة الرعد، الآية: ٣٣]، وقال: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾[سورة الإسراء، الآية: ٧]، وقال :﴿ مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾[سورة الإسراء، الآيـة: ١٥]، تحدثت الآيات القرآنية عن النفس الإنسانية، وعن كيفية المحافظة عليها من الأمراض النفسية ، فالهداية الربانية هي الخطوة الأولى في سبيل تحقيق الصحة النفسية، فمتى اهتدى الإنسان وعرف طريق الحق، -الطريق الموصل إلى رضا الله، والفوز بجنة النعيم -، ابتعد عن كل ما من شأنه أن يؤثر عليه نفسياً وصحياً، وبذلك يستطيع تحقيق التوازن النفسي والذاتي الذي من خلاله يستطيع تنظيم علاقاته مع خالقه ومع الآخرين .

ويأتي صلاح النفوس بالإيمان في الإسلام، من كون الإسلام يدعو إلى حسن الخلق ويعتبره دليلاً سلوكياً على الإيمان الذي وقر في القلب، فكلما زاد الإيمان زاد حسن الخلق، وكلما نقص الإيمان ساء الخلق، فالإيمان بالله تعالى يبعث في النفس طمأنينة، ويبعد عنها الهم والقلق والاضطراب، وحسن الخلق يظهر من خلال التعبير اللفظي للإنسان، فمن تهذب خلقه تهذبت ألفاظه، وسكنت نفسه، وأحس بالرضا، فاللسان منضبط بذكر الله، يعلم أنه محاسب على كل ما يتلفظ به، لذلك لا تسمع منه إلا أجمل الكلام وأطيبه فيكون كحامل المسك، بقربه تجد الرائحة النقية، وتجد معنى الإنسانية في الإنسان المسلم، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ

---

[1] مرسي، كمال إبراهيم، البيئة والوراثة وأثرهما في الانحرافات النفسية والسلوكية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ٢٠٠٠م، ص ١٢٩ .

﴿قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [سورة الرعد، الآية: ٢٨]، ويبعث كذلك في النفس الرضا واليقين، ويبعد عنها السخط والشك والريبة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [سورة الفتح، الآية: ١٨] ،

وقال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [سورة المجادلة، الآية: ٢٢]، وقال – ﷺ – : (ذاق طعم الإيمان، من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا) [١]، وكذلك يبعث الإيمان في النفس حباً للناس ورغبة في التعاون معهم ودافعاً لمودتهم ومساعدتهم ، وينمي في النفس حب الخير لها وللناس، ويحميها من الحسد والغيرة والعداوة وغيرها من المشاعر المؤلمة ، والمؤمن معافى من هذه الآفات النفسية المؤلمة، لأن إيمانه يجعله راضياً بما أتاه الله من فضله، ولا يتطلع إلى ما متع الله به غيره من النعم، والكفر والنفاق وضعف الإيمان يؤدي إلى وهن الصحة النفسية، لأنها مرتبطة بالارتياب والزيغ والجزع والطمع والجشع وسوء الخلق والتطير والقنوط والعداوة والبغضاء والحسد والحقد والهم والقلق وكلها مشاعر مؤلمة نفسياً، تتولد عنها كافة الانحرافات النفسية [٢]، فالإيمان بالله يحمينا من الأمراض النفسية التي تنشأ لأسباب متنوعة، وحتى نصل إلى بر الأمان لا بد وأن يصاحب الإيمان العمل الذي من خلاله يوجد الإنسان له هدفاً في الحياة .

ولا تقف أهمية العمل عند تأمين حاجات الإنسان المادية، بل تتعدى ذلك إلى إرضاء جميع حاجات الإنسان النفسية والاجتماعية التي تؤدي بدورها إلى تحقيق الصحته النفسية، فيشعر الإنسان بقدرته على تحقيق التفاعل مع الأفراد، والشعور بالأمن والطمأنينة والتقبل

---

[١] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا فهو مؤمن وإن ارتكب المعاصي والكبائر، حديث رقم : ٣٤، ص ٣٩.

[٢] مرسي، كمال إبراهيم، البيئة والوراثة وأثرهما في الانحرافات النفسية والسلوكية، ص ١٢٩ – ١٣٣ .

والحب، ويتمكن بذلك من الحصول على التقدير والاحترام من الناس، واستحسانهم لإنتاجه، وإعجابهم بتفوقه [1].

فكما الجسد يحتاج إلى الغذاء حتى يبقى سليماً معافى، كذلك الروح تحتاج إلى مقومات سعادتها ورضاها، وهذا لا يتحقق إلا من خلال علاقة الإنسان بغيره، من خلال تفاعله بالمجتمع، والرضا المتبادل بينه وبين الغير، فتشعر النفس بالسعادة وتستمر في عطائها.

المطلب السادس: الفراغ

يجب على الإنسان أن يستثمر وقت الفراغ بكل ما يعود عليه بالمنفعة، وبكل ما يقربه من الله – سبحانه وتعالى –، وهو فرصة لتجديد النشاط والترويح عن النفس وشحذ الهمم، بعد أن يكون قد أمضى معظم وقته في تحقيق مطالب وشواغل الدنيا يقول – ﷺ – : (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) [2].

فالفراغ الذي يعيش فيه شباب أمة الإسلام يتجه إلى الطريق الخطأ، ويضيع بأبخس الأثمان وأتفه الشواغل، ويكون من أكبر الأسباب التي تؤدي إلى انحراف السلوك والتعبير اللفظي، خاصة إذا ما كان في النكات والمزاح التي بها كذب وألفاظ مخلة بالآداب الإسلامية، والأخلاق الفاضلة، ويزداد الأمر سوءاً بالفراغ إذا ما تحول في جلسات الناس عامة إلى فضول الكلام والتحدث بأسرار الناس والغيبة والنميمة فيكون استغلال أوقات الفراغ قد أخذ

---

(1) مرسي، كمال إبراهيم، البيئة والوراثة وأثرهما في الانحرافات النفسية والسلوكية، ص ١٤١ .

(2) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب وأن لا عيش إلا عيش الآخرة، حديث رقم : ٦٤١٢، ص ١٢٣٢.

مساراً مهلكاً للنفس والمجتمع، يقول - ﷺ - : (اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك) (١).

و" وفرة الوقت دون عمل يوقع صاحبه في الوساوس الشيطانية، والأفكار والهواجس النفسية الخطيرة، فيسلك الإنسان سلوكات، ويتصور تصورات، وتأتيه أفكار جديدة وكثيرة لا تحصل له أثناء الانشغال بعمل ما، فالسيطرة على وقت الفراغ تتيح للأمة القدرة على سد كثير من منافذ الانحراف السلوكي، فإن لم يملأ وقت الفراغ بتخطيط سليم فإنه سيملأ بطرق خبيثة، لذا وجه الإسلام الأفراد إلى أهمية الوقت، وأرشدهم إلى جلال هذه النعمة وقيمتها " (٢) .

فالفراغ مفسدة وهذه حقيقة يرددها علماء الدين والفلسفة والأخلاق والاجتماع، ويقع في مصيدة الفراغ ومفسدته الغني والفقير، لذلك إذا لم يكن للمرء عمل نافع يشغله وهدف يسعى إليه شغله الفراغ وقاده إلى التفكير في أمور لا تفيد ولا تنفع بل تسبب الضرر ليس للفرد فقط وإنما للمجتمع كله، فالفراغ يسبب القلق والضجر وربما الشقاء والعجز، وتستغل الجماعات الهدامة الفراغ الموجود عند الفرد، فتعمل على جذب الشباب إليها، حيث تصنع له هدفاً، وتجمعه حول فكرة مهما كانت هذه الفكرة، فهي تستحدث طاقاته وتجعله يشعر بذاته، وبأنه ينتمي إلى مجموعة تضمه في إطارها (٣).

لقد نشأت هذه المشكلة عند انعدام الهدف من الحياة، وعن الفراغ الفكري الناشئ عن انعدام التصور الصحيح لهذه الحياة، وعدم معرفة سبب وجودنا فيها والمهمة الموكولة إلينا في

---

(١) رواه المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، كتاب التوبة والزهد، باب الترغيب في ذكر الموت وقصر الأمل والمبادرة بالعمل، وفضل طول العمر لمن حسن عمله والنهي عن تمني الموت، حديث رقم: ٤٩١٤، ص ٦٢٤، صححه الألباني .

(٢) الشريفين، عماد عبد الله محمد، تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، ص ٥٠ .

(٣) إبراهيم، إسماعيل، الشباب بين التطرف والانحراف، ص ٣٣ - ٣٤.

هذا الوجود، ومصيرنا ومصير الكون، والغاية من هذا التنظيم الرائع للكون، ومن هذا الإبداع العجيب الدقيق المحكم للإنسان، ولسائر الأحياء والكائنات، وإن بعد الناس عن الوحي الإلهي والعقيدة الصحيحة وعن الإيمان الصحيح بخالق الكون وبمصيرهم ومسؤوليتهم عن هذه الحياة، كل ذلك هو سبب هذا الفراغ الذي يعانونه، فليست مشكلة الفراغ مشكلة أصيلة نابعة من فطرة الإنسان، وإنما هي مشكلة طارئة نابعة من زيف الحضارة المعاصرة [1] .

فالفراغ الفكري والروحي يشكل خطراً على الإنسان والجماعات والأمم والشعوب، وهذا ما يعاني منه الإنسان في الحياة المعاصرة، ويشكل الدافع الرئيسي للشباب للانحراف أو التطرف [2] .

إن التربية الإسلامية تربي الناشئ على أن ينظر إلى كل ساعات الحياة ولحظاتها على أنها أمانة في عنقه عليه أن يشغلها في الخير، وتربيه على أن يجد لذة نفسية عظيمة كلما ساهم وسابق في عمل الخير، أو دفع الشر عن نفسه وأمته ، فكل لحظة من حياته يتقرب فيها من إرضاء ربه هي متعة جديدة تشعره بالمزيد من قيمته عند الله الذي أوجده ليبلوه في هذه الحياة ثم يجزيه الجزاء الأوفى، كما تشعره بأثره الطيب في المجتمع والبيئة والكون والإنسانية، وقد سهلت التربية الإسلامية على الناشئ اغتنام جميع أوقات العمر فيما أمره الله ، فقد نظم الله لنا حياتنا ، فقسم الزمن إلى ليل ونهار، فجعل الليل للسكون النفسي والراحة والهدوء، والنهار للسعي والجد وطلب العلم، ثم قسم النهار والليل تقسيماً مرتبطاً أيضاً بعبادته، فجعل طلوع الفجر مبدأ لليقظة والعبادة ثم طلب الرزق، وجعل صلاة العشاء نهاية المطاف في رحلة السعي والجد، ونهى الرسول – ﷺ – عن السمر بعد صلاة العشاء، والتربية

---

[1] النحلاوي، عبد الرحمن، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ص ١٥٨ .

[2] إبراهيم، إسماعيل، الشباب بين التطرف والانحراف، ص ١١١.

الإسلامية جعلت هدف الإنسان الوصول بعقله وبالأدلة الواقعية والحسية إلى معرفة عظمة الله وألوهيته، وإلى الإيمان باليوم الآخر، وجعلت التفكير في الكائنات واكتشاف بعض أسرارها وقوانينها لتحقيق هذه الغاية [1].

ومن استغلال الإسلام للوقت بأفضل الوسائل حثه على مداومة العمل وإن كان قليلاً، وكراهيته للكثير المنقطع، وذلك أن استدامة العمل القليل مع اطّراد الزمن وسيره الموصول يجعل من التافه زنة الجبال من حيث لا يشعر المرء، قال – ﷺ –: (يا أيها الناس ، خذوا من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل) [2]، وأيضاً من محافظة الإسلام على الوقت حثه على التبكير، ورغبته في أن يبدأ المسلم أعمال يومه نشيطاً طيب النفس مكتمل العزم، لأن الحرص على الانتفاع من أول اليوم يتبعه رغبة قوية في أن لا يضيع سائر الوقت سدى [3] .

ومما سبق يتبين أن من أهم الآثار التي يؤدي إليها الفراغ هي انتشار الجرائم في المجتمع وإثارة الفتن والتجسس بين الناس، وإلى تتبع عورات الآخرين، والتلفظ بألفاظ بذيئة من أجل السخرية والاستهزاء بالآخرين، فالفراغ يفتح باباً للشيطان يدخل من خلاله إلى مجتمع الشباب، فيزين لهم كل أمر قبيح، ووسيلة ذلك اللسان وآفاته، وعلى رأسها الألفاظ البذيئة التي تنتشر في ذلك الوسط، فلا يراعون حلالاً ولا حراماً، فكل شيء عندهم مباح مثل: أيمان باطلة، كذب وافتراء، ألفاظ فاحشة تمجها الأخلاق الفاضلة، وألفاظ يحرمها الدين ويرفضها العرف، ولكنها سرعان ما تنتشر حتى تصبح لغة خاصة بهم، وهذا كله يؤدي إلى

---

[1] النحلاوي، عبد الرحمن، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ص ١٥٩ – ١٦٣.

[2] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير ونحوه، حديث رقم : ٥٨٦١، ص ١١٤٤ .

[3] الغزالي، محمد، خلق المسلم، د.ن، المكتبة الفيصلية، د.ط، ١٩٨٠م، ص ٢٢٧ – ٢٢٨ .

غضب الله تعالى على عباده، وإلى انتشار الفساد والفتن بين الناس، ويكون جزاؤه نار جهنم في الآخرة، لذلك فإن عملية التوجيه السليم وفقاً للشريعة الإسلامية من قبل أهل العلم والمعرفة له أكبر الأثر على الإنسان المسلم بغض النظر عن عمره، طفلاً كان أم شيخاً، رجلاً كان أم امرأة، متعلماً كان أم جاهلاً، حيث يؤدي إلى تحسين سلوكه ويجعله أكثر قدرة على ضبط مشاعره وألفاظه، وذلك عن طريق تصحيح العقيدة في وجدانه، والاتجاه للعلم الصحيح لمحاربة الجهل والخرافات المنتشرة، وعن طريق العمل بسنة الرسول محمد – ﷺ – .

المطلب السابع: الانفتاح الإعلامي والغزو الثقافي

بعد ثورة الاتصالات والغزو الثقافي الذي اجتاح العالم، أصبح عصرنا عصر الإعلام والثقافة، إذ تعددت القنوات الفضائية، وشاع استخدام أقمار الاتصالات، والانترنت، والمذياع والمسجل وغير ذلك، وأصبح الخبر يطوف الكرة الأرضية كلها في الوقت نفسه، كل ذلك أدى إلى تضاعف مكانة الإعلام المعاصر، فأصبحت وسائل الإعلام المتعددة قادرة على جذب اهتمام الجمهور لما تقدمه من مواد إخبارية متنوعة، وعلوم وثقافة وفنون جذابة بأساليب مشوقة.

" من هنا كان لتأثير الإعلام خطر كبير على معتقدات وأفكار الشعوب التي لا تحسن استغلال هذه الوسائل أو التي لا تحصن أفرادها ضد الغزو الخارجي للأفكار ناهيك عن تأثير الإعلام الداخلي أو المحلي، إذا لم يسير هذا الإعلام وفق أسس ومبادئ تتفق وتعاليم وقيم المجتمع الذي تعمل فيه " [1] .

ووسائل الإعلام تعتبر إحدى الوسائل التي يستغلها أعداء الإسلام من أجل نشر وبث سمومهم بين المسلمين، حيث يقوم الأفراد بتقليد هذه البرامج دون وعي وإدراك للمخاطر التي

---

[1] إبراهيم، إسماعيل، الشباب بين التطرف والانحراف، ص ١١٧ .

يمكن أن تترتب عليها، مما يؤدي إلى انحراف في أقوالهم وأفعالهم والخروج بها عن تعاليم الدين الإسلامي، ويؤدي كذلك إلى انتشار الجريمة في المجتمع، حيث يصبح الشغل الشاغل للفرد هو الحصول على المال بأي طريقة لإشباع احتياجاته المادية فقط، والعمل أيضاً على نشر بعض المفاهيم التي تصطدم مع العقيدة الإسلامية الصحيحة والأسس الاجتماعية والأخلاقية لمجتمعاتنا العربية، ومحاولة الاستيلاء على عقول أبناء المسلمين وترسيخ المفاهيم الغربية فيها،فتحول الإعلام من نقل الأخبار الصادقة، ونشر الحقيقة بكل صدق وأمانة، واجتناب الكذب والتلفيق، إلى أهم الأسباب التي تؤدي إلى انحراف الألفاظ، وذلك لضعف العقيدة والرقابة الإسلامية الصادقة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ٦]، وتحول الإعلام إلى هادم للقيم والمبادئ والأخلاق بتقليده الأعمى وتحت مسمى الحرية الإعلامية، فابتعد عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمحاربة الظواهر السيئة مثل الخوض في الكلام الباطل والتطاول في بعض الأحيان على القيم الإسلامية، أو الشخصيات الإسلامية، ونشر بعض الألفاظ السيئة من خلال المسلسلات أو الأفلام أو الأغاني الهابطة، والتي سرعان ما تنتشر ويقلدها الناس بشكل عشوائي دون التمييز بين الصح والخطأ.

المطلب الثامن : ضعف قيام المدرسة بواجبها

إن ضعف الرقابة والتوجيه السليم في المؤسسات التعليمية سبب من أسباب الانحراف في الألفاظ، خاصة أن هذه المؤسسات تضم فئات متعددة من الناس على كافة مستوياتهم وأسلوب تربيتهم، وخاصة أن معظم هذه المؤسسات في بلاد المسلمين تخلت عن التربية واقتصرت على التعليم وحشو المعلومات، والعمل على إنهاء المنهج المقرر دون فهم أو

تطبيق لتعاليم الدين الإسلامي، هذا كله كان له الدور الكبير في انحراف سلوك الطلبة المتمثلة في الأقوال والأفعال، وديننا الحنيف بين لنا أن الراعي مسؤول عن رعيته ، قال – ﷺ –: (ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) [1]، فالمعلم مسؤول عن تلاميذه وطلابه وعليه أن يوجههم التوجيه الصحيح وفقاً لشريعة الإسلام، فينمي فيهم الشخصية المسلمة، ويكون قدوة لهم في قوله وعمله، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فالرقابة على مؤسسات التعليم تكاد تكون إدارية محصورة بالحضور والغياب والالتزام بمواعيد الدوام .

والمدرسة مؤسسة تربوية تعتني بالتربية إلى جانب التعليم، فتصحح الانحراف في سلوكيات الطلبة، وتعلم الأقوال الجميلة الحسنة، لأن منها يتخرج الجيل الذي يقود الأمة ويحمل الرسالة، ولعل أول مدرسة للإسلام كانت في دار الأرقام بن أبي الأرقم، حيث كان الرسول – ﷺ– هو المعلم في هذه المدرسة والصحابة هم طلاب العلم، فتخرج الصحابة من هذه المدرسة أنموذجاً لكل زمان قادم، في علمهم وفقههم ومخافتهم لله تعالى، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٢١]، لذلك وجب أن يكون المعلم مقتديا بالرسول – ﷺ– بأفعاله وأقواله ليكون أنموذجاً لطلابه وقدوة حسنة لهم، من هنا كان لعدم قيام المدرسة بوظائفها المناطة إليها دور

---

[1] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، حديث رقم: ١٨٢٩، ص ٧٦٢ .

كبير في انحراف ضوابط الكلام والألفاظ، وانحراف في الأعمال والأفعال عند الأفراد، وسيتم الحديث عن دور المدرسة في توجيه التعبير اللفظي في الفصل الخامس بشيء من التفصيل.

المطلب التاسع : ضعف الإرادة وفقدان السيطرة على النفس

إن إرادة الإنسان القوية هي التي تمكنه من التعرف على المبادئ والمثل وتكسبه قوة الشخصية المتوازنة القادرة على مراعاة الذوق العام ومعرفة الأخلاق الفاضلة، أما ضعف الإرادة فهي الطريق لفقدان السيطرة على النفس والمشاعر والأحاسيس وعلى الأقوال والألفاظ التي ينطق بها الإنسان في لحظة فقدان السيطرة على النفس وسيطرة الغضب على المشاعر، والاندفاع بالألفاظ السيئة، دون ملك للإرادة القادرة على التمييز بين الصح والخطأ، فضعف الإرادة سبب من أسباب انحراف الألفاظ .

وقيل إن " قوة الشعور وقوة الإرادة دليل على قوة الحياة وضعفهما دليل على ضعفها، وكما أن علو الهمة وصدق الإرادة والطلب من كمال الحياة فهو سبب إلى حصول أكمل الحياة وأطيبها فإن الحياة الطيبة إنما تنال بالهمة العالية والمحبة الصادقة والإرادة الخالصة، فعلى قدر ذلك تكون الحياة الطيبة، وأخس الناس حياة أخسهم همة وأضعفهم محبة وطلباً، وحياة البهائم خير من حياته " [1] .

فأي إرادة يملكها الإنسان إذا ما أطلق لسانه بالسباب والشتائم، واللعن، وقبيح الأقوال، والألفاظ، والسير في طريق الشهوات، فهي الإرادة الضعيفة الهزيلة، و " ضعف الإرادة يصد صاحبه في كل زمان ومكان عن الواجبات وسائر الأعمال التي لا بد فيها من احتمال مشقة بدنية أو نفسية، وإن كانت من أعمال الإيمان ومصالح الأمة والأوطان، ولو بحثت عن

---

[1] ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ص ٩٤٠ – ٩٤١ .

خسران الأفراد المتعلمين الذين يعرفون الحقوق والواجبات لكرامة أنفسهم، وخسران الجماعات والأمم التي تولي زعامتها أمثال هؤلاء الأفراد لاستقلالها وصلاح أمرها لرأيت سبب هذا وذاك وهن العزيمة وذبذبة الإرادة، فالفوز والفلاح في الدين والدنيا لا يتم إلا بالعلم الصحيح والعزيمة الحافزة إلى العمل بالعلم، فمن خسر إحدى الفضيلتين يصدق عليه أنه خسر نفسه سواء أكان فرداً، أو أمة " (١) .

قال تعالى : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [سورة محمد، الآية: ٢١]، فالطاعة والقول المعروف والصدق مع الله هي المدخل الأساسي لصناعة إرادة قوية، والإنسان " سعادته في صدق العزيمة وصدق الفعل، فصدق العزيمة جمعها وجزمها وعدم التردد فيها، بل تكون عزيمة لا يشوبها تردد ولا تلوم، فإذا صدقت عزيمته بقي عليه صدق الفعل وهو استفراغ الوسع وبذل الجهد فيه، وأن لا يتخلف عنه بشيء من ظاهره وباطنه، فعزيمة القصد تمنعه من ضعف الإرادة والهمة، وصدق الفعل يمنعه من الكسل والفتور، ومن صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره، وهذا الصدق معنى يلتئم من صحة الإخلاص وصدق التوكل فأصدق الناس من صح إخلاصه وتوكله" (٢) .

فعدم قدرة الإنسان السيطرة على إرادته تعني سرعة غضبه، وترك المجال للانفعالات لتتحكم في سلوكه ولفظه، لذلك نهانا الرسول - ﷺ- عن الغضب، وبين لنا أن المؤمن قوي العزيمة بتوكله على الله، وبتعاضد المؤمنين مع بعضهم بعضاً.

---

(١) رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، بيروت، دار المعرفة، ط٢، ج٧، ١٩٧٣م، ص ٣٢٨.

(٢) ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، الفوائد، القاهرة، دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص ١٨٢ .

المبحث الثالث: الآثار الناتجة عن انحراف الألفاظ من وجهة نظر التربية الإسلامية

الآثار الناتجة عن انحراف الألفاظ في المجتمع عديدة وكثيرة، لأن اللغة هي وسيلة الاتصال بين الناس، فإذا ما انحرفت عن مسارها الصحيح انحرف المجتمع، ونتج عن انحرافه آثار عديدة، تضعف بنيانه، وتجعله هزيلاً في جميع جوانب الحياة، فالانحراف في الألفاظ ينعكس على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والدينية، فحيث يضمحل الصدق، تكثر صفات النفاق والجدل وتضعف العقيدة وتعم الأمراض النفسية، وتنهار العلاقات الاجتماعية وروابط المحبة وصلة الرحم، ويضعف الأداء في العمل، لذلك تستعرض الباحثة بعضاً من هذه الجوانب.

المطلب الأول : الآثار النفسية والأخلاقية

إن انتشار السباب واللعان والقول الفاحش في المجتمع يؤدي إلى إيذاء للمسبوب، وإيغار للصدور، وقطع للعلاقات والمودات وزرع لبذور الفتنة والشقاق وخدش للمروءة، لأن قلوب الناس لا تميل إلى من يكثر الشتم والسباب بل تخشى معاشرة هذا الصنف من البشر مخافة أن يصيبها شيء من بذاءة لسانه، فتتعامل معه بتكلف شديد [١]، قال – ﷺ – : (إن اللعانين لا يكونون شهداء،ولا شفعاء، يوم القيامة) [٢] .

والتفحش ليس من الإسلام في شيء وحده وحقيقته هو التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارات الصريحة وأكثر ذلك يجري في ألفاظ الوقاع وما يتعلق به، فإن لأهل الفساد

---

[١] الحمادي، علي، لا تكن كصاحب الجباعة، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ص ١٢.

[٢] رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، حديث رقم : ٢٥٩٨، ص ١٠٤٦ .

عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيه، وأهل الصلاح يتحاشون عنها بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز فيذكرون ما يقربها ويتعلق بها [1]، قال - ﷺ - : (إياكم والفحش والتفحش، فإن الله لا يحب الفاحش والمتفحش، وإياكم والظلم؛ فإنه هو الظلمات يوم القيامة، وإياكم والشح، فإنه دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم، ودعا من كان قبلكم فقطعوا أرحامهم، ودعا من كان قبلكم فاستحلوا حرماتهم) [2] .

وهناك بعض من الناس يتصفون بصفة واحدة لا تتغير أو بأسلوب واحد في التفكير لا يتبدل، أو بنمط واحد في التعامل لا يتلون، إن هذه الصفات الأخلاقية وغيرها عندما تلازم الإنسان طوال حياته وأثناء تعامله مع جميع الناس، تكون صفات مستهجنة تمجها النفوس والعقول السوية، لذلك يجب على الإنسان أن يتكيف في تعامله مع جميع الظروف والأحوال، ومع جميع الأشخاص على اختلاف عقولهم ومستوياتهم، فتارة يضحك، وتارة يحزن، وتارة يحزم، وتارة يتساهل، وتارة يعاقب، وتارة يثيب، لأن المرء يجب أن لا يوصف بأنه جامد على طبيعة أو سلوك أو تفكير واحد، لأنه سيكون عرضة للخطأ والزلل، فما ينفع في ظرف معين قد يضر في ظرف آخر، وما يليق مع شخص ربما لا يليق مع آخر، لذلك يجب أن يكون مرناً في تفكيره وفي ممارساته [3] .

وكذلك من آثار انحراف الألفاظ أن يصبح الإنسان قلقاً، وهذا يظهر من خلال الخوف الشعوري أو اللاشعوري عند الفرد الذي لا يستطيع أن يمارس أدواره الاجتماعية بأسلوب

---

[1] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٣، ص ١٢٢ .

[2] رواه المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، كتاب البر والصلة والآداب وغيرهما، باب الترهيب من البخل والشح والترغيب في الجود والسخاء، حديث رقم: ٣٨٣٢، ص ٤٩٦، صححه الألباني .

[3] الحمادي، علي، لا تكن كصاحب الجباعة، ص ٢٠- ٢١ .

مقبول اجتماعياً، الأمر الذي يجلب له نقد الآخرين، فيحصل عنده اهتزاز في رؤيته لصورته عند الآخرين لا سيما وأن ممارسة الأدوار الاجتماعية تمثل جزءاً كبيراً من الذات الفردية، وأن الشعور بها يتأتى من إحساسه بقبول الآخرين لممارسة سلوكه، فالفشل أو القصور في أداء الدور الاجتماعي يجلب القلق للفرد وهي أولى خطوات التفكك الشخصي عند الإنسان، بينما النجاح والأداء الملتزم لمتطلبات الدور يجلب السعادة للفرد ومن خلاله يتبلور التماسك الفردي مع ذاته [١] .

ومن الآثار النفسية والأخلاقية الناتجة عن انحراف الألفاظ أن يفقد الإنسان مصداقيته في ألفاظه وحديثه، فيتحدث بأكثر من لسان، ويتلون بأكثر من وجه، فهو كالحرباء لا مبدأ له، ولا ضمير يحكمه، إنما هي المصلحة الذاتية، لذا يلجأ إلى النفاق والكذب والخداع والمراوغة [٢]، قال رسول الله – ﷺ –: (من كان له وجهان في الدنيا، كان له يوم القيامة لسانان من نار) [٣].

والانحراف بالألفاظ عن مسار التربية الإسلامية يؤثر أيضاً سلباً على صحة الإنسان خاصة الصحة النفسية والعقلية والسلوكية والأخلاقية، وذلك لأن الأمراض النفسية إذا اعترت النفوس لا تلبث أن تترك فيها بقايا الداء زمانا كما تبقى آثار المرض في العضو المريض بعد النقاهة زماناً، حتى ترجع إلى العضو قوته الأولى بعد مدة مناسبة [٤] .

وأيضاً من الآثار المترتبة على انحراف ألفاظ الإنسان من الناحية النفسية والأخلاقية : أن يبالغ الشخص في مدح نفسه وهذا لا يجوز لأن ذلك يؤدي إلى نفور الناس منه، وهو دليل

---

[١] العمر، معن خليل، التفكك الاجتماعي، عمان، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٥م، ص ١٧٩ .

[٢] الحمادي، علي، لا تكن كصاحب الجباعة، ص ٢٤.

[٣] رواه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في ذي الوجهين، حديث رقم : ٤٨٧٣، ص ٥٢٩، صححه الألباني .

[٤] ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج٢٦، ص ١٦٧.

على الشعور بالنقص، حيث يقدم المادح على مدح نفسه كثيراً حتى يغطي النقص الذي يجده في نفسه أو الذي يشعر به من قبل الآخرين، ومن أسباب مدح الذات الحقد والرياء والجهل وضعف التقوى وغير ذلك [1] .

وتنتشر كثير من هذه الأمراض التي أصابت النفس بالعلل مثل الكآبة والقلق والأرق والتشاؤم واليأس والإحباط والشعور بالعجز وتأنيب الضمير، والإعراض عن الطعام والهزال والانطواء، هذه كلها ثمرة من ثمرات الانحراف التي أصابت المسلم، والتي قد يدفع بعضها إلى التبرم والضيق والضجر والتلفظ بألفاظ خارجة عن نطاق الأدب، وألفاظ قاتله كالكفر والافتراء، وكثير من الناس يكون وقع الكلمة عليهم كالرصاص، فتترك فيهم أثراً واضحاً بليغاً، فالألفاظ البذيئة والكلمات النابية للطفل أو للشاب قد تشكل فيه سلوكاً ينعكس على نفسيته، فتضطرب النفس من تراكم مثل هذه الألفاظ، ويحدث الخلل في لفظه وسلوكه حتى يكون مرضاً يحتاج إلى رعاية وعناية وتوجيه فائق للتخلص منه.

المطلب الثاني : الآثار الاجتماعية

إن الشخص المنحرف في ألفاظه وتعبيره الكلامي يجد صدوداً من الناس والمجتمع المحلي الذي يعيش فيه، خاصة إذا كان لهذا المجتمع عادات وتقاليد وأعراف ملتزم بها، وإذا كثر انحراف الشخص ازداد نفور المجتمع الذي يعيش فيه منه، مما يؤدي إلى مقاطعته ونبذه، وبالتالي يصبح معزولاً من المجتمع منبوذاً من غيره .

وتزداد خطورة القطيعة إذا رافقها خلاف ونزاع وخصومة وتشاحن، فتكون ظلمات بعضها فوق بعض، وكلما كان المقطوع ذا قرابة ورحم كلما عظم إثم القطيعة وتفاقم أثرها السيئ، وإن الانشغال بالدنيا والجري وراء زخارفها والتعامل المادي والحرص على جمع

---

[1] الحمادي، علي، لا تكن كصاحب الجباعة، ص ٤٣ – ٤٥ .

المال، والاعتقاد بأنه لا مصلحة عاجلة من التواصل مع بعض الناس ونسيان أهمية التواصل مع بعض الناس، ونسيان أهمية التواصل وأجره عند الله تعالى، والانشغال بالمهم دون الأهم، وعدم تنظيم الوقت كل ذلك أدى إلى هذه القطيعة التي عمت أرجاء الدنيا وابتلي بها كثير من الناس [١].

وقد قال – ﷺ – في هذا المجال: (من سره أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره، فليصل رحمه) [٢]، ورحمة الله تعالى عمت كل شيء، فبين الله لنا أسس العلاقات السليمة التي تطهر النفس البشرية وتنقيها، وتجعل الإنسان جزءاً فاعلاً في المجتمع، متماسكاً معه لأن الشريعة الإسلامية تصنع مجتمعاً متكاملاً إذا ما التزم الإنسان وفق الرؤية الربانية، لأن " الإسلام دين العفة والطهر، وهو أيضاً دين العدل والحق، فكما أن هذا الدين يحرص على نقاوة المجتمع وطهر الرجل والمرأة من الفواحش والعلاقات غير المشروعة، كذلك هو أيضاً يحرص على إقامة صرح العدالة في العلاقات الاجتماعية، ويقاوم الظلم ويحرم الجور لأن بالظلم خراب المدنيات ودمار الأمم، وبالعدل يتحقق الاستقرار والاطمئنان، فبالعدل قامت السماوات والأرض، وبالعفة والطهر والتخلص من الفواحش يصفو المجتمع، وتتجانس الطبائع، ويتعاون الجميع على أسس واضحة لا نشاز فيها ولا شذوذ " [٣] .

وكذلك الإدمان على الألفاظ البذيئة، والتهاون في العبادات، والتساهل في أحكام الشريعة، هي أمراض جديدة أصبحت منتشرة في المجتمعات، مما يوحي بفساد المجتمع هذا الفساد الذي يؤدي إلى الانحراف الذي بدوره يؤدي إلى انحرافات أخرى، فعندما لا ينفع مع هذه الفئة

---

(١) الحمادي، علي، لا تكن كصاحب الجباعة، ص ٢٦ – ٣٠ .

(٢) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق، حديث رقم: ٢٠٦٧ ، ص ٣٩٠ .

(٣) الزحيلي، وهبة، التفسير الوسيط، دمشق، دار الفكر، ط٢، ج١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م، ص٢٨٠ .

شيء قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾[سورة نوح، الآية:٢٧] ، لأن خطرهم قد استفحل، ولم يعد ينفعهم الكلام ولا الموعظة وأصـــبح " إفــسادهم أبنــاءهم وعيالهم في إفسادهم بالأفعال التي ينشأ عنها فساد المجتمع، كإلقاء النميمة والعداوة وتـسعير الفتن وتأليب الأحزاب على المسلمين وإحداث العقبات في طريق المصلحين " [١] .

وهذه الانحرافات تعتبر" من أسباب فساد المجتمع، لأن هذا النمام إذا أراد أن يعتدي على كل صديقين متحابين، ويفرق بينهما بنميمته فسد المجتمع،لأن المجتمع مكون من أفراد، فــإذا تفرقت صار كما قال الله ــ عز وجل ــ: ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [سورة الأنفال، الآية:٤٦]، وإذا لم يكن المجتمع كالجسد الواحد، فإنه لا يمكن أن يكون مجتمعاً، فهــو أفــراد متناثرة، والأفراد المتناثرة ليس لها قوة " [٢].

لذلك نهى الله تعالى جميع المؤمنين رجالاً ونساءً عن احتقار الآخرين والاستهزاء بهم، سواء أكان ذلك بالقول أم بالفعل، وذلك لما فيه من توهين لصلات الأخوة، ونشوب العــداوة والبغضاء بين الناس، فقد يكون هذا الإنسان الذي سخر منه الناس أرفع منزلة عند الله تعـــالى وأعظم درجة منهم [٣] .

ويتبين مما تقدم أن الإسلام هو الذي يحث على الأخلاق الفاضلة، ويصون الألسن عن الألفاظ النابية، فكلما ابتعد الإنسان عن تعاليم دينه، اختار طريق الانحــراف والانــزواء، ولا يلاقي في مجتمعه إلا النفور والبعد عنه، ولمّا كانت هذه الآثار الناتجة عــن الانحــراف ذات

---

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور،ج١، ص ٢٨٠.

(٢) العثيمين، محمد بن صالح، القول المفيد على كتاب التوحيـد، الريــاض، دار الثريــا للنــشر، ط١، ج١، ١٤١٩هــ - ١٩٩٨م، ص ٥٢٥ .

(٣) أبو مغلي، عماد عادل، العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم، ص ١٨٣ .

دلالة واسعة عمل الإسلام على توجيهها وفتح الباب أمام الإنسان ليعود لرشده ويبتعد عن السلوك السيئ الذي يؤدي لمثل هذا الخلل، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١١٩]، ونفور المجتمع من الشخص الذي يسلك سلوكيات خاطئة ويتمادى فيها، هو نتيجة طبيعية لهذا الانحراف ، لكن سماحة الدين الإسلامي جعلت في ذلك مسئولية على الدعاة لتوجيه هذا السلوك وتبصرته بطريق التوبة المفتوح لكل من طرق بابه، وهذا النفور قد يكون من إحدى الوسائل التي تشعر الإنسان بعدم رضا المجتمع عن أقواله وألفاظه وأفعاله ودسائسه التي تشكل خطورة على العلاقات الاجتماعية بين البشر .

المطلب الثالث: الآثار الإيمانية

إن ضعف الإيمان ناتج عن ضعف العقيدة والذي اعتبرته الباحثة من أسباب الانحراف هو نتيجة أيضاً، فالانحراف في الألفاظ إذا تعايش الإنسان معه واستفحل لديه ازداد تدهوره الأخلاقي والديني واللفظي، فلا يعود يقيم وزناً للعفة والكلمة والنزاهة والاستقامة، وتبدأ مؤشرات الانحراف تصور له عدم الجدوى من العبادات فيبدأ بالتهاون والتقصير إلى أن يصل إلى الإهمال، لأن العبادات لم تكن رادعاً له عن الانحراف، ولم تستقر العقيدة في وجدانه فيخشى الله، ويتفاعل في ممارساته اليومية مع ما يقتضيه التشريع الرباني، فالإنسان تهذبه مكارم الأخلاق والقوة الإيمانية الراسخة في وجدانه، و " الإيمان هو روح الأعمال وهو الباعث عليها والآمر بأحسنها والناهي عن أقبحها، وعلى قدر قوة الإيمان يكون أمره ونهيه لصاحبه وائتمار صاحبه وانتهاؤه " [1]، لذلك جعل الله التوكل عليه للمؤمنين، قال

[1] ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ص ٩٥٥ .

تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة آل عمران ، الآية: ١٢٢]، وذكر الله تعالى هنا اسم الإيمان وهذا يدل على ضرورة " استدعاء الإيمان للتوكل وأن قوة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفاً فهو دليل على ضعف الإيمان " (١) .

لذلك فإن التمادي في انحراف الألفاظ تشكل للإنسان سلوكاً خاطئاً، يتدهور بـه إيمانـه ويضعف، وإن كانت الصفة الظاهرة له قائمة بعلامات الإسلام كأداء الصلاة، فهي تتحول إلى حركات يؤديها ومظهراً اجتماعياً يحافظ عليه، بينما لسانه وأقواله يجعل الإسلام منه بـريء، وربما لفظة خاطئة تقود الإنسان إلى الشرك بالله وتدفع به إلى الجحيم والنار التي توعد الله بها المشركين والمنافقين، لذلك على الإنسان أن يدرك آثار الإيمان على قوله وعمله، وعلى مدى صلته بربه وطاعته بما أمر واجتنابه ما نهى عنه، فضعف الإيمان يقود صاحبه إلى الـشرك بالله بقوله وألفاظه، مما يعني ازدياد السيئات التي تأخذ به إلى النار وتحرمه من دخول الجنة.

و " الإيمان تصديق وثقة وائتمان واطمئنان، تصديق بالقول وائتمان بالعقل واطمئنـان بالقلب، وثقة من المؤمن بربه، وثقـة متبادلـة بينـه وبـين المـؤمنين " (٢)، لـذلك قـال الرسول - ﷺ - : (إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من

---

(١) ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، طريق الهجرتين وباب السعادتين، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ٢١٧ .

(٢) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٣، ص ١٦٩٥.

حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه ثم طـرح في النار) [1].

يتبين مما سبق أن تدهور الإيمان في النفس البشرية يفقدها الأمان، ويطلق العنان لمزيد من الانحراف في الألفاظ، مما يعكس صورة سلبية آثارها مدمرة على النفس وعلـى البيئـة المحيطة بها، لذلك أرسل الله الرسل والأنبياء؛ ليوجهوا الإنسان إلى الطريق المـستقيم الـذي تستقيم به الحياة وترتقي به النفس البشرية وتصان فيه كرامتها، وذلك بحملهم المنهج الرباني الذي يناسب الفطرة الإنسانية والقادر على تعديل الاعوجاج والانحراف في القـول والعمـل، الناتج عن ضعف الإيمان .

المبحث الرابع: نماذج من التشريعات تعالج انحراف الألفاظ في التربية الإسلامية

إن منهاج الله – سبحانه وتعالى – في التربية الإسلامية كل متكامل في جميع الجوانـب التي تخص الإنسان في هذه الدنيا، وقد احتوى القرآن الكريم على نماذج عديدة من التشريعات التي تخص المسلم وتنظم له حركة الحياة، بحيث يصبح عنصراً فعالاً، مؤثراً ومتـأثراً فـي المجتمع الذي يعيش فيه من غير أن يجانب الصواب، وهذه التشريعات التي وضعها الله تعالى تتناسب مع قدرة الإنسان وفطرته التي فطر عليها ، ومن أهم هذه التشريعات التي تنظم بنـاء الشخصية السوية للإنسان المسلم، وما يترتب على ذلك من إيجاد المجتمع الإسلامي الـسوي في كل ما يصدر عنه من سلوك (السلوك اللفظي) الذي يعد من أهم حلقات التواصل الديني والفكري والاجتماعي وغير ذلك مع الآخرين .

---

[1] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ، حديث رقم : ٢٥٨١، ص ١٠٤١ .

المطلب الأول: الربا والبيع

وردت لفظة البيع والربا في القرآن الكريم في مواضيع متعددة ، وبـين سـبحانه أن بعض الناس كانوا يجعلون الربا مثل البيع، فجاء التشريع الرباني يوضح مدلول كلمة الربـا وكلمة البيع، لتصحيح المسار الخاطئ الذي ينتج عن عدم فهم المدلول الصحيح والذي يترتب عليه علاقات اقتصادية واجتماعية في المجتمع، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سـورة البقـرة، الآية : ٢٧٥]، في هذه الآية الكريمة نجد أن الله أحل البيع وحرم الربا .

فالبيع هو: إعطاء المثمن وأخذ الثمن [١]، وهو أيضاً: " اسم المبيع، والبيعة المبايعة التي هي عبارة عن المعاقدة والمعاهدة، والبيع في اصطلاح الفقهاء عبارة عن مبادلة المال المتقوم بمثله على وجه مخصوص، وبذا يكون اصطلاح الفقهاء جارياً على استعمال البيـع بمعنـى الإدخال في الملك " [٢]، أما الربا فهو: الزيادة على رأس المال، لكن خص في الشرع بالزيادة على وجه دون وجه [٣].

و " قالوا إنما البيع مثل الربا، إن كان قولاً لسانياً فالمراد به قـول بعـضهم أو قـول دعاتهم وهم المنافقون بالمدينة، ظنوا بسوء فهمهم أن تحريم الربا اضطراب في حين تحليـل

---

[١] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص ٧٩، مادة (بيع) .

[٢] زقزوق، محمود حمدي، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، القاهرة، وزارة الأوقاف، د.ط ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م ، ص ١٣٥ .

[٣] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، معجم مفردات ألفاظ القـرآن، ص ٢١١ ، مادة (ربا) .

البيع، لقصد أن يفتنوا المسلمين في صحة أحكام شريعتهم إذ يتعذر أن يكون كل من أكل الربا قال هذا الكلام، وإن كان قولاً حالياً بحيث يقوله كل من يأكل الربا لو سأله سائل عن وجه تعاطيه الربا، فهو استعارة، ويجوز أن يكون قالوا مجازاً لأن اعتقادهم مساواة البيع للربا يستلزم أن يقوله قائل، فأطلق القول وأريد لازمه، وهو الاعتقاد به " (١) .

و " كل من البيع والربا سبب كوني لكسب الرزق ولكن الله تعالى أحل الأول وحرم الثاني " (٢)، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٥]، وقال- ﷺ - :(اجتنبوا السبع الموبقات)، قالوا: يا رسول الله: وما هن ؟ قال: (الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات) (٣) .

وقد توعد الله ورسوله آكل الربا بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [سورة البقرة، الآية : ٢٧٦]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [سورة البقرة، الآية : ٢٧٥]، وقال جابر بن عبد الله أن رسول الله – ﷺ – :(لعن آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء) (٤) .

---

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج٣، ص ٥٥٠ – ٥٥١.

(٢) الألباني، محمد ناصر الدين، التوسل أنواعه وأحكامه، الكويت، الدار السلفية، ط٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ص ٢٢.

(٣) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون)، حديث رقم : ٢٧٦٦، ص ٥٣٣ – ٥٣٤ .

(٤) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا ومؤكله، حديث رقم : ١٥٩٨، ص ٦٤٣ .

وترى الباحثة: أن المنافقين في زمن الرسول - ﷺ- قالوا أن البيع مثل الربا، فجاء القرآن الكريم ليوضح للمسلمين خطأ هذا المفهوم الذي يترتب عليه نتائج وخيمة قد تحل بالمجتمع الإسلامي إن انتشرت، وعن هذا المفهوم الذي يبدأ بالألفاظ المتبادلة بين أطراف هذه الاتفاقية الربوية، التي من شأنها أن تعطل المعاملات الاقتصادية بين أفراد المجتمع الإسلامي وتوقف حركته، ومجتمعنا المعاصر يعاني من هذه المفاهيم الخاطئة، التي تم استبدالها بألفاظ أخرى تناسب المجتمع المدني المتحضر – في نظرهم – فسمي الربا مسميات أخرى كالفائدة أو الأرباح التي يستحقها الشخص الذي يقوم بتشغيل أمواله في البنك أو في مؤسسات أخرى دون أن يأخذ بعين الاعتبار المفهوم الإسلامي النابع من الشريعة الإسلامية الذي ارتضاه الله منهاج حياة للمسلم، فأصبح استخدام مثل هذه الألفاظ تحايلاً على ما حرم الله، فالتشريع الإسلامي ثابت وواضح وصالح لكل زمان ومكان ومنزل من خالق الكون والإنسان، وإن هذا التغيير الذي طال جانباً اقتصادياً من جوانب حياة المسلم إن هو إلا انحراف في الألفاظ وخروجها عن المسار المستقيم الذي وضعه الله للإنسان، ليحقق له الأمان والاطمئنان .

المطلب الثاني: الظهار

الظهار هو لفظ شائع بين الناس، يرتبط بالعلاقة بين الرجل وزوجته، ولما كان هذا اللفظ ذو دلالة تنعكس على العلاقات الاجتماعية التي أراد الله تعالى ورسوله أن تكون بأفضل الصور، وقائمة على المحبة والوئام، جاء الحديث عن الظهار في التشريع الإسلامي ليبسين انحراف هذا اللفظ، ويبين عقوبته.

فالظِّهارُ هو أن يقول الرجل لامرأته أنتِ عليّ كظَهْرِ أمّي، وكان الظِّهارُ في الجاهلية طلاقاً فلما جاء الإسلام نهى عنه وأوجبَت الكفَّارةُ على من ظاهَرَ من امرأته [1]، قال الله تعالى في حق من قال مثل هذا القول: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [سورة المجادلة، الآية: ٢]، وكان الرجل في الجاهلية يغضب لأمر من امرأته فيقول لها: أنت علي كظهر أمي فتحرم عليه، ولا تطلق منه، وتبقى هكذا، لا هي حل له فتقوم بينهما الصلات الزوجية، ولا هي مطلقة منه فتجد لها طريقاً آخر، وكان هذا من العنت الذي تلاقيه المرأة في الجاهلية، ولما جاء الإسلام عالج هذه القضية، لأن هذا الظهار قائم على غير أصل، فالزوجة ليست أماً حتى تكون محرمة كالأم، فالأم هي التي ولدت، ولا يمكن أن تستحيل الزوجة أماً بكلمة تقال، إنها كلمة منكرة ينكرها الواقع، وكلمة مزورة ينكرها الحق، والأمور في الحياة يجب أن تقوم على الحق والواقع، في وضوح وتحديد، وجعل الله تعالى كفارة هذا في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ، فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[سورة المجادلة، الآية : ٣- ٤] ، وقال أيضاً : جعل الله العتق في كفارات متنوعة ، وسيلة من وسائل التحرير للرقاب التي أوقعها نظام الحروب في الرق إلى أجل ، وهناك أقوال كثيرة في معنى ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ منها: أنهم يعودون إلى الوطء الذي حرموه على أنفسهم بالظهار، فيجب عليهم قبل ذلك تحرير رقبة من قبل العودة إلى حله، ثم يتابع بيان الحكم فيه،

---

[1] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٤، ص ٦٠٧، مادة (ظهر) .

فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، ثم التعقيب للبيان والتوجيه أن هذه الكفارات وما فيها من ربط أحوالهم بأمر الله وقضائه، ذلك مما يحقق الإيمان، ويربط به الحياة، ويجعل له سلطانا بارزاً في واقع الحياة [١].

وعن خويلة بنت مالك بن ثعلبة -رضي الله عنها – قالت: ظاهر مني زوجي أوس بن الصامت فجئت رسول الله – ﷺ – أشكو إليه ورسول الله – ﷺ – يجادلني فيه ويقول:(اتقي الله فإنه ابن عمك) فما برحت حتى نزل القرآن (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) إلى الفرض فقال: (يعتق رقبة) قالت: لا يجد قال: (فيصوم شهرين متتابعين) قالت يا رسول الله إنه شيخ كبير ما به من صيام، قال:(فليطعم ستين مسكينا)، قالت: ما عنده من شيء يتصدق به، قالت: فأُتي ساعتئذ بعرق من تمر ،قلت: يا رسول الله فإني أعينه بعرق آخر قال: (قد أحسنت اذهبي فأطعمي بها عنه ستين مسكيناً وارجعي إلى ابن عمك) قال: والعرق ستون صاعاً [٢] .

ويتبين من خلال ما تقدم أن لفظة الظهار لفظة كانت منتشرة في الجاهلية، وربما لها امتداد في حياتنا، لهذا وضع القرآن الكريم تشريعاً مناسباً واضحاً لمن تلفظ بمثل هذه الكلمة، ليكون دستوراً للمسلمين، فبين لنا الرسول – ﷺ- الآثار المترتبة على هذه الكلمة، التي قد يتلفظ بها الرجل فيحرم ما أحل الله تعالى ظلماً ومنكراً من القول، لذلك كانت الكفارة بعتق رقبة وفيها احترام للإنسان وإنقاذه من الرق، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين وفيه تهذيب للنفس حتى لا تعود لمثل هذه الألفاظ المنحرفة، وإن لم يجد فإطعام ستين مسكيناً وفيه مساعدة للفقراء والمساكين، وهذا التشريع الرباني يأخذ بالنفس الإنسانية لتربى تربية إيمانية، تهذب من

---

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٦، ص ٣٥٠٣ – ٣٥٠٧ .

(٢) رواه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب في الظهار، حديث رقم: ٢٢١٤، ص ٢٥٢، حسنه الألباني .

خلالها الألفاظ وتوجه إلى استخدام التعبير المناسب الذي يرضي الله، ويصون النفس عن الوقوع في الخطأ .

المطلب الثالث: ألفاظ الطلاق

تنتشر ألفاظ الطلاق على ألسنة بعض الرجال في مجتمعاتنا الإسلامية، حتى يكاد بعض الرجال ينطق بها أكثر من مرة واحدة في المجلس الواحد، وغدت عند بعضهم سلوكاً ملتصقاً بالشخصية، وهذه الألفاظ في خطورة كبيرة قد لا يعي بعضهم مفهومها ومعناها، فبها تحرم العلاقة بين الزوج وزوجته، لذلك جاء التشريع من الله – سبحانه وتعالى – ليبين لنا الأحكام المتعلقة بهذا اللفظ .

الطلاق هو: " التخلية من الوثاق ، يقال : أطلقت البعير من عقاله، وطلقته، وهو طالق، وطلق بلا قيد، ومنه استعير: طلقت المرأة، نحو: خليتها فهي طالق، أي: مخلاة عن حبالة النكاح " [(١)]، قال تعالى: ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم﴾ [سورة الطلاق ، الآية : ١].

" فليتق اللّه الرجال الذين تتكرر منهم ألفاظ الطلاق في أوقات متعددة، لتهديد المرأة، وحملها على فعل شيء أو ترك شيء، فإن العلاقة بينه وبين امرأته تعتمد على مبدأ أساسي وهو الحل والحرمة، فإذا كانت العلاقة حراماً، حرم كل شيء، وكان الأولاد أولاد زنا، إن تشريع الطلاق إنما هو للضرورة أو الحاجة الشديدة إذا استعصت الحلول الطيبة، ووقع النشوز والنفور أو الانحراف، ولم يعد هناك مجال للصلح والاستقامة، وأصبحت الحياة الزوجية جحيماً لا يطاق، وحينئذ يجوز الإقدام بعد التروي والتعقل على طلاق واحد، له حق

---

(١) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص ٣٤٣ ، مادة (طلق) .

الرجعة بعده، وله طلاق آخر يراجع امرأته في العدة بعده، فإن وقع الطلاق الثلاث، بانت المرأة بينونة كبرى " [1] .

ومن الألفاظ الصريحة للطلاق " لفظ الطلاق والفراق والسراح لورود ذلك في القرآن " [2]، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٢٧] ، وقال تعالى: ﴿ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣١]، وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [سورة الطلاق، الآية: ٢] .

إن في هذه الألفاظ تفصيل وتشريع عند أهل العلم، وباب الطلاق واسع جداً، و ما يهمنا أن هذه اللفظة التي يطلقها الرجال، إذا لم يكن هناك ما يستوجب لقولها فإنها لفظة منحرفة في نظر الشرع، لأنه يترتب عليها مفاسد عظيمة من هدم بيوت وتشريد أطفال، وكثير من الرجال يتمادى في إطلاق هذه اللفظة دون مبرر لذلك، فتكون سلوكاً سيئاً له آثار مدمرة، لذلك جاء التشريع من الله – سبحانه وتعالى – يفسره الرسول – ﷺ- ليبين متى يقع الطلاق، ويبين لنا الأحكام المترتبة على ذلك، ليعالج هذه السلوكيات اللفظية، ويبين لهم حكم الشرع بها، فكم من أسر ضاعت بمثل هذه الكلمة، وكم من رجل ندم على قولها .

---

[1] الزحيلي، وهبة، التفسير الوسيط، ج١، ص ١٢٦ .
[2] العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري لشرح صحيح البخاري ، ج١٤، ص ٢٤٣ .

المطلب الرابع: القذف

القذف هو: الرمي البعيد، واستعير القذف للشتم والعيب كما استعير الرمي [(١)]، وهو أيضاً: " الرمي بزنا أو لواط، فإذا رمى محصناً بزنا أو لواط فهذا هو القذف، فيقال لهذا القاذف: إمّا أن تأتي ببينة، وإمّا أن يقر المقذوف، وإمّا أن تجلد الحد ثمانين جلدة " [(٢)] .

وللقذف صريح وكناية، يقولون: إن الصريح من كل لفظ ما لا يحتمل غير معناه الذي وضع له، وإذا كان يحتمل المعنى هذا وهذا فإنه كناية، لقوله: يا زان، يا لوطي، فصريحه أن يناديه بهذا الوصف، أو يقول: أنت زان، أنت لوطي، وصريح القذف: يا زان، يا لوطي ونحوه، وكنايته: يا قحبة، يا فاجرة، يا خبيثة، فضحت زوجك، أو نكست رأسه، أو جعلت له قروناً ونحوه، وإن فسره بغير القذف قبل، وإن قذف أهل بلد، أو جماعة لا يتصور منهم الزنا عادة عزر، ويسقط حد القذف بالعفو، ولا يستوفى بدون الطلب [(٣)] .

وجعل الإسلام في القذف حداً شديداً، حيث أمر بجلد القاذف ثمانين جلدة وعدم قبول شهادته حتى يتوب، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[سورة النور، الآية: ٤-٥].

---

(١) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص ٤٤٤، مادة (قذف) .

(٢) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، الشرح الممتع على زاد المستنقع، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، دار ابن الجوزي، ط١، ج ١٤، ١٤٢٢هـ ، كتاب الحدود، باب وأشد الجلد جلد الزنا ثم القذف ثم الشرب ثم التعزير ، ص ٢٢٢ .

(٣) المرجع السابق، ج ١٤، كتاب الحدود، باب حد القذف، ص ٢٨٨ – ٢٨٩ .

والتشريعات السماوية جاءت لتوجيه الإنسان في سلوكه وألفاظه، خاصة في الألفاظ ذات الأثر الكبير الذي ينعكس على المجتمع والعلاقات بين الناس فألفاظ القذف أمرها خطير جداً وآثارها مدمرة، لذلك جاءت العقوبة تناسب اللفظ ليكون تشريعا دائماً يهدف إلى توجيه الإنسان إلى القول الحسن والابتعاد عن الألفاظ البذيئة التي تمس كرامة الإنسان وتقلل من قدره وقيمته .

المطلب الخامس: النذر

النذر هو: النَّحْبُ وهو ما يَنْذِرُه الإنسان فيجعله على نفسه نَحْباً واجباً وجمعه نُذُور[١] .

والنذر نذران: " فما كان من نذر في طاعة اللّه تعالى، فذلك للّه تعالى، وفيه الوفاء، وما كان من نذر في معصية اللّه تعالى، فذلك للشيطان، ولا وفاء فيه، ويكفّره ما كفّر اليمين " [٢].

ولفظ النذر يطلقه الإنسان أحياناً كثيرة إذا ما مر بظرف معين، فينذر القيام بعمل لله تعالى، وقد يكون الإنسان غير قادر على الوفاء بنذره، ولكن لسانه يسبقه بإطلاق النذر فيصبح ملزماً به تقرباً لله تعالى، لذلك عالجت الشريعة الإسلامية هذه اللفظة بما يتناسب معها من تشريع، وجاء واضحاً التمييز بين نذر الطاعة ونذر المعصية .

والإنسان الذي ينذر نذراً في طاعة الله تعالى يجب عليه أن يفعله لقوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ [سورة النحل، الآية:٩١]، وقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [سورة التوبة، الآية:٧٥]، وقال تعالى : ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ

---

[١] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٥، ص ٢٣٥، مادة (نذر) .

[٢] الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج٣، ص ٦٩ .

﴿مُسْتَطِيراً﴾ [سورة الإنسان، الآية:٧] ، وقال تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [سورة الحج، الآية: ٢٩]،

وقال – ﷺ –: (من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه) [١].

وقد نهى الله تعالى ورسوله عن أن ينذر الإنسان في معصيته، وبين كفارته، عن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي – ﷺ – قال: (لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين) [٢]، وفي قصة المرأة التي نذرت أن تذبح ناقة النبي – ﷺ – إن نجاها الله عليها، قال – ﷺ – : (ونذرت لله، إن نجاها الله عليها لتنحرنها)، فلما قدمت المدينة رآها الناس، فقالوا: العضباء، ناقة رسول الله – ﷺ –، فقالت : إنها نذرت، إن نجاها الله عليها لتنحرنها، فأتوا رسول الله – ﷺ – فذكروا ذلك له: فقال: (سبحان الله بئسما جزتها، نذرت لله إن نجاها الله عليها لتنحرنها، لا وفاء لنذر في معصية، ولا فيما لا يملك العبد) [٣] .

وقال عبد الله بن عمر: أن رسول الله – ﷺ – نهى عن النذر، وقال: (إنه لا يأتي بخير إنما يستخرج به من البخيل) [٤]، وقال :(إن النذر لا يقرب من ابن آدم شيئا لم يكن الله قدره له، ولكن النذر يوافق القدر، فيخرج بذلك من البخيل ما لم يكن البخيل يريد أن يخرج) [٥] .

---

[١] رواه البخاري، صحيح البخاري ،كتاب الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة، حديث رقم : ٦٦٩٦ ، ص ١٢٧٨ .

[٢] رواه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأيمان والنذور، باب من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية ، حديث رقم : ٣٢٩٠، ص٣٧٠، صححه الألباني .

[٣] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب النذر، باب لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك العبد، حديث رقم : ١٦٤١، ص ٦٦٧ – ٦٦٨ .

[٤] رواه النسائي، سنن النسائي، كتاب الأيمان والنذور، باب النهي عن النذر، حديث رقم : ٣٨٠٦، ص٦٢٠، صححه الألباني .

[٥] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً، حديث رقم : ١٦٤٠، ص ٦٦٧ .

يتبين مما سبق أن الرسول – ﷺ- قد نهى عن لفظة النذر، لأنها قد تكلف الإنسان فعل شيء أكبر من طاقته، ولأن الأصل بالإنسان المسلم دائم التقرب لله تعالى بالطاعات بدون نذر، فإذا ما وقع النذر، أوجب الوفاء ولزم صاحبه، فالتشريعات التي جاء بها الرسول – ﷺ- عن الله – سبحانه وتعالى – تحدد معالم التربية والتوجيه السليم للإنسان المسلم، وتأخذ بيده للابتعاد عن الوقوع في انحرافات الألفاظ، ولكنها تجعل له المخرج الذي يربي النفس البشرية ويطهرها إذا ما انطلق اللفظ من الإنسان، وهذا الأسلوب في التربية الربانية يدعو الإنسان إلى الابتعاد عن الخطأ والاتجاه دائماً إلى القول السليم .

المطلب السادس: اللعان

اللعان والالتعان والملاعنة هي عبارة عن شهادات مؤكدة بالإيمان مقرونة باللعن قائمة مقام حد القذف في حقه وحد الزنا في حقها ،إذا تلاعنا سقط حد القذف عنه وحد الزنا عنها (١)

" واللعن في اللغة الطرد والإبعاد، فإذا وقع من الله فهو الطرد والإبعاد عن رحمته، وإذا دعا به إنسان على شخص، فمعناه أنه يسأل الله أن يطرده ويبعده من رحمته، وإذا وقع من شخص لشخص على سبيل أن هذا الشخص نفسه لعنه، وليس المراد دعا عليه باللعن، فالمراد أنه طرده وأبعده عنه، بحيث لا يكون صاحباً له، ولا رفيقاً له، وما أشبه ذلك، واللعان في الاصطلاح: شهادات مؤكدات بأيمان من الجانبين ـ الزوج والزوجة ـ مقرونة بلعن من الزوج وغضب من الزوجة، وهذه الشهادات عددها أربعة والخامسة من الزوج أن لعنة الله عليه، أو من الزوجة أن غضب الله عليها، ثم نفرق بينهما تفريقاً مؤبداً، فلا تحل له بعد ذلك

---

(١) مباركفوري، أبو العلي محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ج ٤، ص ٣٣٩ .

وسبب اللعان أن يقذف الرجل زوجته بالزنا والعياذ بالله، سواء قذفها بمعين، أم بغير معين، مثل أن يقول: يا زانية، أو يقول: زنى بك فلان " [1] .

وقال أيوب: سمعت سعيد بن جبير قال: قلت لابن عمر: رجل لاعن امرأته، فقال بإصبعيه – وفرق سفيان بين إصبعيه، السبابة والوسطى – فرق النبي – ﷺ – بين أخوي بني لعجان، وقال: (الله يعلم أن أحدكما كاذب ، فهل منكما من تائب) ثلاث مرات [2]، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة النور، الآيات:٦-٩] .

وترى الباحثة: أن اللعن من الألفاظ المنحرفة الدارجة بين الناس، وإنما اللعان بين الزوجين يكون بألفاظ يتلفظان بها في حق أحدهما كالقذف بالزنا، وهذه الألفاظ استوجبت تشريعاً من الله – سبحانه وتعالى – لحفظ الحقوق والنسب والأبناء، وقد استفاض العلماء بحثاً في هذه المسألة وتفصيلاً.

---

[1] العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، الشرح الممتع على زاد المستنقع، ج ١٣، كتاب اللعان، ص ٢٨٣ – ٢٨٤.

[2] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب قول الإمام للمتلاعنين إن أحدكما كاذب فهل منكما من تائب، حديث رقم : ٥٣١٢، ص ١٠٥٢.

الفصل الرابع : أساليب توجيه التعبير اللفظي في التربية الإسلامية

يشتمل هذا الفصل أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: الأساليب المباشرة.

المبحث الثاني: الأساليب غير المباشرة.

المبحث الثالث: أسلوب التعزيز.

المبحث الرابع: أسلوب الكناية.

تمهيد:

اشتمل القرآن الكريم والسنة النبوية العطرة على أساليب متنوعة تعالج وتوجه التعبير اللفظي لدى الإنسان وذلك " لأن الإنسان مسؤول عن كل ما يصدر عنه من قول وعمل، ولا شك أن استشعار الإنسان للمسؤولية في ممارساته اليومية ينعكس بصورة إيجابية على علاقته مع ربه أولاً، وعلى علاقته مع بني جنسه ثانياً، وإذا كان الإنسان مسؤولاً عن القول الذي ينطق به، فإن المطلوب منه أن ينطق في الخير، وأن يمنع لسانه من الخوض في الباطل " [1]، وقد كان لتنوع هذه الأساليب وتعددها الأثر الكبير في معالجة انحراف النفس البشرية، التي لا تلبث إلا وتشعر بالسأم والملل والنفور من الأسلوب الواحد في الحديث، لذلك راعى الله تعالى طبيعة هذه النفس التي خلقها – وهو أعلم بأسرارها – واستخدم في توجيهها أساليب متنوعة، لتعود إلى قرارها، ولتسكن وتشعر بالطمأنينة بعد توجيهها، لما فيه خيرها في الدنيا والآخرة، وكذلك فعل الرسول الكريم في أحاديثه، فلم يعتمد على أسلوب واحد من أجل تهذيب الأخلاق والألفاظ وغيرها من الأمور، بل عمد إلى التنويع في الأساليب ومن هذه الأساليب : الأساليب المباشرة التي تعتمد على التوجيه مباشرة، ليدرك الإنسان الخطأ الذي وقع فيه فيعمد إلى تصحيحه، والأساليب غير المباشرة، وأسلوب التعزيز، وأسلوب الكناية .

المبحث الأول: الأساليب المباشرة

الأسلوب في اللغة هو: " الطريق ويقال سلكت أسلوب فلان في كذا طريقته ومذهبه " [2]، والأُسلوبُ بالضم هو: " الفَنُّ يقال أَخَذ فلانٌ في أَسالِيبَ من القول أَي أَفانِينَ منه " [3] .

---

(1) عبد الله، عودة عبد عودة، أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، عمان، دار النفائس، ط١، ٢٠٠٥م، ص ٦٥.

(2) مجمع اللغة العربية أدوار أخرى، المعجم الوسيط، ج٢، ص ٤٤١، مادة (سلب) .

(3) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١، ص ٥٤٩ – ٥٥٠، مادة(سلب) .

والأسلوب في الاصطلاح هو: " الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه، أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك " [(١)] .

ويقصد بالأسلوب المباشر أنه: تعليم من يراد دعوتهم وتذكيرهم وتوجيههم وإرشادهم مباشرة، دون أي تورية أو تستر بأفكار وحيل كلامية على المعنى الرئيسي، كالموعظة والإرشاد والحوار والمناقشة والقدوة الحسنة بحيث يدرك ويفهم المتعلم هذه المعلومات.

وعلى هذا فأساليب الكلام متنوعة، وقد أنزل الله لنا المنهج الرباني المعجز بأساليبه المتنوعة والمتعددة ليخاطب النفس البشرية ويهديها إلى طريق الحق، " فأسلوب القرآن الكريم هو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، ولا غرابة أن يكون للقرآن الكريم أسلوب خاص به فإن لكل كلام إلهي أو بشري أسلوبه الخاص به، وأساليب المتكلمين وطرائقهم في عرض كلامهم من شعر أو نثر تتعدد بتعدد أشخاصهم، بل تتعدد في الشخص الواحد بتعدد الموضوعات التي يتناولها والفنون التي يعالجها " [(٢)] .

وقد استخدم الرسول – ﷺ– الأسلوب المباشر في تبليغ الدعوة للأفراد والجماعات، وعمد به إلى تصحيح المفاهيم والألفاظ الجاهلية الخاطئة السائدة في ذلك المجتمع، مستخدماً الكلمة الطيبة والقول الحسن، ومبلغاً عن الله تعالى ما جاء في كتابه الكريم الذي احتوى أجمل الأساليب الكلامية وأدقها وأكثرها تأثيراً في النفس البشرية .

ويندرج تحت الأسلوب المباشر الأساليب التالية، التي استخدمها الرسول – ﷺ – وأصبحت أنموذجاً في التربية الإسلامية ومن سار في طريقها ومنهجها:

---

(١) زرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، القاهرة ، دار الفكر، د.ط ، ج٢، ١٩٨٨م، ص ٣٠٣ .

(٢) المرجع السابق، ج٢، ص ٣٠٣.

المطلب الأول : أسلوب الموعظة والإرشاد

الموعظة هي: " النُصْح والتذْكير بالعَواقِب، قال ابن سيده هو تذكيرك للإنسان بما يُلَيِّن قلبَه من ثواب وعِقاب " [1]، والعِظَةُ هي : " الموعظة وعَظْتُ الرّجلَ أَعِظُهُ عِظَةً وموعظة، واتَّعَظَ: تقبّل العِظَةِ، وهو تذكيرُك إيّاه الخيرَ ونحوَه مما يرقُّ له قلبُهُ " [2] .

وذكر الله في القرآن الكريم الموعظة فقال: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة النحل، الآية: ١٢٥]، وأبلغنا الله أن الرسول - ﷺ - جاء بالموعظة، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[سورة يونس، الآية:٥٧] ، وهذا الأسلوب من أعظم الأساليب " التي خالف بها القرآن أساليب العرب إذ أنه جاء في نظمه بأسلوب جامع بين مقصديه وهما: مقصد الموعظة ومقصد التشريع، فكان نظمه يمنح بظاهره السامعين ما يحتاجون أن يعلموه وهو في هذا النوع يشبه خطبهم، وكان في مطاوي معانيه ما يستخرج منه العالم الخبير أحكاماً كثيرة في التشريع والآداب وغيرها " [3] .

ومن الأمثلة على ضرورة استخدام الموعظة والإرشاد ما رواه عبد الله بن مسعود حيث قال: (كان عبد الله يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي - ﷺ - يتخولنا بها مخافة السآمة علينا) [4] .

والأمثلة على الوعظ والإرشاد كثيرة نذكر منها على سبيل المثال :

---

[1] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٧، ص ٥٢٦، مادة (وعظ) .

[2] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج٤، ص ٣٨٤، مادة (وعظ) .

[3] ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج١، ص ١١٣.

[4] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة، حديث رقم :٧٠، ص ٣٩ .

ما أرشدنا إليه القرآن الكريم في معاملة المرأة الناشز، حيث قال تعالى : ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ٣٤]، في هذه الآية إرشاد وتوجيه في كيفية التعامل مع المرأة الناشز، فقد وضع الإسلام ثلاثة أساليب للتعامل مع نشوز المرأة بدأها بأسلوب الوعظ، وذلك لما للكلمة الطيبة من أثر فعال في إحداث التغيير الذي من أجله يتم الوعظ، فقد كرم الله الإنسان ومنحه العقل المفكر، والذي من خلاله يستطيع أن يدرك خطأه فيتراجع عنه، فالكلمة من أقوى الأسلحة التي إذا أحسن استخدامها فإنها لا بد وأن تؤتي ثمارها .

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٨٣]، يأمر الله تعالى بني إسرائيل في هذه الآية بمجموعة من الأوامر منها : عبادة الله وحده، والإحسان إلى الوالدين، وذوي القربى، واليتامى، والمساكين، وأن يقيموا الصلاة، وأن يؤتوا الزكاة، وكذلك يأمرهم بالقول الحسن، وذلك لما للقول الحسن من أثر كبير في حياة الإنسان وفي علاقته مع غيره .

وقال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾[سورة الإسراء، الآية: ٥٣]، إنها دعوة من الله تعالى إلى عباده المؤمنين بوجوب القول الحسن، القول الطيب في حديثهم مع غيرهم، وأن يحذروا كيد الشيطان الذي يضمر الشر والعداوة للمؤمنين .

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[سورة النحل، الآية: ٩٨]، في الآية الكريمة توجيه وإرشاد وموعظة من الله تعالى لعباده المؤمنين بضرورة الاستعاذة من الشيطان الرجيم أي قول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وذلك قبل قراءة القرآن الكريم، حتى يتقي الإنسان شر وسوسة الشيطان، وذلك من خلال طرده بهذه الاستعاذة، ومنعه من الوسوسة والسيطرة على نفس المؤمن .

وقال الرسول – ﷺ- :(لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا)[١]، ويرشد الرسول – ﷺ – المسلمين إلى ضرورة العناية بألفاظهم، وذلك بأن يحسنوا اختيارها، حتى لا تؤذي غيرهم، ولا تؤثر في علاقتهم مع الآخرين، ليس هذا فحسب، بل تعدى الأمر إلى الحديث عن الأموات، فلا يجوز الإساءة إليهم وسبهم، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على الاهتمام العظيم بألفاظ الإنسان مع الأحياء والأموات على السواء .

وقال النبي – ﷺ-: (إن الله كره لكم ثلاثاً قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال) [٢]، في هذا الحديث بيان وتوضيح إلى ما يجب أن يجتنبه المسلم فهو يدعو إلى ضرورة الابتعاد عن الكلام الذي لا فائدة منه، لأن الإنسان محاسب على كل لفظ يتلفظ به .

وقال رسول الله – ﷺ – :(من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)[٣]، قول الزور من الكبائر التي حذرنا الرسول الكريم من الوقوع بها، وذلك

---

[١] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما ينهى من سب الأموات، حديث رقم :١٣٩٣، ص ٢٧١.

[٢] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى لا يسألون الناس إلحافا، حديث رقم :١٤٧٧، ص ٢٨٨.

[٣] رواه البخاري، صحيح البخاري ، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، حديث رقم :١٩٠٣، ص ٣٦٢.

لما لها من أثر كبير في حياة الفرد والمجتمع، فعلى الإنسان أن يراقب أقواله كما يراقب أفعاله حتى لا يقع في الخطأ .

وقال رسول الله – ﷺ – : (قال الله كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه) [١]، ولا يزال الرسول الكريم يرشد المسلم إلى ضرورة العناية بألفاظه، وخاصة في شهر الصيام، الذي هو من أعظم العبادات التي يتقرب بها المسلم إلى ربه، لذلك يريد الرسول أن يربي في المسلم حسن الخلق، وحسن المعاملة حتى مع من يسيء إليه، فلا تقابل الإساءة بالإساءة .

ويقول – ﷺ–: (لا يقل أحدكم أطعم ربك، وضئ ربك، اسق ربك، وليقل سيدي مولاي ولا يقل أحدكم عبدي أمتي، وليقل فتاي وفتاتي وغلامي)[٢]، في هذا الحديث إرشاد وموعظة إلى النهي عن استخدام بعض الألفاظ، واستبدالها بألفاظ أخرى، فلا تستخدم كلمة (ربك) للإنسان، وإنما تستبدل بكلمة (سيد ومولى)، لأنه لا يوجد سوى رب واحد للإنسان وهو الله – سبحانه وتعالى – وكذلك نهى عن استخدام كلمة (عبدي وأمتي) واستبدلها بكلمة (فتاي وفتاتي وغلامي) وذلك لما لكلمة عبدي وأمتي من دلالة خاصة لا يجوز استخدامها من قبل الإنسان .

---

[١] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم، حديث رقم :١٩٠٤، ص ٣٦٢.

[٢] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبدي وأمتي ، حديث رقم :٢٥٥٢، ص ٤٨٢.

وعن سليمان بن داود – عليهما السلام –: (لأطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة غلاما يقاتل في سبيل الله، فقال لك الملك: قل إن شاء الله، فلم يقل ونسي، فأطاف بهن ولم تلد منهن إلا امرأة نصف إنسان)، قال النبي – ﷺ –: (لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان أرجى لحاجته)[١]، في هذا الحديث إرشاد وتوجيه إلى ضرورة العناية باستخدام الألفاظ، واختيار المناسب منها للحاجة المرجوة، فلو أن سليمان بن داود – عليهما السلام – قال: إن شاء الله ، لتحقق له ما أراد، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على ضرورة ربط أفعال الإنسان بمشيئة الله تعالى .

قال النبي – ﷺ – : (إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله، فإذا قال له يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم)[٢]، يرشدنا الرسول – ﷺ – إلى ضرورة أن يكون اللسان رطباً ندياً بذكر الله، وذلك من خلال ما يعتري الإنسان من أمور طبيعية، فمثلاً عند العطاس علينا أن نتلفظ بأحسن الألفاظ وأجملها ، فيقول العاطس: (الحمد لله)، وعلى السامع لذلك أن يشارك أخاه المسلم ويرد عليه رداً جميلاً فيقول له: يرحمك الله، لكي يعتاد اللسان على الطيب من القول واللفظ.

ومن الصفات الواجب توفرها في الواعظ: " أن يكون الواعظ قدوة صالحة لمن حوله، ويترجم الأفكار التي يدعو إليها إلى واقع عملي ملموس، وأن يتحقق الاقتصاد بالموعظة فلا تتم بصورة مستمرة دائمة " [٣]، لأن الشخص الذي انحرفت ألفاظه، وأصبح يخوض في

---

[١] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائي، حديث رقم :٥٢٤٢، ص ١٠٣٧.

[٢] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إذا عطس كيف يشمت، حديث رقم :٦٢٢٤، ص ١١٩٨.

[٣] هندي، صالح، طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص ٩٦.

فضول الكلام وآثامه، يحتاج إلى من يعظه وينصحه ويقوم به أعوجاج لسانه، برفق ولين ومداراة، ليكون للتربية ثمارها .

والقرآن الكريم والسنة النبوية زاخران بالمواعظ التربوية التي تعنى بكمال الإنسان وغرس القيم الإسلامية فيه، وقد حرص الرسول - ﷺ- على استخدام الموعظة بالكلام اللين الطيب الموجه لتعديل سلوك أو تعديل لفظ.

والأهداف التي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقها: تزكية النفس وتطهيرها من كل الآثام والمعاصي، وتخليصها مما يؤثر سلباً فيها، وهذا الأمر لا يتم إلا من خلال تقديم العون والمساعدة والإرشاد والنصح، مما يكون له عظيم الأثر في النفس الإنسانية، وبذلك يكون العمل من أجل إيجاد مجتمع صالح نظيف، خالي من المنكرات والمعاصي، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر " [١] .

وذكر عن الخليفة هارون الرشيد وهو يطوف في البيت أنه: " عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُكَلِّمَكَ بِكَلَامٍ فِيهِ غِلَظٌ؛ فَاحْتَمِلْهُ لِي، فَقَالَ: لَا، وَلَا نِعْمَةَ عَيْنٍ وَلَا كَرَامَةٌ، قَدْ بَعَثَ اللهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ إِلَى مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنِّي، فَأَمَرَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا " [٢].

وعليه فإن الوعظ والإرشاد من الأساليب القادرة على أن تحدث تأثيراً في توجيه التعبير اللفظي إذا ما أحسن وأتقن الناصح استخدام الموعظة في موضعها، وأحسن اختيار الوقت المناسب لها، وأن لا تكون بصفة مستمرة بحيث يكون لها مردوداً عكسياً، ولنا في وعظ الرسول - ﷺ- أسوة حسنة، والمسلم بصفة عامة يتلقى الوعظ من أئمة المساجد في كل خطبة جمعة، فتجد بعضهم مؤثراً في موعظته خاصة إذا كان صادقاً في حديثة، وملتزماً عملاً في

---

(١) حسين، أحمد ضياء الدين، أثر التربية الوقائية في الإسلام، عمان، دار الفرقان، ط١، ٢٠٠٥م، ص ١٠٩.

(٢) الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان، المجالسة وجواهر العلم، تحقيق : سيد يوسف أحمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ج١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص ٣٨٥ .

قوله، وقصص الصالحين كثيرة في مدى تأثرهم بالموعظة، والموعظة تأتي لتوجيه التعبير اللفظي بالحث على الصدق والأمانة في القول والعمل، والالتزام بما نهى الله تعالى عنه من آفات اللسان القاتلة كالغيبة والنميمة .

المطلب الثاني : أسلوب القدوة الحسنة

القدوة هي: " الأسوة يقال فلان قدوة يقتدى به " (١)، " والقدوة الحسنة وسيلة إلى تعليم الأخلاق وغرس الفضائل الأخلاقية في النفوس" (٢).

والفرد يكسب كثيراً من السلوكات في حياته من خلال علاقاته مع الآخرين، وبعض هذه السلوكات يكون مرغوباً بها، وبعضها الآخر غير ذلك، وحتى يتخلص الفرد من السلوكات غير المرغوب بها لا بد من القدوة الحسنة، من أجل أن يكسب منها سلوكاً حسناً، ويتخلى عن سلوكاته الأخرى (٣).

وقد وجد المسلمون في الرسول محمد – ﷺ – القدوة الصالحة، والأسوة الحسنة، التي ما تزال ماثلة إلى يومنا هذا في قوتها وتأثيرها، وفي قدرتها على إحداث التغيير المطلوب، وعلماء النفس والاجتماع وأقطاب التربية والتعليم وبناة الأخلاق والأمم، لا يزالون يتحدثون عن القدوة الصالحة، ويوصون بالقدوة الصالحة، وذلك لمكانتها من التأثير والإصلاح والتقويم والنجاح في الأفراد والمجتمعات والأمم على السواء (٤) .

---

(١) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٦، ص ٤٦٥ – ٤٦٦ .

(٢) حسين، أحمد ضياء الدين، أثر التربية الوقائية في الإسلام، ص ١٠٥.

(٣) الشريفين، عماد عبد الله محمد، تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، ص ١٢٧ .

(٤) زرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج٢، ص ٣٠٣ .

وحدد لنا الله – سبحانه وتعالى أسلوب القدوة في السلوك السوي الذي تستقيم فيه حركاتنا وألفاظنا، وأمرنا أن نتخذ من رسول الله – ﷺ – الذي كان خلقه القرآن قدوة لنا، لأن المسلمين في هذا الزمان بحاجة ماسة إلى القدوة الحسنة والمثل الأعلى الذي تتطابق أفعاله مع أقواله ليقتفوا أثره، ولأن التأثير بالكلام وحده يفقد مصداقيته إذا لم يوافقه العمل الصالح، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية:٢١]، وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٩٠] .

والقدوة لها تأثير قوي إذا ما تمثلت بأفعال وأقوال ونماذج حية، مما يثير التنافس والحوافز التي تدفع إلى توجيه الألفاظ وضوابط الكلام إلى الطريق الصحيح المنضبط وفقاً للكتاب والسنة، فواقعنا ما زال يشكو من القصور والانحراف في الألفاظ التي اتسع مجال تأثرها بالبيئة المحيطة، والغزو الإعلامي الذي حول العالم إلى قرية صغيرة، وأخذ الإنسان من خلالها بالتقليد وتعلم الألفاظ الخارجة عن قواعد التربية الإسلامية، بسبب غياب القدوة الحسنة الأمر الذي ساهم في انتشار الجهل والمنكرات من الأقوال والأفعال، " ولهذا كان الرسول – ﷺ – قدوة صالحة للمسلمين وللبشرية كلها في كل زمان ومكان لأنه يمثل حقيقة الإسلام بين أصحابه في قدوة حسنة وتطبيق عملي للقرآن الكريم، فيقترن الفكر بالعمل ويربط النظرية بالتطبيق ويقدم المعاني حقائق حيه مجسداً دعوته بكل وضوح، ولذلك كان أصحابه يقتدون به في كل شيء " [1] .

ووجود القدوة الصالحة من المسلمين كان من أهم العوامل التي عملت على نشر الإسلام في كثير من بقاع الأرض، فمن خلال تعاملهم الحسن مع تلك الأراضي والأوطان،

---

[1] هندي، صالح، طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص ٩٥.

وصدقهم في حديثهم، وسماحة ألفاظهم الطيبة، أسلم عدد من الأمم على أيدي طلبة العلم، والتجار، والمسلمين الذين يتمتعون بالأمانة والنزاهة، وكان يصدق قولهم فعلهم [1] .

وتتجسد القدوة الحسنة بحديث الرسول – ﷺ– قال: (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) [2].

ومن الأمثلة على القدوة الحسنة :

قال تعالى: ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ . فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [سورة طه، الآية: ٤٣ – ٤٤]، في هذه الآية توجيه من الله تعالى إلى نبيين كريمين، أمرهما بالذهاب إلى فرعون ودعوته إلى الإيمان بالله، على أن يتم ذلك الأمر من خلال الألفاظ اللينة، والقول الحسن، دون استخدام الشدة أو الغلظة في اللفظ، ومن هنا علينا أن نستخدم هذا الأسلوب اللين مع جميع من نخاطبهم، ونتعامل معهم، فلنا في الرسل والأنبياء قدوة حسنة.

قال أنس – رضي الله عنه – "خدمت النبي – ﷺ – عشر سنين فما قال لي أف ولا لم صنعت ؟ ولا ألا صنعت" [3]، فالرسول الكريم محمد – ﷺ – قدوة للمسلمين في أقواله وأفعاله، وفي هذا الحديث توجيه إلى ضرورة العناية بالألفاظ والكلمات حتى مع من يقومون

---

(1) التل، شادية أحمد، علم النفس التربوي في الإسلام، ص ٢٤٤ .

(2) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، حديث رقم : ١٠١٧، ص ٣٨٠ .

(3) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، حديث رقم :٦٠٣٨، ص ١١٦٨ .

بخدمة الآخرين، فهذا هو الرسول يشهد له خادمه بحسن الخلق، وحسن القول، ولم يؤخذ عليه أن أساء لفظاً ولا فعلاً لأحد قط .

ومن الأمثلة على القدوة الحسنة، الاقتداء بكل دعاء كان يدعو بـه الرسـول – ﷺ – مثل: عندما يصيب الإنسان كرب أمرنا الرسول – ﷺ- أن نقـول: (اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت) [1]، وأن أي عمل يقوم بـه الإنسان يجب أن يستخير فيه الله – سبحانه وتعالى – فيقول كما علمنا رسول الله –ﷺ-: (إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين، ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقـدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال: في عاجل أمـري وآجله– فاقدره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال: في عاجل أمري وآجله – فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثـم أرضني به، ويسمي حاجته) [2]، وكان النبي – ﷺ – يعوذ الحسن والحسين، ويقـول: (إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة) [3]، فهذه الكلمات لها وقع بليغ على النفس، إذ من خلالها يتعود اللسان النطق بالطيب من الكلام، مقتديا بسيدنا محمد – ﷺ – .

---

[1] رواه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، حـديث رقـم : ٥٠٩٠، ص ٥٤٩، حسنه الألباني .

[2] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاسـتخارة، حـديث رقـم : ٦٣٨٢، ص ١٢٢٥ .

[3] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب يزفون \الصافات ١٩٤ النسلان في المـشي، حـديث رقم : ٣٣٧١، ص ٦٤٦ .

ويصور لنا القرآن الكريم مشهداً من مشاهد يوم القيامة لمن لم يتخذ الرسـول – ﷺ – قدوة له، يقول تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ، يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴾ [سـورة الفرقـان، الآية:٢٧ – ٢٩]، هذه الآيات تبين أن الظالم يعض على يديه من الندم والأسـف والأسـى، ولا تكفيه يد واحدة يعض عليها، إنما هو يداول بين هذه وتلك، أو يجمع بينهما لشدة ما يعانيه من الندم اللاذع المتمثل في عضه على اليدين، وهي حركة معهودة يرمز بها إلى حالـة نفـسية فيجسمها تجسيماً، فيقولُ : ﴿ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ فسلكت طريقه، لم أفارقه، ولم أضل عنه، ويقول: ﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ فلاناً بهذا التجهيل ليشمل كل صاحب سوء يصد عن سبيل الرسول – ﷺ – ويضل عن ذكر الله، ويقول: ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾ لقد كان شيطاناً يضل، أو كان عوناً للشيطان، ويتابع قولـه: ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴾ يقوده إلى مواقف الخذلان، ويخذله عند الجد، في مواقف الهول والكرب[١].

من خلال ما تقدم يتبين أن غياب القدوة الحسنة من قبل الآبـاء والمعلمـين والمـربين والدعاة الصالحين له الأثر الكبير في غياب توجيه التعبير اللفظي الذي أصبح يشكل مظهـراً سلوكياً منحرفاً في المجتمعات الإسلامية بصفة عامة ، لذلك لا بد من العـودة إلـى القـرآن الكريم والسنة النبوية، والاقتداء بالرسول – ﷺ – لتصحيح المسار والعـودة إلـى الطريـق الواضح الذي يكون فيه أسلوب القدوة الحسنة فاعلاً مؤثراً، قادراً علـى توجيـه سـلوكيات الإنسان اللفظية والحركية، فالطفل يقلد أبويه بالأقوال والأفعال، ويقلد معلمه، ويتركوا جميعـا

---

[١] قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٥، ص ٢٥٦٠.

فيه أثراً كبيراً في تشكيل شخصيته التي يكتسبها من خلال القدوة ممن حوله، فإذا ما كانت هذه القدوة سيئة بعيدة عن الشريعة كان تأثيرها سيئاً، وكلما كانت صالحة كان تأثيرها إيجابياً واضحاً في سلوكه، فأسلوب القدوة لا يقل أهمية عن الأساليب الأخرى التي استخدمها الرسول – عليه الصلاة والسلام – .

المطلب الثالث : أسلوب الحوار والمناقشة

الحوار هو: " حديث يجري بين شخصين أو أكثر " [1]، والمُحاوَرَةُ هي: " مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة "[2]، قال تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [سورة المجادلة، الآية:١]، وقال تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ [سورة الكهف، الآية: ٣٤] .

والحوار شكل من أشكال المناظرة، يدور بين طرفين أو مجموعتين، يتم فيه تبادل الأفكار ووجهات النظر حول موضوع ما، وذلك من خلال طرح الأسئلة إذا احتاج الأمر، يحاول فيه كل فريق أن يثبت صحة أفكاره، معتمداً على الحجة والإقناع ، وغالباً ما يبدأ الحوار بالسؤال أو بطرح مشكلة لاستثارة التفكير " [3] .

وقد عرض أسلوب الحوار في القرآن الكريم بأسلوب متميز، ليترك الله للإنسان استنباط العظة والعبرة من هذا الأسلوب البليغ، ويعمل من خلاله على توجيه سلوكياته نحو الأفضل فيكون قادراً إلى التعرف إلى معنى الألفاظ ودلالاتها، وإدراك أخطار آفات اللسان، وما تجرّه على الإنسان من دمار، ويعمد إلى توجيه كلامه نحو الأفضل والتحلي بالأخلاق الفاضلة،

---

[1] مجمع اللغة العربية أدوار أخرى، المعجم الوسيط، ج١، ص ٢٠٥، مادة (حور) .

[2] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٤، ص ٢٥٥، مادة (حور) .

[3] التل، شادية أحمد، علم النفس التربوي في الإسلام، ص ٢٩٠.

ويتضح ذلك من خلال متابعة النصوص القرآنية، وسنة الرسول - ﷺ-، وخير دليل على ذلك حوار سيدنا إبراهيم -عليه السلام- مع النمرود، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥٨]، وكذلك الحوار الذي جرى بين إبراهيم -عليه السلام- وأبيه وقومه، و" في هذا الحوار الذي جرى بين نبي الله إبراهيم وأبيه وقومه، سفه إبراهيم أصنامهم وحرك عقولهم وقسادهم إلى نتيجة مفادها أن ما يعبدون لا يليق بمن أنعم الله عليه بنعمة العقل ، فكانت حجتهم التقليد الأعمى للآباء والأجداد الذي حجر على عقولهم، وأعمى أبصارهم عن حقيقة الإيمان " (١) .

ويعتبر أسلوب الحوار والمناقشة من أنفع الأساليب التي تعمل على توجيه التعبير اللفظي، إذا ما حكم المتحاورون العقل، وجعلوا القرآن والسنة مصدرهما في استقاء المعلومات، واتصفوا برزانة العقل والهدوء والمجادلة بالحسنى، و يمكن من خلال ذلك التعرف إلى الألفاظ السيئة المنحرفة عن العقيدة والتي يجب الابتعاد عن استخدامها، والإقبال على استخدام الألفاظ والكلمات الطيبة التي يقرها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والعمل على حث الآخرين على استخدامها وإشاعتها، وبذلك يحمي الإنسان ألفاظه من الانحراف الذي لا يجلب للإنسان إلا النتائج السيئة.

---

(١) هندي، صالح، طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص ١٠٠.

والحوار فرصة استثمارية في الدنيا والآخرة، إذا ابتغي به وجه الله تعالى، ومن خلالـه يستطيع الإنسان أن يعطي نفسه فرصة للأجر وذلك عن طريق إجراء تحويل إدراكي في عقل الإنسان الآخر لإرجاعه إلى جادة الصواب (١) .

وقد يأخذ الحوار شكل النصيحة، وتكون سرية وعلنية، وذلك بحسب حـال المخاطـب، على أن تتصف هذه النصيحة بالرفق وباللين، وحسن اختيار اللفظ، حتى لا تجرح ولا تعنسف ولا تحرج من هي موجهة إليه، وذلك لأن النصيحة وسيلة هامة من وسائل تعديل السلوك، لا يستغنى عنها بحال، ولا يشك في تأثيرها على الكثير من الناس، لاسيما إذا قام بها صـاحب عقل نير وخبرة واسعة (٢) .

وقد كان أسلوب الرسول - ﷺ- في الحوار واضحاً، فلم يسفه أحداً ولم يـرد أحـداً إلا وحاوره وبين له الحق وعلمه، ومن ذلك (أن غلاماً شاباً أتى رسول الله -ﷺ- فقـال: يـا رسول الله ائذن لي بالزنا، فصاح الناس فقال مه، فقال رسول الله - ﷺ -: أقـروه ادن فـدنا حتى جلس بين يدي رسول الله - ﷺ - فقال له رسول الله - ﷺ- : أتحبه لأمك ؟ قـال: لا، قال وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك ؟ قال: لا، قال: وكذلك الناس لا يحبونـه لبناتهم أتحبه لأختك ؟ قال: لا، قال: وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم، أتحبه لعمتك ؟ فقال:لا، قال: وكذلك الناس لا يحبونه لعماتهم، أتحبه لخالتك ؟ قال: لا، قال: وكذلك الناس لا يحبونـه

---

(١) المطوع، نسيبة عبد العزيز العلي، الأساليب التربوية في القرآن والسنة، الكويت، لجنة ساعد أخاك المسلم في كل مكان، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٧م، ص ٧٩ .

(٢) الشريفين، عماد عبد الله محمد، تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسـلامية، رسـالة ماجـستير غيـر منشورة، ص ١٣١ .

لخالاتهم،فوضع رسول الله – ﷺ – يده على صدره وقال: اللهم كفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه)[1] .

بهذا الحوار الهادئ من نبي الأمة استطاع أن يترك أثراً عظيماً في نفس الشاب فوجهه التوجيه السليم وأقام عليه الدليل لبطلان طلبه، ودعا له بالصلاح، فكان الأسلوب بليغا مؤثراً قادراً على إحداث التغيير.

وأن رجلاً استأذن على النبي – ﷺ– فلما رآه قال : (بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة)، فلما جلس تطلق النبي – ﷺ – في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت عائشة: يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه ؟ فقال رسول الله – ﷺ –: (يا عائشة متى عهدتني فحاشاً، إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره) [2]، وقد بين الرسول محمد – ﷺ– في هذا الحديث أن الرجل السيئ قد يعامل معاملة حسنة، وذلك اتقاء شره، لذلك ففي هذا الحديث دعوة إلى ضرورة التحلي بالأخلاق الفاضلة مع الآخرين، وذلك من أجل أن يذكره الناس بلسان طيب، وبكلام طيب نابع من القلب، لا خشية أن يصيبهم أذى من لسانه وألفاظه.

قال رسول الله – ﷺ – لعمه: (قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة)، قال: لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) [3]، إنها دعوة من الرسول – ﷺ– لعمه إلى التلفظ

---

[1] السلفي، حمدي عبد المجيد، الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، ج ٨ ، ص ١٦٢ .

[2] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي – ﷺ – فاحشاً ولا متفحشاً، حديث رقم :٦٠٣٢، ص ٦٠٣٣.

[3] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع وهو الغرغرة ونسخ جواز الاستغفار للمشركين، والدليل على أن من مات على الشرك فهو في أصحاب الجحيم ولا ينقذه من ذلك شيء من الوسائل، حديث رقم : ٢٥، ص ٣٦.

بأحسن الكلام، وأجمله، ألا وهي كلمة الدخول في دين الله (أشهد أن لا إله إلا الله) لتكون منجية له من الدخول في نار جهنم، وفي هذا الحديث دعوة إلى ضرورة التلفظ بهذه العبارة، لمن أراد أن يحمي نفسه من دخول نار جهنم .

وفي موقف آخر للرسول - ﷺ - مع أصحابه قيل: حدثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن زيد بن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله -ﷺ- صلاة الصبح بالحديبية في إثر السماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال: (هل تدرون ماذا قال ربكم)، قالوا الله ورسوله أعلم، قال: (قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب) [1] .

للألفاظ أهمية كبيرة في دخول الإنسان دائرة الإيمان، وفي خروجه منها وذلك من خلال ألفاظه، وفي هذا الحديث دليل على ذلك، فمن رد المطر والخير إلى الله تعالى فقد آمن به، أما من أشرك بلفظه مع الله شيئاً آخر وقال مطرنا بنوء كذا وكذا فقد كفر بالله.

" ومما لاشك فيه أن أسلوب الحوار والمناقشة يعتبر من أهم ألوان النشاط اللغوي للصغار والكبار على السواء فهو إضافة إلى أنه يجود عملية الكلام لدى المتعلمين وقدرتهم على التعبير، فهو أيضاً يجود عملية استماعهم " [2] .

---

[1] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله، حديث رقم : ٧١، ص ٥٠.

[2] أبو شريخ، شاهر ذيب ، الأساليب التربوية والوسائل التعليمية في القرآن الكريم، عمان، دار جرير، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ص ١٣٢.

إن استخدام أسلوب الحوار في الدعوة إلى الله ومكارم الأخلاق هو منهج رباني، وهو قائم على المنطق والحجة والدليل واحترام العقل والفكر، فيكون بذلك قادراً على توجيه التعبير اللفظي من خلال الحوار الإيماني الصادق، والذي يؤدي إلى احترام النفس الإنسانية، والإنسان بطبعه يميل إلى العلاقات الاجتماعية والاختلاط مع الناس، فالحوار بين الصغير والكبير، وبين الآباء وأبنائهم، وبين التلاميذ ومعلميهم، يكون له الأثر الكبير في التربية الإيمانية إذا كان صادقاً خالصاً لوجه الله تعالى، ولا يقصد به جدالاً عقيماً يكون هدفه العناد والكلام الزائد الذي لا معنى ولا قيمة له، وتبرز أهمية الحوار بالدعوة إلى الإسلام ووحدانية الله، والاتفاق في قضايا خلافية أو سلوكيات خاطئة يعمل المحاور على توجيهها وتعديلها، وعلى المحاور أن يتحلى بآداب الكلام ليكون حواره ناجحاً وبليغاً .

المبحث الثاني: الأساليب غير المباشرة

الأسلوب غير المباشر هو تعليم الناس وتذكيرهم وتوجيههم وإرشادهم بوسائل غير مباشرة، وإنما يكون ذلك مستخفياً ومستتراً بأفكار وحيل كلامية تدل على المعنى الرئيس المقصود كأسلوب القصة وأسلوب الترغيب والترهيب .

والأساليب غير المباشرة أكثر تأثيراً في النفس، ففيها يختصر الكلام، ويعبر عن فكرة لتفهم منها أفكار أخرى، دون الإشارة إلى الشخص بعينه، لأن في ذلك منقصة لذلك الشخص إذا عيّن، فينتج عن ذلك أن يتمادى الشخص في غيّه وضلاله لأنه أحس بالنقد اللاذع المباشر، فالهدف من الأسلوب التوجيه بصورة عامة، من خلال قصة تذكر، أو ترغيب في موقف ما، أو ترهيب في موقف آخر، أي حسب مقتضى الحال، وفيما يلي تتحدث الباحثة عن أسلوبين من هذه الأساليب غير المباشرة، نستطيع من خلالهما توجيه التعبير اللفظي لدى الإنسان .

المطلب الأول: أسلوب القصة

القصة لغة: " القَصُّ فعل القاصّ إذا قَصَّ القِصَصَ، والقصّة معروفة، ويقال في رأسه قِصّةٌ يعني الجملة من الكلام ونحوُه، قال تعالى : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [سورة يوسف، الآية: ٣]، أي نُبَيِّن لك أحسن البيان، والقاصّ الذي يأتي بالقِصّة من فَصِّها، ويقال قَصَصْتُ الشيء إذا تتبّعْتُ أثره شيئاً بعد شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ [سورة القصص، الآية: ١١]، أي اتّبِعي أَثَرَه " (١) .

والقصة هي: فن من فنون الأداء البياني ذي التوجيه غير المباشر، عماده الحكاية القولية لجملة أحداث متتابعة مترابطة، ذات بداية ونهاية زمنية مع مرافقاتها، وهذه الأحداث تدور حول محور واحد كشخص أو أسرة أو جماعة من الناس أو أمة أو قطعة من أحداث الكون صغيرة كانت أو كبيرة، وهي ذات تأثير قوي بمضامينها في الفكر وفي النفس، وتدفع إلى المحاكاة والتقليد في الأقوال والأعمال والأخلاق وسائر أنواع السلوك، وهي تدخل في أعماق النفوس دون استئذان، لأنها تحكي حدثاً تحقق في الواقع، - والنفس مفطورة على حب معرفة الأحداث التي وقعت -، وهي تقدم الأفكار والأعمال والأخلاق، وسائر أنواع السلوك النفسي والظاهر (٢) .

ويعد استخدام القصة من الطرق الفاعلة في التعليم والتوجيه لما لها من آثار نفسية وتربوية عند المتعلم، وقد امتاز القصص القرآني والنبوي الشريف ببساطة الأسلوب وتكرار الألفاظ وبجاذبيتها للنفوس، ومن أهداف القصص القرآني إبراز حقيقة التوحيد ووحدة

---

(١) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٧، ص ٨٢، مادة (قصص) .

(٢) الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة، فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دمشق، دار القلم، ١٩٩٦م، ص ٤٧١ - ٤٧٢ .

الرسالات حول عبادة الله وحده، وتصور الصراع بين الحق والباطل، وتكشف زوال الباطل لا محالة ، فتثبت العقيدة وتربط على القلوب [1] .

والعبرة من القصة أنها تربي الإنسان على الأخلاق الإسلامية، وتعد نفسه للخير وتعوده على التفكير السليم، الذي يؤول إلى خشوع وعبودية كاملة لله - سبحانه وتعالى - حتى يستطيع أن يحفظ نفسه، ويقيها من كل ما يطرأ عليها من شرور ومعاصي [2] .

ولهذا فإن تأثير الأسلوب القصصي في توجيه التعبير اللفظي يكون أكثر فاعلية، فمثلاً إذا أردنا أن نتحدث عن الكذب وعن آثاره السيئة على الفرد وعلى المجتمع بطريقة غير مباشرة، فإننا نأتي بقصة تتناول هذا الموضوع، ومن خلال ذكر الأحداث والوقائع وحوار الشخصيات نستطيع ترسيخ الأفكار التي تطرحها القصة في نفوس المستمعين ، فتعطي بذلك انطباعاً عميقاً حول هذا الخلق السيئ، فيحصل النفور والابتعاد عنه، وكذلك إذا أردنا أن نتحدث عن الغيبة من خلال أسلوب القصة فإننا نعمل على توضيح النتائج المترتبة على ذلك ، وهذا له الأثر الكبير في توجيه التعبير اللفظي ، بحيث يراعي الإنسان في تعبيره الكلامي هذه الآفات، وما يترتب عليها من آثار مدمرة على صعيد الفرد والمجتمع، لذلك اعتمد القرآن الكريم بشكل واضح على أسلوب القصة في توجيه الفرد إلى السلوك السوي مراعياً ما " للنمذجة السلوكية في القصص القرآني من تأثير نفسي وانطباع ذهني وحجة عقلية ليكون للناس آية وعبرة وعظة " [3] .

ومن خلال الأسلوب القصصي جاء القرآن الكريم بالعبر والفوائد والموعظة للناس أجمعين وللمؤمنين خاصة، وبين قدرة الله - سبحانه وتعالى - في عقاب المخالفين للرسل

---

(1) التل، شادية أحمد، علم النفس التربوي في الإسلام، ص ٢٩٤- ٢٩٥.

(2) حسين، أحمد ضياء الدين، أثر التربية الوقائية في الإسلام، ص ١١٠.

(3) الزهراني، مسفر بن سعيد بن محمد، التوجيه والإرشاد النفسي من القرآن والسنة النبوية، ص ٧٣ .

والمنكرين عليهم ما جاءوا به من توحيد الألوهية والشرائع السماوية، و" القصة في القرآن الكريم ركزت على تزكية الروح والسمو بالنفس، وتربية الوجدان وترسيخ الفضائل والأخلاق، وتثبيت الفؤاد والتفكر والاعتبار، تارة بصورة مباشرة، وتارة أخرى بالإيحاء والتوجيه غير المباشر" [١] .

ومن القصص القرآنية التي اعتنت بتوجيه التعبير اللفظي لدى الإنسان قصة الرجل الذي منحه الله الخير الكثير ولكنه كفر بنعم الله، قال سيد قطب: " قصة الرجلين والجنتين تضرب مثلاً للقيم الزائلة والقيم الباقية، وترسم نموذجين واضحين للنفس المعتزة بزينة الحياة، والنفس المعتزة بالله، وكلاهما نموذج إنساني لطائفة من الناس، صاحب الجنتين نموذج للرجل الثري، تذهله الثروة، وتبطره النعمة، فينسى القوة الكبرى التي تسيطر على أقدار الناس والحياة، ويحسب هذه النعمة خالدة لا تفنى، فلن تخذله القوة ولا الجاه، وصاحبه نموذج للرجل المؤمن المعتز بإيمانه، الذاكر لربه، يرى النعمة دليلاً على المنعم، موجبة لحمده وذكره، لا لجحوده وكفره" [٢]، يقول الله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ، وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ، وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ [سورة الكهف، الآية: ٣٤- ٣٦]، قال القرطبي: إن هذا الرجل أخذ بيد أخيه يطوف به في جنته ويريه إياها، وهو كافر منكر لقيام البعث، وقال هذا الرجل المنكر للبعث أنه إذا كان

[١] هندي، صالح، طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص ٩٧.
[٢] قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٤، ص ٢٢٧٠.

هناك بعث فإن الله سيعطيه أفضل مما أعطاه في الدنيا لكرامته عليه وهو معنى قوله: ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾[1].

ففي هذه القصة ألفاظ تحدث بها هذا الرجل المغرور والمتكبر على نعم الله التي اختبره بها، دفعته إلى الكفر وإنكار أحد أركان الإيمان، وهو الإيمان باليوم الآخر، وأنه تباهى على صاحبه بكثرة المال والولد، وبذلك أصبح يعير صاحبه بألفاظ تجرح شعوره وأحاسيسه ، ولكن الرجل المؤمن، عقيدته سليمة قوية فقال: ﴿لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ، وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [سورة الكهف، الآية: ٣٨-٣٩]، فنراه استخدم التعابير الإيمانية الصادقة بثقة واطمئنان وبين له أنه أشرك بالله بما قال، ثم أرشده قائلاً: لو قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لكان خيراً لك .

هذه الكلمات فيها توجيه وإرشاد إلى ما كان ينبغي أن يقوله هذا الرجل الكافر، و نلاحظ أيضاً في هذه القصة العظة والعبرة لكل من قرأها، وتوجيه للتعبير السليم الذي ينبغي أن ينطق به الإنسان المؤمن الموحد لله، فالله – سبحانه وتعالى – يوجهنا ويعظنا بأسلوب قصصي ويذكرنا بما جرى في الأمم السابقة ويدعونا إلى الحذر من الخوض في آفات اللسان والكبر والبطر على النعمة التي تؤدي إلى الكفر .

وقد استخدم الرسول – ﷺ – أسلوب القصة في وعظه وإرشاده للمؤمنين، فعن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله – ﷺ – وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة – قلنا له ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا ؟ قال :(كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط

---

(1) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ٤٠٤ .

الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون) [1]، هذا الحديث للرسول - ﷺ - كان في بداية الدعوة، وأهل الكفر يحاولون صد المسلمين عن الإسلام وكانوا يطلبون منهم التلفظ بألفاظ الكفر بالدين الذي جاء به محمد - ﷺ -، وطلب من بعضهم ذكر الرسول بالقول السيئ إلا أنهم صبروا وثبتوا على الإيمان والعقيدة والتوحيد، وهذه القصة التي ذكرها النبي - ﷺ - لهم إنما هي ليبين لهم العذاب الذي تعرض له المؤمنون في الأمم السابقة وكيف صبروا على قول الحق، ليثبتهم على الإيمان، ويصبرهم على تحمل الأذى، فقد كان لهم في قصص الذين من قبلهم عبرة وعظة.

وهكذا نلاحظ أن القصة تلعب دوراً بارزاً في تحريك المشاعر، وإبراز العواطف، وتثبيت الأفكار، فهي لا تحتاج إلى جهد كبير لنقل أفكارها إلى النفس، فتعمل القصة على إثارة العواطف الإنسانية، لأن من شأن النفس الإنسانية إذا مرت بحدث من الأحداث أن تتفاعل معه، وللقصة دور في إبراز عنصر التشويق فهي تشد القارئ لمعرفة التفاصيل، ولها أيضاً دور كبير في إعطاء النفس دروساً عملية في السلوك الإنساني الذي تدعو إليه، فهي من ناحية تربي النفس الإنسانية على الاقتداء بالشخصيات السوية واجتناب الشخصيات غير السوية [2] .

المطلب الثاني: أسلوب الترغيب والترهيب

الترغيب جذرها الثلاثي من رغب وتعني: " حرص على الشيء وطمع فيه وإليه، وابتهل وضرع وطلب، ويقال رغب إليه في كذا وكذا سأله إياه، وعن الشيء تركه متعمدا

---

(1) رواه البخاري، صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم : ٣٦١٢، ص ٦٩٠ .

(2) الجيوسي، عبد الله محمد، التعبير القرآني والدلالة النفسية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م، ص ٤٨١ - ٤٨٣ .

وزهد فيه " [1]، والترغيب هو: " وعد يصحبه ما يدخل السرور على الإنسان مقابل قيامه بعمل محمود شرعاً " [2] .

والترهيب جذرها الثلاثي من رهب وتعني: الفزع والخوف [3]، والترهيب هو: " وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على قيام الإنسان بعمل مذموم شرعاً أو تقصيره في أداء تكليف شرعي " [4] .

ويهدف أسلوب الترغيب والترهيب الذي يعتمد على إثارة الانفعالات وتربية العواطف الربانية، إلى إثارة دوافع الإنسان التي تمنعه من الوقوع في المعاصي والآثام، وتجنبه السقوط في حبائل الشيطان، وهذا لا يكون إلا من خلال غرس الإيمان والعقيدة الصحيحة في النفوس، ليكون ثمرة عملية سلوكية [5] .

وقد رغب الله عباده المتقين بالجنات الخالدة التي وصفها فأبدع في وصفها، فزادهم ترغيباً في العمل الصالح من أجل دخولها، والتنعم بما فيها من خيرات وافرة وظلال دائمة، حتى جعلهم يوشكوا أن يروها، فإن لم يرونها، فهم يطمعون في رؤيتها، لأنهم يعلمون أن الله يراهم، فزادهم خشية ورغبة لملاقاته والفوز بجناته [6] .

وقد تفرد المنهج الإسلامي بميزة الجمع بين الترغيب والترهيب، وسما بذلك على كل ما عداه من المناهج البشرية والقوانين الوضعية التي تعتمد على الترهيب فقط، وليس في جعبتها

---

(1) مجمع اللغة العربية أدوار أخرى، المعجم الوسيط، ج١، ص ٣٥٦، مادة (رغب) .

(2) هندي، صالح، طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص ١٠٧ .

(3) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٠٤، مادة (رهب) .

(4) هندي، صالح، طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص ١٠٧.

(5) حسين، أحمد ضياء الدين، أثر التربية الوقائية في الإسلام، ص١٠٧.

(6) أبو شريخ، شاهر ذيب، الأساليب التربوية والوسائل التعليمية في القرآن الكريم، ص١٠٧.

إلا العقاب فحسب، وحتى ترهيبها لا يزجر، ولا يردع ولا يخيف، لأنه ليس له في القلوب مكانة ولا في الواقع مهابة، والمتدبر للقرآن الكريم يدرك أنه قد اتخذ الترغيب والترهيب سبيلاً لتحقيق مبادئه والوصول إلى أهدافه، وهو بذلك يتماشى مع طبيعة النفس البشرية التي تحتاج دائماً وأبداً إلى عنصري الترغيب والترهيب، الترغيب في الخير والحث عليه وبيان أجر فاعله وجزاؤه في الدنيا والآخرة، والترهيب من الشر وبيان ما يترتب عليه من العاقبة السيئة في الدنيا والآخرة، ولذلك جاءت رسالات الأنبياء والمرسلين جميعهم متضمنة هذا الهدف الأساسي العظيم [1]، قال تعالى: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [سورة النساء ، الآية : ١٦٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٥٦] .

والأمثلة على الترغيب والترهيب كثيرة ومتنوعة في مجال التعبير اللفظي، منها على سبيل المثال:

قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ، وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [سورة نوح، الآية: ١٠ – ١٢]، هذه الآية تحث وترغب على كثرة الاستغفار وتبين نتائجه العظيمة عند الله تعالى حيث يرسل الله تعالى لهم المطر الغزير الذي تنبت به الزروع وتحيا به الأرض وتسيل به الأنهار، ووعدهم بأنه سوف يرزقهم الذرية التي يحبونها، ويمددهم بالأموال التي يطلبونها، فمن خلال توجيه المؤمنين وحثهم على كثرة الاستغفار اهتم القرآن الكريم بتوجيه الألفاظ لديهم، فاللسان لابد

---

(1) يوسف، محمد السيد، منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع، القاهرة، دار السلام، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ص ٤٤٧ – ٤٤٨.

وأن يتكلم، لذلك فليكن كلامه الاستغفار، لا غير ذلك، لأن الاستغفار هو الذي يذكره بإيمانه إن نسي ذلك، فيمنع لسانه من الانزلاق في الخوض في أعراض الناس، وذكرهم بالصفات القبيحة، والاستغفار الذي يعود عليهم بالخير الكثير، هو ترغيب بالحصول على ما تتمناه النفس وتتطلع إليه، وفي الوقت نفسه توجيه للفرد لكي يعتني بألفاظه ويهتم بها، فلا يخرج من فمه إلا اللفظ الحسن والقول الطيب .

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الصف، الآية: ١٠ – ١٣]، صيغة التعبير في هذه الآية بما فيها من فصل ووصل، واستفهام وجواب، وتقديم وتأخير، صيغة ظاهر فيها القصد إلى إقرار هذا الهتاف في القلوب بكل وسائل التأثير التعبيرية، حيث يبدأ بالنداء باسم الإيمان : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، يليه الاستفهام الموحي، فالله – سبحانه – هو الذي يسألهم ويشوقهم إلى الجواب فيقول: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، ثم يجيء الجواب وقد ترقبته القلوب والأسماع فيقول : ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، وهم مؤمنون بالله ورسوله، فتشرق قلوبهم عند سماع شطر الجواب هذا المتحقق فيهم، وأيضاً يقول ﴿وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾، ثم يعقب على عرض هذه التجارة التي دلهم عليها بالتحسين والتزيين: ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، فعلم الحقيقة يقود من يعلم إلى ذلك الخير الأكيد، ثم

يفصل هذا الخير في آية تالية مستقلة، لأن التفصيل بعد الإجمال يشوق القلب إليه، ويقره في الحس ويمكن له فيقول: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ وهذه وحدها تكفي، فمن ذا الذي يضمن أن يغفر له ذنبه ثم يتطلع بعدها إلى شيء ؟ أو يدخر في سبيلها شيئا؟ ولكن فضل الله ليس له حدود فيقول: ﴿وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ وإنها لأربح تجارة أن يجاهد المؤمن في حياته القصيرة ثم يعوض عنها تلك الجنات وهذه المساكن في نعيم مقيم [1].

إنه الترغيب الذي ليس بعده ترغيب، ترغيب بالحصول على هذه الخيرات التي تحدثت عنها الآيات القرآنية، وشرطها هو الإيمان بالله تعالى، والإيمان بالرسول – ﷺ – ويتحقق هذا الإيمان في ألفاظ الإنسان وأعماله، فألفاظه قد تدخله في دائرة الإيمان أو تخرجه من دائرة الإيمان، هذه الألفاظ وهذه العبارات التي يجب عليه أن ينتبه إليها، ويأخذ كل الحذر عند استخدامها، والإيمان بالله تعالى يكون من خلال نطق الشهادتين وتنفيذ كل أوامره واجتناب كل نواهيه، والإيمان بالرسول – ﷺ– من خلال تصديق ما جاء به وتنفيذ توجيهاته قولاً وفعلاً ليكون الفوز بالدنيا والآخرة .

ويقول تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة النور، الآية: ٢٣ – ٢٤]، يجسم التعبير جريمة هؤلاء ويبشعها وهو يصورها رمياً للمحصنات المؤمنات وهن غافلات غارّات، غير آخذات حذرهن من الرمية، وهن بريئات الطوايا مطمئنات لا يحذرن شيئاً، لأنهن لم

---

[1] قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٦، ص ٣٥٥٩ .

يأتين شيئاً يحذرنه، فهي جريمة تتمثل فيها البشاعة كما تتمثل فيها الخسة، وعقوبة الله لهذه الفئة أن عليهم لعنة اللّه، وطردهم من رحمته في الدنيا والآخرة [1] .

وهذه الآية ترهب من قذف المؤمنات واستعمال اللسان في النيل منهن، إنه استعمال خاطئ للسان لأن فيه إساءة لصاحبه، إذ عليه أن يوظف لسانه في الخير فلا يتكلم إلا بالكلام الطيب، فهو توجيه لهذا الإنسان الغافل اللاهي وترهيب له من عاقبة هذا الخوض في الباطل، ليقي نفسه ويحميها من نار جهنم ، إنه ضابط للكلام، ورادع للنفس الأمارة بالسوء .

ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [سورة الرعد، الآية: ٢٥]، قال القرطبي: ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾ وذلك عن طريق إهمال عقولهم، فلا يتدبرون بها ليعرفوا الله تعالى، ﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾ أي من الأرحام والإيمان بجميع الأنبياء، ﴿ويفسدون في الأرض﴾ أي بالكفر وارتكاب المعاصي، ويبين الله تعالى جزاءهم فيقول ﴿أولئك لهم اللعنة﴾ أي الطرد والإبعاد من الرحمة، ﴿ولهم سوء الدار﴾ أي سوء المنقلب، وهو جهنم، بسبب قيامهم بهذا السلوك [2] .

مما سبق تبيّن لنا الآية كيف ينقضون عهد الله الذي أبرمته ألسنتهم ونطقت به ؟ وكيف ينحرفون بألفاظهم عن المنهج القويم؟ لقد أبرموا وعقدوا المواثيق، ونطقت بذلك ألسنتهم وهاهم يخونوا وينقضوا ما اتفقوا عليه، بل ويفسدون في الأرض بأقوالهم وألفاظهم وأفعالهم السيئة التي تخرجهم من دائرة الإيمان، هؤلاء لا ينتظرون إلا لعنة من الله وسوء الدار، هذه هي

---

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٤، ص ٢٥٠٥ .

(٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٣١٤ .

النتيجة البشعة التي تنتظرهم إن هم نقضوا العهد وأفسدوا، ففي هذه الآية ترهيب شديد للنفس ومنع لها من مواصلة السير في هذا المجال .

والأحاديث التي تحتوي على الترغيب والترهيب في مجال توجيه التعبير اللفظي كثيرة منها :

وقوله -ﷺ-: (يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ هم خير منهم، وإن تقرب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً ،وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة) [1]، في هذا الحديث ترغيب للإنسان المسلم بضرورة الإكثار من ذكر الله سراً وعلانية، وذلك حتى يفوز بمحبة الله تعالى له، فمن عظيم عناية الله تعالى بالإنسان أنه اهتم بألفاظه السرية التي لا يطلع عليها أحد سواه، وذلك حتى تكون سريرته كعلانيته، ألفاظه طيبة وقوله طيب، فلا شقاق ولا نفاق ولا مداهنة ، فالباطل كالظاهر، ومن هنا يكون صلاح الفرد .

قال – ﷺ : (ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم، قالوا: بلى، قال: ذكر الله تعالى، قال معاذ بن جبل ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله) [2]، في هذا الحديث ترغيب للإنسان على ضرورة أن يشغل لسانه ويجعله رطباً ندياً بذكر الله تعالى .

وقال رسول الله – ﷺ -:(ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني

---

(1) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب الحث على ذكر الله تعالى، حديث رقم : ٢٦٧٥، ص ١٠٧٦.

(2) رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ج٥، كتاب الدعوات، باب منه بعد فضل الذكر، حديث رقم : ٣٣٨٦، ص ٤٥٩، صححه الألباني .

فأغفر له) [١]، في هذا الحديث مزيد من الأجر والثواب ودعوة إلى تهذيب الأخلاق، وإلى ضرورة العناية بالألفاظ ، فالخطاب مع الله تعالى والمناجاة له، لذلك لا بد من حسن اختيار الألفاظ ليكون الجزاء المنتظر .

وقوله – ﷺ –: (إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق)[٢]، في هذا الحديث ترهيب شديد ودعوة إلى ضرورة الانتباه الشديد إلى الكلمات والألفاظ التي تصدر عن الإنسان، والتي غالباً ما تكون من غير تفكير ولا انتباه، ولكن نتيجتها وخيمة على المسلم، لذلك عليه أن يكون حريصاً على ضبط لسانه وأقواله حتى لا تكون نهايته نار جهنم .

وقوله – ﷺ – : (لا يكون اللعانون شفعاء، ولا شهداء، يوم القيامة)[٣]، هذا الحديث يرهب الإنسان الذي يشغل لسانه بلعن الآخرين، ويبين عقوبته عند الله تعالى، حيث لا يكون من الذين تقبل شفاعتهم ولا شهادتهم يوم القيامة.

وقوله – ﷺ – : (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالاً، يرفع الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم) [٤]، يبين هذا الحديث ويرهب من خطر اللسان، وأنه يجب على الإنسان أن يكف لسانه، وأن يحذر من المجازفة في الكلام، وأن يعي ما يقول، فقد تخرج منه كلمة تودي به إلى نار جهنم .

---

[١] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ، حديث رقم : ١١٤٥، ص ٢٢٦.

[٢] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، حديث رقم : ٦٤٧٧، ص ١٢٤٢-١٢٤٣.

[٣] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، حديث رقم : ٢٥٩٨، ص ١٠٤٦ .

[٤] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، حديث رقم : ٦٤٧٨، ص ١٢٤٣.

وعن جابر بن عبد الله قال: أتيت النبي -ﷺ- فدعوت فقال النبي:(من هذا) قلت أنا، قال: فخرج وهو يقول (أنا أنا) [1]، في هذا الحديث ترهيب من استخدام لفظة (أنا) وفيه دعوة من الرسول إلى المسلمين يعلمهم آداب الاستئذان، وذلك من خلال الإفصاح عن أنفسهم، فلا يجوز للمسلم أن يجيب بأنا عند سؤال صاحب البيت من الطارق؟ ولكن يجب عليه أن يحسن استخدام الألفاظ المناسبة المعبرة التي توصل المعلومة المطلوبة إلى الطرف الآخر من غير إحراج .

وقوله - ﷺ -: (لا يرمي رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك)[2]، لا يجوز للمسلم أن يتهم أخاه المسلم بالفسوق والكفر، فهذه ألفاظ سيئة عظيمة عند الله، تؤثر في المجتمع الإسلامي، وتعمل على نشر القطيعة والبغضاء بين المسلمين، خاصة إن لم يكن ذلك الرجل المتهم بهذه الصفات، فإن هذه الكلمات تعود على المتلفظ بها .

ويتضح مما سبق أن أسلوب الترغيب والترهيب الذي جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من الأساليب الفعالة في توجيه التعبير اللفظي عند الإنسان نحو الأفضل، وذلك عندما يعلم ما ينتظره من الخير في الدنيا والآخرة، وما ينتظره من العقوبة إن بقي على عناده ولم يحفظ لسانه ويمنعه من الخوض في الباطل .

---

[1] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الآداب، باب كراهة قول المستأذن أنا إذا قيل من هذا، حديث رقم : ٢١٥٥، ص ٨٩١ .

[2] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، حديث رقم : ٦٠٤٥، ص ١١٦٩.

المبحث الثالث: أسلوب التعزيز

يعد أسلوب التعزيز عاملاً مهماً، وشرطاً ضرورياً لزيادة وتكرار حدوث السلوك المرغوب فيه، ونجد أن الله – سبحانه وتعالى – عزز المؤمنين على القول والفعل الحسن، ووعدهم بالأجر والثواب في الآخرة، وإلى جانب ذلك نجد أن الرسول الكريم محمد – ﷺ– اهتم بأسلوب التعزيز، ونجد ذلك واضحاً وجلياً من خلال اهتمامه بمعالجة السلوك الإنساني في جميع مجالات الحياة، بما يعود على الفرد والمجتمع بالخير، وربط ذلك بعقيدة الإيمان ، وتعامل مع جميع مراحل العمر بلا استثناء، واتسم خطابه التربوي بالوضوح والمنطقية والتلطف ومراعاة مقتضى الحال، فقد استخدم الرسول – ﷺ – العديد من وسائل التعزيز بجانبيه المادي والمعنوي من أجل تشجيع المتعلم على القيام بالأعمال والأقوال الحسنة، ومن أجل حفظ السلوك الإيجابي وترسيخه لدى أصحابه – رضوان الله عليهم – .

والتعزيز جذره الثلاثي من عزز ويعني : عَزَزْتُ القوم، وأعززتهم، وعززتهم: قويتهم وشددتهم [1]، قال الله تعالى : ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾[سورة يس، الآية : ١٤]، والتعزيز هو: " عملية تقديم مثير مرغوب فيه أو إزالة مثير غير مرغوب فيه بعد القيام بالسلوك المرغوب فيه مباشرة مما يزيد من احتمال تكرار سلوك مرغوب فيه " [2]، والتعزيز: هو إجراء يؤدي إلى زيادة احتمال حدوث السلوك في المستقبل في المواقف المماثلة [3]، والمعزز هو كل ما يقوي السلوك [4] .

---

[1] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٥، ص ٤٣٦ ، مادة (عزز) .

[2] أبو حماد، ناصر الدين، تعديل السلوك الإنساني وأساليب حل المشكلات السلوكية، ص ١٩٩ .

[3] الشناوي، محمد محروس، العلاج السلوكي الحديث : أسسه وتطبيقاته، القاهرة ، دار قباء ، د.ط ، ١٩٩٨م، ص ١٣٢ .

[4] الخطيب، جمال، تعديل السلوك الإنساني، ص ١٩٣.

ونلاحظ مما تقدم أن التعزيز يدور حول زيادة سلوك مرغوب فيه أو التخلص من سلوك غير مرغوب فيه مربوطاً بمكافأة مادية أو معنوية.

والتعزيز نوعان مادي و معنوي، فالتعزيز المعنوي هو تشجيع الفرد بكلام حسن وجميل وذلك بالثناء عليه بعبارات تلقي في نفسه الرضا، وتدفعه إلى الاستمرار في المحافظة على الكلام الطيب، فيكون أثره في توجيه السلوك الإنساني واضحاً ، ويكون للصغير والكبير، فكل فعل أو قول رزين مهذب ينبغي أن يتبعه ثناء حسن، والتعزيز المادي يكون عن طريق تقديم هدية مادية للفرد لتشجيعه على السلوك الحسن، وأسلوب التعزيز من الأساليب التربوية التي تصقل النفس البشرية على الأخلاق الفاضلة، وتزجرها عن الأخلاق الرديئة التي تعود الإنسان على الخبيث من القول .

ومن أقوى وسائل التعزيز الثناء الصادق، والمديح المتزن، والكلام الجميل الممتلئ بالتقدير والشكر، فالتعزيز من المحفزات القوية في تنمية السلوك وتقويمه، ومن " أهم العوامل التي تزيد من فعالية التعزيز هو تقديمه مباشرة بعد حدوث السلوك " [١].

والقرآن الكريم والسنة النبوية زاخران بالأمثلة على أسلوب التعزيز ونذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [سورة ص، الآية: ٤٤]، هذا القول من الله تعالى إلى أيوب – عليه السلام – كان جزاء على ما علمه الله من عبده أيوب من الصبر على البلاء وحسن الطاعة والالتجاء إليه [٢] .

---

(١) الخطيب، جمال، تعديل السلوك الإنساني، ص ١٩٦.

(٢) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٥، ص ٣٠٢٢ .

ومثال ذلك أيضاً قول الرسول - ﷺ - لبلال - رضي الله عنه - عند صلاة الغداة : (يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته عندك، في الإسلام منفعة فإني سمعت الليلة خشف نعليك بين يدي في الجنة)، قال بلال: ما عملت عملاً في الإسلام أرجى عندي منفعة، من إني لا أتطهر طهوراً تاماً، في ساعة من ليل ولا نهار، إلا صليت بذلك الطهور، ما كتب الله لي أن أصلي[1]، من خلال هذا الحديث نجد أن الرسول - ﷺ- قد عزز بلالاً على العمل الذي كان يقوم به، والذي كان سبباً في تبشير الرسول له بدخول الجنة .

وعن أبيّ بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: (يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال قلت: الله ورسوله أعلم، قال: يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم، قال: فضرب في صدري وقال: والله ليهنك العلم أبا المنذر) [2] .

والملاحظ في الحديث السابق أن الرسول - ﷺ - قرن الثناء والمدح بالضرب على صدر أبي المنذر وفي ذلك مزيد من التعزيز فتشجيع المتعلم والثناء عليه يعد تعزيزاً له وحفزاً على الاجتهاد في التحصيل وقد بادر الرسول - ﷺ - إلى تشجيع أحد أصحابه وأثنى عليه حينما عرف الإجابة عن سؤال طرحه عليه .

واستخدم الرسول - ﷺ - المدح والثناء لتعزيز مبادرة المتعلم إلى السؤال بقصد الحصول على المعرفة، مما يكون سبباً في إشاعتها بين الناس، ومثال ذلك حينما أجاب أبا هريرة - رضي الله عنه - عن سؤاله، قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم

---

(1) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل بلال، حديث رقم : ٢٤٥٨، ص ٩٩٧ .

(2) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، حديث رقم : ٨١٠، ص ٣٠٣ .

القيامة؟ فقال: (لقد ظننت، يا أبا هريرة، أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منـك، لمـا رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قـال: لا إلـه إلا الله، خالصاً من قبل نفسه) [١].

وقال - ﷺ - للأشج ابن القيس: (إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة) [٢]، والحلم هو : الصبر والتحمل والعقل والتثبت في الأمور [٣]، والأناة: التمهـل والوقـار، واسـتأنى تثبت [٤].

نستنتج من الحديث السابق أن الرسول - ﷺ - يعزز المسلمين على التحلـي بـصفتين يحبهما الله وهما الحلم والأناة فمن أراد أن يحبه الله فليتصف بهاتين الصفتين.

وقول النبي - ﷺ - لعبد الله بن عمر - رضي الله عنه - (نعم الرجل عبد الله لو كـان يصلي من الليل) قال سالم: فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلا [٥]، نستنتج من هذا الحديث أن الرسول - ﷺ- قد عزز عبد الله بن عمر على قيام الليل من خلال قوله نعم العبد مشروطة بصلاة الليل .

ومن بدهيات القول نجد أن الكلمة الطيبة التي يقولها المعلم للمتعلم، تتـرك فـي نفـس المتعلم أثراً طيباً وتحفّزه على السلوك الإيجابي، كما أن المعلم نفسه يؤجر عليها عنـد الله - عزوجل- .

---

[١] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، حديث رقم : ٦٥٧٠، ص ١٢٥٦.

[٢] رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ج٤، كتاب البر والصلة، باب التأني والعجلة، حديث رقم : ٢٠١٦ ، ص ٣٦٦ ، صححه الألباني .

[٣] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١٢، ص ١٦٩، مادة (حلم) .

[٤] المرجع السابق، ج١٤، ص ٥٩، مادة (أنى) .

[٥] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل، حديث رقم : ١١٢٢، ص ٢٢٢ .

ونجد ذلك أيضاً في ثناء الرسول – ﷺ – على المتفوقين وذلك بإطلاق الألقــاب التــي يحبونها عليهم، فأبو عبيدة (أمينُ الأمة)، وابن مسعود (غلامٌ معلَّــمٌ)، والزبيــر(حــواريُّ الرسول)، والحسن والحسين (سيدا شباب أهل الجنة)، وأبو بكر (بالصديق)، وعمر بــن الخطاب (بالفاروق)، وهذه الألقاب بمنــزلة شهاداتٍ نبوية مباركة، فرح بها أصحابها .

ونجد أن " مهمة معدل السلوك الأساسية هي تحديد المعززات التي ستكون فعالة علــى مستوى الفرد الواحد، وجعل إمكانية حصوله عليها متوقفة على تأديته للسلوك المرغوب بــه، المراد زيادته " [١] .

من خلال ما تقدم نجد أن أهمية تعزيز السلوك الإيجابي يكون من خلال التصحيح الذاتي ومتابعته، فهو عملية أساسية في التعلم، يهدف إلى الاستمرارية في توجيه السلوك اللفظي نحو الأفضل، فعندما نريد أن نغرس الألفاظ الحسنة، والكلام الطيب، لا بد من تعزيز إيجابي يشجع على القول الحسن، لأن الثواب الذي يثاب به الإنسان على قول ما يعزز السلوكيات الإيجابية لديه، لذلك منح الله الإنسان في طفولته فترة كافية ليتعلم فيهـا الأقــوال الــصالحة والألفــاظ المهذبة، ولا يحاسبه خلالها، وتمتد هذه الفترة حتى سن البلوغ، وهــي فتــرة كافيــة لبنــاء الشخصية الإسلامية وتربيتها وفقاً لمنهاج الشريعة .

المبحث الرابع: أسلوب الكناية

الكناية هي: " لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته " [٢].

---

(١) الخطيب، جمال، تعديل السلوك الإنساني، ص ١٩٣ .

(٢) مجمع اللغة العربية أدوار أخرى ، المعجم الوسيط، ج٢، ص ٨٠٢، مادة (كنى) .

وهي أيضاً: " أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له " [1]، و" الغرض من الكناية تنزيه اللسان عما لا يليق ذكره، والكناية عنه بأرشق لفظ" [2].

والمتتبع لآيات القرآن الكريم والمدقق فيها يجد أن القرآن الكريم عند حديثه عن العلاقة التي تربط الرجل بالمرأة، فإنه يراعي الذوق الرفيع والأدب الجم، وذلك من خلال استخدام أجمل الأساليب وأعذبها في التعبير عن المعاني، فمن الألفاظ ما هو قبيح لا يستحسن التصريح به، يقول ابن القيم: " وهو سبحانه كما يحب الجمال في الأقوال والأفعال واللباس والهيأة يبغض القبيح من الأقوال والأفعال والثياب والهيأة فيبغض القبيح وأهله ويحب الجمال وأهله " [3].

ومن هنا فقد جنح القرآن الكريم عند الحديث عن العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة، عن ذكر صريح العبارة، إلى ذكر ما يدل عليها على سبيل الكناية والمجاز، فيعرض الأحكام التشريعية التي تهم المسلمين في هذه العلاقة الخاصة، في صورة بديعة مشتملة على الألفاظ الرقيقة والآداب الوقورة والكناية الجميلة [4] .

و" البيان القرآني المعجز يختار الألفاظ اختياراً دقيقاً ويضع كل لفظ في موضعه المناسب، بحيث يلقي ظلاله ويؤدي معناه، ولا يسد مسده لفظ آخر " [5] .

---

(1) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت، دار الفكر، ط1، ج1، 1397هـ - 1977م، ص 372 .

(2) الدرويش، محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج1 ، ص 272 .

(3) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، الفوائد، ص 180 .

(4) عبد الله، عودة عبد عودة، أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، ص 176

(5) الخالدي، صلاح عبد الفتاح، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، عمان، دار عمار، ط3، 1429هـ - 2008م، ص 219.

ومن أدب القرآن: الكناية عن الوطء أو الجماع بلفظ الملامسة والمماسّة والقربان والإتيان [(١)]، قال تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٣]، والتعبير بالملامسة أرق وأحشم وأرقى، وهو أدب يضربه الله للناس، في الحديث عن مثل هذه الشؤون، عندما لا يكون هناك مقتض للتعبير المكشوف [(٢)] .

قال تعالى : ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ [سورة النساء، الآية: ٣٤]، والهجر في هذه الآية كناية عن الجماع [(٣)]، وقال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة النساء، الآية: ٢٣]، الكناية في قوله ﴿دخلتم بهن﴾: " هي كناية عن الجماع " [(٤)]، وقال – ﷺ –: (إذا أتى أحدكم أهله، ثم أراد أن يعود، فليتوضأ) [(٥)]، وقوله: (إذا أتى أحدكم أهله) كناية عن الجماع .

ومن المواضع التي استخدمت فيها الكناية: البول ونحوه، وذلك مراعاة للذوق والأدب الرفيع في تناول هذه الموضوعات.

---

(١) الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج٢٢، ص ٥٤ .

(٢) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٢، ص ٦٧١ .

(٣) الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج٥، ص ٥٢ .

(٤) الدرويش، محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج٢ ، ص ١٩٢ .

(٥) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الحيض، باب جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له، حديث رقم : ٣٠٨، ص ١٣٢ .

قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٣]، و قال – ﷺ – : (إذا أتى أحدكم الغائط، فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره، شرقوا أو غربوا) [(١)]، وأصل الغائط المكان المطمئن من الأرض [(٢)]، والكناية في قوله تعالى: ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط﴾، أن " المجيء من الغائط– وهو المطمئن أو المنخفض من الأرض– كناية عن الحدث، جرياً على عادة العرب، وهي أن الإنسان منهم إذا أراد قضاء حاجة قصد مكاناً منخفضاً من الأرض وقضى حاجته فيه " [(٣)] .

وجاءت الكناية عن قضاء الحاجة بأكل الطعام في قوله تعالى: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٧٥]، " وقال بعض المفسرين في قوله: ﴿ كانا يأكلان الطعام﴾ إنه كناية عن الغائط والبول، وفي هذا دلالة على أنهما بشران " [(٤)] .

ونجد أن لأهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيه، وأهل الصلاح يتحاشونها بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز، فيذكرون ما يقربها ويتعلق بها، وقال ابن عباس: إن الله حيي كريم يعفو ويكنو، كنى باللمس عن الجماع، فالمسيس واللمس والدخول والصحبة

---

(١) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول إلا عند البناء بجدار أو نحوه، حديث رقم : ١٤٤، ص ٥٤.

(٢) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ج ١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ص ٢١٦.

(٣) الدرويش، محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج٢ ، ص ٤٢١ .

(٤) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج ٦، ص ٢٥٠ – ٢٥١ .

كنايات عن الوقاع وليست بناحشة، وهناك عبارات فاحشة يستقبح ذكرها ويستعمل أكثرها في الشتم والتعيير وهذه العبارات متفاوتة في الفحش وبعضها أفحش من بعض، وكذلك يستحسن في العادة الكناية عن النساء فلا يقال قالت زوجتك كذا بل يقال قيل في الحجرة أو مـــن وراء الستر أو قالت أم الأولاد، فالتلطف في هذه الألفاظ محمود، والتصريح فيها يفضي إلى الفحش، وكذلك من به عيوب يستحيا منها فلا ينبغي أن يعبر عنها بصريح لفظها كـــالبرص والقـــرع والبواسير، بل يقال العارض الذي يشكوه وما يجري مجراه فالتصريح بذلك داخل في الفحش وجميع ذلك من آفات اللسان [١].

وهكذا نجد أن القرآن الكريم كان حريصاً في حديثه عن هذه الخصوصيات على تجنب الألفاظ التي تجرح الحس والشعور، وهو منهج راق في الحث على أدب الكلام، وله انعكاسات طيبة في إشاعة الحياء والأدب، وحسن المعاملة بين الناس لذلك علـــى الجميـــع أن يراعـــي استخدام الألفاظ في مكانها المناسب فلكل مقام مقال، وأن لا يطلق العنان للسان يتلفظ بما يحلو له دون أن يكون في ذلك أدنى حياء خاصة وأننا نسمع في الأسواق والأماكن العامة بعضاً من هذه الألفاظ التي تخدش الحياء وتحط من قدر الإنسان وإنسانيته .

---

[١] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٣ ، ص ١٢٢.

الفصل الخامـــس : دور وســـائط التـــربية الإســـلامية

فـــي توجيه التعبير اللفظـــي من سلوك الإنسان

يشتمل هذا الفصل أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: دور الأسرة في توجيه التعبير اللفظي.

المبحث الثاني: دور المسجد في توجيه التعبير اللفظي.

المبحث الثالث: دور المدرسة في توجيه التعبير اللفظي.

المبحث الرابع: دور وسائل الإعلام في توجيه التعبير اللفظي.

المبحث الأول: دور الأسرة في توجيه التعبير اللفظي

الأسرة هي الدائرة الأولى من دوائر التنشئة الاجتماعية، التي تغرس في الطفل المعايير والقيم والمبادئ والأخلاق، ويبدأ تعلم الكلام من خلال تقليده لها وسماعه منها، فالأسرة هي اللبنة الأساسية في تعلم التعبير اللفظي الذي من خلاله يتم التواصل بين أفرادها، ثم الانتقال إلى المؤسسات الأخرى والبيئة المحيطة .

والأسرة المسلمة لها دور بارز في عملية التربية، خاصة أن الإسلام وضع لها ضوابط ومعايير إسلامية لبناء جيل صالح، قادر على إعمار الأرض وعبادة الله تعالى وحده، والعمل بمنهجه وصولاً للاستقرار والراحة، والتواصل والتراحم تقرباً إلى الله تعالى، لذلك كان تحديد دور الأب والأم واضحاً في المنهاج الإسلامي، الذي اعتبر الأسرة وحدة متماسكة ومترابطة كنموذج لبناء مجتمع صالح قائم على عبادة الله تعالى، وقادر على إيجاد وحدة إسلامية واحدة بغض النظر عن الجنس أو اللغة، فأوصى الرسول - ﷺ- في اختيار الزوجة الصالحة، كخطوة أولى في بناء أسرة صالحة، فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: (تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك) [1]، و" يرجح الإسلام من مميزات النساء كلها ميزة الدين والخلق، لأن صاحبة الدين والخلق هي التي تحفظ للزوج حقوقه، وللأبناء حقوقهم، ومن ثم تحظى الأسرة بالاتزان والتكامل والسكينة والرحمة " [2]، فالمرأة التي تربت على الدين وحسن الخلق قادرة على تكوين أسرة إسلامية صالحة، وتربية أبنائها وفق قيم وضوابط الشريعة، فهي تعرف حق ربها

---

[1] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، حديث رقم : ٥٠٩٠، ص ١٠٠٩.

[2] المصري، رضا، عمارة، فاتن، المدخل إلى تربية الأبناء وخصائص الطفل وحاجاته، القاهرة، البيان، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ١٩ .

وحق زوجها وحق أولادها، وهذه هي اللبنة الأساسية في بناء أسرة فاعلة قادرة على التوجيه والإرشاد .

وقد " شرع الإسلام من الأحكام والآداب والتوجيهات ما يرمي إلى حماية الأسرة من كل ما يهدد كيانها، وحرم كل الأسباب والعوامل التي تضر بها وتزرع في حياتها الشكوك والظنون التي تفسدها " [١]، كل ذلك من أجل أن يحافظ على سلامة الأسرة لأن في سلامتها وأمنها وأمانها، يصلح المجتمع الذي من مجموعها يتكون .

والزوجان متساويان في الحقوق والواجبات، لأن لكل منهما كرامة إنسانية وأهلية تامة، من عقل وتفكير ورغبات ومشاعر وأحاسيس، وحقًا في العيش الحر الكريم، إلا في درجة القوامة لما فضل اللّه الرجل على المرأة بسعة العقل والخبرة، والحكمة والاتّزان دون التأثر السريع بالعواطف العابرة، ولأنه هو الذي ينفق ماله وكسبه من بداية تكوين الزواج بدفع المهر، إلى نهايته بالنفقة الدائمة على شؤون الحياة بتوفير المسكن والملبس والطعام [٢]، كما قال اللّه تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ [سورة النساء، الآية: ٣٤]، ثم بين لنا الرسول – ﷺ – كيفية العناية بالأبناء منذ لحظة الولادة باختيار الاسم الحسن للمولود، الاسم الذي يكون واضحاً في معناه بعيداً عن الأسماء القبيحة التي تترك أثراً في نفس الطفل، قال – ﷺ – : (تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرة) [٣]، وقال – ﷺ –: (لئن عشت

---

[١] التميمي، عز الدين الخطيب، فقه الأسرة في الإسلام، عمان، المركز الثقافي الإسلامي، د.ط ، ١٩٨٥م، ص ١١.

[٢] الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج٢، ص ٣٢١ .

[٣] رواه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في تغيير الأسماء، حديث رقم : ٤٩٥٠، ص ٥٣٦، صححه الألباني .

إن شاء الله لأنهين أن يسمى رباح ونجيع وأفلح ونافع ويسار) [1]، فهذه الأسماء لها أثرها السيئ في نفس الإنسان إن لم يتصف الشخص المسمى بصفات اسمه، وتجنباً للوقوع في هذه الأخطاء نهى الرسول - ﷺ - عن التسمي بها .

واهتم الرسول - ﷺ - بتلقين الولد منذ نشأته أصول الإيمان وأركان الإسلام، وأحكام الشريعة، وتأديبه على حبه - ﷺ - وحب آل بيته، وحب أصحابه والقادة والفاتحين، وتلاوة القرآن، وذلك من أجل أن يتربى الطفل على الإيمان الكامل، والعقيدة الراسخة، وحب الرعيل الأول من الجدود والبواسل والأمجاد، حتى إذا كبر لا يتزعزع إيمانه بدعايات الكفر و الضلال [2] .

والصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له، وقد قال الله - عزوجل -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [سورة التحريم، الآية: ٦] ، ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فصيانته عن نار الآخرة أولى، وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء، ولا يعوده التنعم، ولا يحبب إليه الزينة والرفاهية فيضيع عمره في طلبها إذا كبر فيهلك هلاك الأبد، بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره، فلا يستعمل في حضانته وإرضاعه إلا امرأة متدينة، تأكل

---

[1] رواه ابن ماجه، سنن ابن ماجة، كتاب الأدب، باب ما يكره من الأسماء، حديث رقم : ٣٧٢٩، ص ٤٠٠، صححه الألباني .

[2] الخطيب، إبراهيم، عيد، زهدي محمد، تربية الطفل في الإسلام، عمان، دار الثقافة، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٥٦ .

الحلال، فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه، ومهما رأى فيه مخايل التمييز فينبغي أن يحسن مراقبته، وأول ذلك ظهور أوائل الحياء، فإنه إذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الأفعال فليس ذلك إلا لإشراق نور العقل عليه حتى يرى بعض الأشياء قبيحاً ومخالفاً للبعض فصار يستحي من شيء دون شيء، وهذه هدية من الله تعالى إليه، وبشارة تدل على اعتدال الأخلاق وصفاء القلب، وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ فالصبي المستحي لا ينبغي أن يهمل بل يستعان على تأديبه بحيائه أو تمييزه، ثم يشتغل في المكتب فيتعلم القرآن ، وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار وأحوالهم، لينغرس في نفسه حب الصالحين، ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فإنه يهون عليه سماع الملامة، وركوب القبائح، ويسقط وقع الكلام من قلبه، وليكن الأب حافظاً هيبة الكلام معه فلا يوبخه إلا أحياناً، والأم تخوفه بالأب وتزجره عن القبائح، ويمنع كثرة الكلام ويبين له أن ذلك يدل على الوقاحة، وأنه فعل أبناء اللئام، ويمنع اليمين رأساً صادقاً كان أو كاذباً حتى لا يعتاد ذلك في الصغر، ويمنع أن يبتدئ بالكلام، ويعود أن لا يتكلم إلا جواباً وبقدر السؤال، وأن يحسن الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو أكبر منه سناً، وأن يقوم لمن فوقه، ويوسع له المكان، ويجلس بين يديه، ويمنع من لغو الكلام وفحشه، ومن اللعن والسب، ومن مخالطة من يجري على لسانه شيء من ذلك، فإن ذلك يسري لا محالة من قرناء السوء، وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء، ويخوف من السرقة وأكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش [1] .

وتلعب الأسرة دوراً رئيساً في تكوين اتجاهات الطفل العقدية، والانفعالية الباعثة على السلوكات السوية، ويعلم الأطفال داخل الأسرة القدرة على التحكم في رغباتهم، والطريق

---

(1) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، د.ط، ج٣، ص ٧٢ - ٧٤ .

السليم لإشباع حاجاتهم، فالأسرة هي المأوى الآمن لاستقرارهم الجسدي والنفسي و الأخلاقي [1].

فالطفل الذي يعيش في ظل أسرة تحنو عليه وتقدم له ما يحتاجه، يصبح عضواً فاعلاً في مجتمعه لأنه أخذ مقومات الحياة السليمة من أسرته التي عاش في ظلها، فيتعلم أن عليه أن يخدم نفسه وأسرته ومجتمعه ووطنه الذي يعيش في أرجائه .

وأكد الإسلام على أنه يجب على الوالدين أن يربوا أولادهم على الصدق لأنه خلق إسلامي أساسه الالتزام بالحق في الأقوال والأعمال، فالصدق أهم أسس تربية الأفراد، وبناء المجتمعات، فإذا حكم الصدق سلوك الأفراد والجماعات، وتمسك به الناس في الظروف المختلفة، صلحت أمورهم وترقت أحوالهم، وكذلك لا يجوز الكذب على الأطفال حتى لا يتعودوا عليه، ويتخذوه أسلوباً في حياتهم فإن الأخلاق والسلوك التي يعتادها الطفل في صغره تحدد سلوكه في كبره [2] .

ويجب على الوالدين الاعتدال مع الطفل في تلبية مطالبه، فلا يكون ذلك عن طريق الحرمان، أو الإهمال، أو الدلال الزائد له، وإنما يجب أن يتبع الوالدان مجموعة من الأساليب منها أن يمنع الطفل عن تنفيذ بعض رغباته، رغم إمكانية تلبيتها، لتعويده على أن الرغبات في الحياة لا تلبى كلها، وحتى يتحمل بعض الحرمان، ليتعود الجلد والتحمل والصبر [3] .

---

(1) حوامده، باسم علي ، القادري، أحمد رشيد ، أبو شريخ، شاهر ذيب، تربية الأطفال في الإسلام، عمان، دار جرير، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٨٨ .

(2) الخطيب، إبراهيم، عيد، زهدي محمد، تربية الطفل في الإسلام، ص ٧٠ - ٧١.

(3) حسين، محمد، تربية الأولاد في الإسلام، الإسكندرية، دار الدعوة، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ٢١٩.

هذه هي الأسرة المسلمة، وهذه هي التربية الإسلامية التي تعنى بأطفالها، وتعمل على توجيه ألفاظهم وتوجههم نحو الأمثل والأفضل، فتغرس في الطفل محبة الله وخوفه ورجاءه، وتجسد في نفسه الألفاظ الطيبة من خلال تعليمه تلاوة القرآن ، ليترك ذلك أثراً في تنشئته، وأثراً على لسانه من خلال تعويده على الكلام الطيب، ثم تغرس فيه سنة الرسول - ﷺ - وتعوده على النطق السليم وآداب الكلام عند الطعام والشراب، وعند النوم، وفي كل حركة من حركاته، تعلمه ما جاء في السنة من أقوال وأذكار فتهذب كلامه، وتعوده ما يعود عليه بالنفع، فتصقل شخصيته وتحصنه من الوقوع في الخطأ، هذا الطفل هو رجل المستقبل الذي إليه سيؤول شأن الأمة، وعليه يقع صلاحها لذلك يجب أن يعد الإعداد الجيد من قبل الأسرة التي لا تنتهي واجباتها، فمن واجب الأسرة في الإسلام توجيه الأطفال إلى الصلاة وعبادة الله، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [سورة طه، الآية: ١٣٢]، لأن الصلاة لها أثر كبير في استقامة الألفاظ، وتعلم أفضلها خاصة إذا ما علمنا أطفالنا ما يقولون عندما يقفون بين يدي الله تعالى، فالصبي إذا ما أهمل في بدء النشأة خرج على الأغلب سيء الخلق، كذاباً، نماماً، ذا فضول وضحك، فحفظه بحسن التأدب من أسمى واجبات الأسرة المسلمة، والأبوان المحيطان بالطفل في الأسرة هم القدوة له، فالطفل يميل إلى تقليدهم في الألفاظ والكلمات والحركات، وينبغي الصبر على الطفل في تعليمه وتدريبه حتى تكون الثمرة صالحة .

وأثناء تعامل الوالدين المباشر مع الطفل يستعملان معه الثواب والمكافأة والتأييد عندما يصدر عنه السلوك المرغوب، أو عندما يظهر من المشاعر التي تناسب موقفاً من المواقف،

ويوقعان عليه العقاب إذا هو فعل غير ذلك [1]، ليعرف السلوك الجيد فيقبل عليه ويعرف السلوك السيئ فيبتعد عنه .

ونجد أن " الطفل الإنساني هو أطول الأحياء طفولة، تمتد طفولته أكثر من أي صغير آخر للأحياء الأخرى، ذلك أن مرحلة الطفولة هي فترة إعداد وتهيؤ وتدريب للدور المطلوب من كل حي باقي حياته، ولما كانت وظيفة الإنسان هي أكبر وظيفة، ودوره في الأرض هو أضخم دور، امتدت طفولته فترة أطول، ليحسن إعداده وتدريبه للمستقبل، ومن ثم كانت حاجته لملازمة أبويه أشد من حاجة أي طفل لحيوان آخر، وكانت الأسرة المستقرة الهادئة ألزم للنظام الإنساني، وألصق بفطرة الإنسان وتكوينه ودوره في هذه الحياة " [2] .

وتقوم الأسرة بأكبر دور من شأنه أن يوفر للطفل متطلباته التي من شأنها أن تصقل شخصيته وتؤثر فيها، وذلك عندما يكون للوالدين الأثر البالغ في نفسية الأبناء، حباً وحرصاً من الآباء على أن تتواصل العلاقة بينهما في الدنيا والآخرة .

ويطلب المؤمنون من الله تعالى أن يهب لهم من أزواجهم وذرياتهم قرة أعين، وذلك لا يكون إلا إذا ساروا على طريق الهدى، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٧٤].

ومن الأمثلة على توجيه الوالدين لأبنائهم :

---

(1) الرشدان، عبد الله زاهي، التربية والتنشئة الاجتماعية، عمان، دار وائل ، ط١، ٢٠٠١م، ص ٣٠٨ – ٣٠٩

(2) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج١،ص ٢٢١.

وصية أعرابية لابنها :

قال الأصمعي عن أبان بن ثعلبة مررت بامرأة بأعلى الأرض وبين يديها ابن لها يريد سفراً وهي توصيه، فقالت: اجلس أمنحك وصيتي، وبالله توفيقك، وقليل إجدائه عليك أنفع من كثير عقلك

" إياك والنمائم فإنها تزرع الضغائن، ولا تجعل نفسك غرضاً للرماة فإن الهدف إذا رمي لم يلبث أن ينثلم، ومثل نفسك مثالاً فما استحسنته من غيرك فاعمل به، وما كرهته منه فدعه واجتنبه، ومن كانت مودته بشره كان كالريح في تصرفها، ثم نظرت فيّ فقالت :كأنك يا عراقي أعجبت بكلام أهل البدو، ثم قالت لابنها: إذا هززت فهز كريماً، فإن الكريم يهتز لهزتك، وإياك واللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها، وإياك والعذر فإنه أقبح ما تعومل به، وعليك بالوفاء ففيه النماء، وكن بمالك جواداً، وبدينك شحيحاً، ومن أعطي السخاء والحلم فقد استجاد الحلة ريطتها وسربالها، انهض على اسم الله " [1].

وصية عبد الله بن الحسن لابنه وقد أراد الاستخفاء :

" أي بني إني مؤد إليك حق الله في تأديبك فأد إلي حق الله في حسن الاستماع، أي بني كف الأذى، وارفض البذاء، واستغن عن الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك فيها إلى القول؛ فإن للقول ساعات يضر فيها الخطأ، ولا ينفع فيها الصواب، واحذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً، كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشاً، يوشك أن يورطاك بمشورتهما، فيسبق إليك مكر العاقل وغرارة الجاهل " [2] .

وترى الباحثة أن دور الأسرة في توجيه التعبير اللفظي يمكن تلخيصه فيما يلي :

---

(1) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق : درويش جويدي، ببروت، المكتبة العصرية، ط١، ج٣،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ٦٢٩ .

(2) المرجع السابق، ج١، ص ١٩٨ .

أولاً: حسن اختيار الزوجين لبعضهما بعضاً وفقاً للمنظور الإسلامي، القائم على أسس الشريعة السمحة، ليتمكنا من بناء أسرة مسلمة قائمة على المحبة والتكافل والاحترام المتبادل بعيداً عن تبادل الألفاظ المخلة، أو الكلمات النابية التي تهزأ بالنفس الإنسانية، فلكل منهما دور واضح عليه أن يؤديه بأمانة وإخلاص وخشية من رب العالمين، وعلى كل واحد مسئولية الرعاية، ولكي يكون كل منهما راع صالح للأسرة عليه أولاً أن يعنى بتهذيب نفسه وتصحيح أخطائه استعداداً للدور المنوط به والذي يتمثل في كونه قدوة للأبناء .

ثانياً: تبدأ رعاية الأبناء منذ لحظة الولادة، في اختيار اسم المولود ذكراً كان أم أنثى لأن للأسماء دلالات نفسية تنعكس على سلوك الطفل وتساهم في بناء شخصيته، ويكون ذلك بالاقتداء بالرسول – ﷺ – وضمن توجيهاته النبوية، ثم تبدأ المرحلة الثانية والتي تواكب بداية نطق الطفل وتعلمه الكلام، وهنا ينبغي أن يكون الجو العام في الأسرة المسلمة هو الجو الإيماني القائم على الصدق، والإيمان بالله تعالى، فيتعلم الطفل الكلام المفيد الذي يرسخ في ذهنه منذ الصغر، كالتوحيد والصلاة على الرسول – ﷺ– وبعض كلمات القرآن الكريم، ويتدرج التعليم مع تقدم نمو الطفل فتغرس فيه القيم الإسلامية، والآيات القرآنية.

ثالثاً: ترسيخ الأسرة مبدأ العقيدة في الأبناء، لأن العقيدة الصحيحة تنعكس على سلوك الأبناء اللفظي، فظهور آثار العبادات وأركان الإيمان ينبغي أن يكون واضحاً في حديث الوالدين مع أبنائهم ، وعليه يكون توجيه الأبناء توجيها سليماً من خلال توضيح هذه الآثار وبيان نتائجها ودلالاتها للأبناء، فمثلاً الإيمان بالقدر خيره وشره يتجلى في حديث الرسول – ﷺ – : (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا

على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) [1] .

رابعاً: الابتعاد عن الدلال الزائد عن الحد، خاصة في مجال تلفظ الطفل ببعض الكلمات في صغره والتي قد تثير الضحك أحياناً ، ويطلب الوالدان منه تكرارها فرحاً بنطقه لها، متجاهلين تأثره بها وعدم فهمه لمعناها لكونه ما زال صغيراً، وقد قيل – العلم في الصغر كالنقش على الحجر –، فالكلمة التي تنطق تترك أثراً في بناء الثروة اللغوية التي يبدأ هذا الطفل في تعلمه لها، وعلى الأبوين مراعاة ذلك والعمل على استبدال هذه الكلمات بكلمات أخرى لا تترك مجالاً للتعلم الخاطئ (نحو كلمة حمار نستبدلها بكلمة بطل أو أسد) وغير ذلك من الكلمات التي تتلفظ بها بعض الأسر المسلمة، والتي لا يلقى لها بالاً ، ففرحة الأبوين تكون فرحة حقيقية إذا كان النطق سليما خالياً من الشوائب ، فالفرحة بقراءة آية أو كلمة طيبة أعظم بكثير من الكلمات التي لا معنى لها سوى الاستهزاء والسخرية .

خامساً: مراعاة المشاعر النفسية للطفل وحاجاته وقدراته فلا نكلفه أكثر مما يستطيع، ولا نقيم اعوجاج لفظه بالعنف أو الكلمات التي تكون أشد أثراً من الكلمة التي نطق بها، وإنما ينبغي التعامل معه كأمانة أودعها الله بين أيدينا، علينا حسن رعايتها وتهذيبها وتعليمها، واستخدام الأساليب التربوية في توجيه ألفاظه .

سادساً: مراقبة أصحابه والتعرف عليهم، حتى لا يكتسب ألفاظاً خاطئة منهم، وإذا حدث ذلك نقوّم هذه الألفاظ، ونرشده بالحسنى إلى اللفظ الصحيح، فقرناء السوء لهم الأثر الكبير، الذي

---

[1] رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ج٤، كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان، حديث رقم : ٢٥١٦، ص ٦٦٧، صححه الألباني .

يهدم كل ما تبنيه الأسرة، لذلك فالاهتمام بصحبة الابن – خاصة صغير السن – يدخل في دائرة الأهمية القصوى، فهذه المرحلة هي التي تشكل عنده القاعدة التي ستبنى عليها ألفاظه، فالتذكير المستمر بالحلال والحرام والصحيح والخطأ من الألفاظ التي تقع على مسامع الأبناء في غاية الأهمية، حتى لا تتراكم هذه الانحرافات الخاطئة ويصعب على الأبوين معالجتها .

سابعاً: التوفيق بين عمل المرأة وتربية الأبناء، حتى لا يكون العمل سبباً في مفسدة الألفاظ عند الأبناء سواء أكان ذلك من الخادمة أو ممن يطلب منهم رعاية الأبناء في غياب الأم، فالعمل إذا لم يكن له ضرورة قصوى ينبغي أن يترك، لأن رعاية الأبناء ومتابعة سلوكياتهم العملية واللفظية أهم هدف للمرأة، فهي المدرسة الأولى التي تعنى بالطفل في جميع شئونه، منها يتعلم، وبكلامها يتكلم .

ثامناً: عدم التمييز بين الأبناء، أو تحقير بعضهم أمام بعض، فإن ذلك يترك آثاراً سيئة قد تتحول إلى عدوانية، وقد يستخدم الطفل تعابير غير سليمة ليلفت نظر الأبوين إليه، وقد يتمادى في ذلك، لذلك فإن العدل بين الأبناء في العطايا، والتعزيز اللفظي ينبغي أن يكون على درجة كبيرة من الحذر، ليكون التوجيه في مكانه ويؤتي ثماره المرجوة .

تاسعاً: الابتعاد عن القصص التي يستخدم فيها ألفاظ غير مناسبة، والتي تحتوي على الكذب والخرافات، واستبدالها بالقصص القرآني التي فيها الألفاظ الحسنة، وقصص من حياة الرسول والصحابة والتابعين، فالوالدان هما أول من يبدأ بغرس الألفاظ والكلمات في ذاكرته، وهو بطبعه يميل إلى التقليد لما يسمع ويتعلم ، فالتربية الصالحة تنشئ جيلاً صالحاً، وهنا ينبغي الإعداد الجيد لهذه المرحلة، لأن الألفاظ التي يتعلمها الصغير ترسخ في ذهنه، وينطلق بها لسانه، كما الطعام يقوي جسمه وبنانيه .

المبحث الثاني: دور المسجد في توجيه التعبير اللفظي

المسجد هو: موضع الصلاة اعتباراً بالسجود، قيل: عني به الأرض، إذ قد جعلت الأرض كلها مسجداً وطهوراً (١)، والمَسْجَدُ بالفتح: جبهةُ الرجل حيثُ يصيبه نَدَبُ السجودِ (٢) .

للمسجد دور كبير في حياة المسلمين منذ عهد النبوة، فهو مصدر للنور والعلم والبصيرة، لذا أضافه الله إلى نفسه، بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ [سورة البقرة، الآية: ١١٤]، لذلك كان أول عمل للرسول – ﷺ – بعد الهجرة بناء المسجد، حيث جعله مصدراً للدعوة، وموردا للصحابة – رضي الله عنهم – لتعلم أمور دينهم، والاستماع للوحي المنزل على نبيهم، فرسخت معاني الإيمان في نفوسهم ، وتهذبت ألفاظهم لما عمرت القلوب بالإيمان، وتغلغلت المعاني السامية لهذا الدين القيم في وجدانهم، فظهر الكلام الطيب، والسلوك المنضبط، والقدوة الصالحة، وهذا كله بفضل المسجد الذي أصبح صرحاً للتعليم والتعلم، وميداناً واسعاً للتربية وحسن الخلق، قائدهم فيه خير خلق الله محمد – ﷺ – .

والمسجد هو أول المؤسسات التي انطلق منها شعاع العلم والمعرفة في الإسلام، وهو مصدر الانطلاقة الأولى لدعوة الإسلام، ونبع الهداية الربانية، فعلى منبره يعلم الإيمان والعمل الصالح، وهو المحور الذي تدور حوله قاعدة الجهاد، والمحور الذي تلتف حوله الأفكار والعواطف، والمحضن الذي يربي الصفوة والرواد (٣) .

---

(١) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٥١، مادة (سجد) .

(٢) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٢، ص ٧٤، مادة (سجد).

(٣) السدلان ، صالح بن غانم ، المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع، الرياض ، دار بلنسية ، ط٢ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، ص ١٩ .

ويستمد المسجد في الإسلام مكانته السامية وشرفه العظيم من صلته بالإسلام، وارتباطه بتعاليمه وتطبيقاته العملية، باعتباره وسيطاً، وكونه رمزاً وشعيرة من شعائر الإسلام ، وقد جعل الله تعالى من أهم وظائف المسجد ذكره، وإقامة الصلاة فيه، ويستمد المسجد مكانته أيضاً من كونه مضافاً إلى الله – عزوجل – المعبود، باعتباره بيته الذي وضعه لعباده ، لإخلاص العبودية له فيه، بما اختص الله – عزوجل – به نفسه من أنواع العبادات القولية والفعلية والعقدية، قال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٢٩]، والمسجد أيضاً مصدر توجيه المجتمع إيمانياً ومادياً، وهو مؤسسة للعلم، تعلماً وتعليماً، وهو ندوته الأدبية تسلية وترويحاً، وشحذاً للهمم ورفعاً للمعنويات، ولذلك كان المسجد يحتل مكانة عظيمة عند المسلمين وفي مجتمع الإسلام [١] .

إن حاجة الأمة الإسلامية إلى المساجد نابع من حاجتها إلى العقيدة الصافية، والتمسك بالمثل والقيم والأخلاق، والالتزام بالشرع وأحكامه، لأن المسجد هو أول ركيزة في المجتمع الإسلامي المتماسك، فيه يتلاقى المسلمون يومياً على فترات لا تقل عن خمس مرات، تتألف قلوبهم، وتعم روح التآلف والتآخي بينهم، ويكون الارتباط بين البيت والمسجد ارتباطاً وثيقاً، فالبيت المسلم ينجب الأبناء ويرعاهم في طفولتهم ونشأتهم الأولى ثم عليه أن يدفع بهم إلى المسجد ليصبغهم صياغة ربانية وينشئهم تنشئة إسلامية، فتتعلم الأجيال الصاعدة كيف تهدأ أو تسكن، وتراعي حرمة المساجد، فلا صياح، ولا صخب، ولا حديث بأصوات مرتفعة، ولا بيع ولا شراء ولا نشدان ضالة ، فيتعلم الناس التواضع، والمساواة، والعطف، والبر، والالتزام

---

[١] الوشلي، عبد الله قاسم، المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، ص ١٣ – ١٧ .

بكل واجب والطاعة، والامتثال، ويتفقهون في الدين ويتعلمون الـرأي، والمـشورة فتـصقل شخصية المسلم ويزول عنها ما يحتمل أن يكون قد علق بها من عيوب اجتماعية [١] .

فالمسجد له حرمة يشعر بها الصغير والكبير، الجاهل والمتعلم، فلا سباب في المـسجد ولا مشاحنة ولا تباغض ولا نميمة ولا غيبة ولا قولاً فاحشاً، فالمسلم في بيت الله تعالى، ومن كان في بيت الله تعالى عليه أن يضبط كلماته وتعابيره، فالخشوع هي السمة السائدة على أهل المساجد، فهم يتقربون إلى الله تعالى بالأقوال الحسنة وتلاوة القرآن وتعلمه وفهمـه وتـدبره، والعمل بما جاء به، ليربي فيهم كلام الله حسن التعبير والحكمة والموعظة والاعتبار.

قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [سـورة النـور، الآية: ٣٦]، إنها دعوة من الله – سبحانه وتعالى – لبناء المساجد وعمارتها، لتكـون مدرسـة للمسلمين، فيها يتعلمون أمور دينهم ودنياهم، وفيها تظهر أخلاقهم الفاضلة فيكـون الـدرس نظرياً وعملياً، يلتقون على محبة الله تعالى ويفترقون على محبة الله، لسانهم يلهج بـذكر الله، فلا غيبة ولا نميمة ولا كذب، إنما هو الصدق في الأفعال والأقوال، والحرص كل الحـرص على توجيه التعبير اللفظي عند الإنسان .

وقد جعل الرسول – ﷺ – الجلوس في المسجد رباطاً لقوله: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات)، قالوا بلى يا رسول الله، قال: (إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط) [٢].

---

[١] الوشلي، عبد الله قاسم، المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ، ص ٢٦-٢٩.

[٢] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الطهارة، باب فـضل إسـباغ الوضـوء علـى المكاره، حديث رقم : ٢٥١، ص ١١٦ .

فالفرد المسلم إذا ما التصق في المسجد، وحافظ على أداء الصلوات فيه، تنحصر فيه دواعي الشرور والإفساد، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١٨]، فعمارة المسجد تكون من قبل المؤمنين بالله تعالى، لأن المسجد هو المكان الذي منه يستقون تعاليم دينهم ويهذبون أخلاقهم، لذلك لم ينفك الرسول - ﷺ- من الحث على الذهاب إلى المساجد، لإيمانه بدور المسجد الفعال في بناء الإنسان المؤمن، وتقوية عقيدته، وتوجيه سلوكه العملي واللفظي، قال - ﷺ- : (من غدا إلى المسجد وراح، أعد الله له نزلة من الجنة، كلما غدا أو راح) [١]، وقال - ﷺ- : (من بنى مسجداً لله بنى الله له في الجنة مثله) [٢]، فعن عقبة بن عامر قال: خرج رسول الله - ﷺ- ونحن في الصفة فقال: (أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق، فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم)، فقلنا يا رسول الله نحب ذلك، قال: (أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله - عز وجل- خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل) [٣]، وكذلك لم يكن المسجد مكاناً للصلاة فحسب، إنما كان مكاناً لتعلم القرآن وسماع المواعظ والحكم ، وتلقي التوجيهات النبوية والعمل بها، وداراً للعبادة ومجلساً للشورى ومكاناً للحوار مع الوفود القادمة إلى الرسول - ﷺ-، لذا كان الرسول - ﷺ - المعلم حريصاً على أن يبين أهمية المسجد ودوره في بناء المجتمع الصالح ، من

---

[١] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب فضل من غدا إلى المسجد وراح، حديث رقم : ٦٦٢، ص ١٤١.

[٢] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل بنساء المساجد والحث عليها، حديث رقم : ٥٣٣، ص ٢٠٤ .

[٣] رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، حديث رقم : ٨٠٣، ص ٣٠١ .

خلال أحاديثه، حيث قال : (أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها) [1]، وقد رغب - ﷺ- بالمساجد لتأثيرها في بناء الشخصية المسلمة المتزنة، فقال: (سبعة يظلهم الله في ظله، الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه)[2] .

وللمسجد دور كبير في حياة المسلمين حيث يعودهم على التزام الجماعة والارتباط بها عدة مرات في اليوم الواحد، حيث يستشعر المؤمن أهمية أن يكون مع إخوانه يؤدون شعائر دينهم، وهم في ذلك سواسية كأسنان المشط حين وقوفهم أمام الباري المصور، فهم متساوون، موحدون متوحدون، والمسلمون في المسجد يشعرون بأخوة الإسلام، ومجتمع المصلين داخله مجتمع يسوده الحب والصفاء والوئام، فهو مجتمع يتفقد الغائب، ويجامل الحاضر، ويعين بعضه بعضاً، لأن لقاء المسلمين في اليوم خمس مرات داخل المساجد ينمي بينهم روح الجماعة والتآلف العاطفي، كما أنه يقوي الصلة الفكرية والنفسية والشعورية والاجتماعية فيما بينهم، ويعودهم الالتقاء على الخير والتعاون على البر والتقوى، والبعد عن الإثم والعدوان[3].

" لذلك فقد خرّج لنا المسجد أجيالاً غاية في الطهر والنقاء وغاية في الحسب والإخاء، وكانوا في تقدمهم ورقيهم وحضارتهم مثالاً للقدوة، ومجالاً للتنافس في الأخذ منهم والاقتداء

---

(١) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد، حديث رقم : ٦٧١، ص ٢٥٢.

(٢) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، حديث رقم : ٦٦٠، ص ١٤١.

(٣) السدلان، صالح بن غانم، المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع، ص ٣٤ – ٣٥ .

بهم، فكانوا الحجة في كل ميادين الحياة، فازدهرت بهم الحياة، وسعدت بهم الأمم، وعم الخير العالم كله " [(١)] .

وللخطبة في المسجد دور كبير في توجيه المسلمين وذلك عن طريق خطبة الجمعة، حيث إنّ الخطبة يجب أن تحتوي على الوعظ والتذكير بالله واليوم الآخر بالمعاني التي تحيا بها القلوب، والدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويجب أن تعمل على تفقيه المسلمين وتعليمهم حقائق دينهم من كتاب الله، وسنة نبيه محمد – ﷺ – مع العناية بسلامة العقيدة من الخرافات، وسلامة العبادة من المبتدعات، وسلامة الأخلاق والآداب من الانحراف، ويجب أن تقوم على تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، ورد الشبهات والأباطيل التي يثيرها خصومه لبلبلة الأذهان بأسلوب مقنع حكيم، بعيداً عن السباب، ومواجهة الأفكار الهدامة عن طريق تقديم الإسلام الصحيح، والعمل على ربط الخطبة بالحياة والواقع الذي يعيش فيه الناس، وعلاج أمراض المجتمع، وتقديم الحلول لمشكلاته في ضوء الشريعة الإسلامية، والعمل على تثبيت معنى أخوة الإسلام ووحدة أمته الكبرى، ومحاربة النزعات والعصبيات العنصرية والمذهبية ، وغيرها من الأمور التي تفرق وحدة الأمة ، والتركيز على ما يربط المسلم فكرياً وشعورياً بإخوانه المسلمين، كما يجب أن تعتمد الخطبة على العربية الفصحى المفهومة وتترفع عن العامية والتكلف، والتغني، والتشدق [(٢)].

ولقد ارتبط تاريخ الأمة الإسلامية بالمسجد ارتباطاً وثيقاً، وذلك لأن الإسلام لم يقصر رسالة المسجد على أداء الصلوات الخمس فحسب، بل أراد رسول الله أن يكون للمسجد دور إيجابي، وأهداف سامية تخدم المجتمع الإسلامي، فإلى جانب أداء الصلوات الخمس هو موطن

[(١)] الوشلي، عبد الله قاسم، المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ، ص ٣٩.

[(٢)] السدلان، صالح بن غانم، المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع، ص ٣٦ – ٣٧ .

تلاوةً وتدبر، ومعهد علم وتهذيب، ومجلس صلح وقضاء، وملتقى تعاون وتكافل، ومكان رأي ومشورة، ومن أهم ما يتعلمه الإنسان في المسجد التواضع، فالفقير بجوار الغني في خشوع كتف بكتف، مساواة مطلقة، وقد يكون الإمام أقل الناس مالاً، والمأموم أكثر منه ثراءً، جمعت بينهم وحدة القلوب في طاعة الله [1] .

ومن الآداب الإسلامية لزيارة بيوت الله، محبة المساجد وتقديرها، والمحافظة على ارتيادها ولو كانت بعيدة، وتحمل المشقة في الذهاب إليها، وإنهاء جميع الأعمال الدنيوية، والتوجه إليها بمجرد سماع النداء، وتجنب اللهو واللعب والجري، واللغو والثرثرة، ورفع الصوت ولو بقراءة القرآن على وجه يشوش على المصلين، وتجنب الخصومات والاشتغال بأمور الدنيا، والتهيؤ للذهاب للمسجد بالطهارة والوضوء، ولبس الجميل من الثياب والتطيب، وتجنب الوقوع في المحرمات كالغيبة والنميمة والكذب وتنقيص الناس [2] .

و(كل كلام في المسجد لغو إلا كلام ثلاثة إلا مصلي أو ذاكر لله أو سائل حق أو معطيه) [3]، ونجد حرص الإسلام على توجيه التعبير اللفظي واعتبار كل كلام بعيد عن الذكر أو الصلاة أو سؤال في حق داخل المسجد هو لغو، والله – سبحانه وتعالى – نهى المؤمنين عن اللغو، فقال: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ٣] .

---

(١) مختار، علي محمد، دور المسجد في الإسلام، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، د.ط ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، ص ٤٧ – ٤٩ .

(٢) فاطمة، محمد خير، الآداب الإسلامية للناشئة، بيروت، دار الخير، د.ط، ج٢، ١٩٩٠م، ص ٢٣-٣٤.

(٣) المروزي، عبد الله بن المبارك، كتاب الزهد ويليه كتاب الرقائق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ص ١٤٩ .

وترى الباحثة: أنه لإعادة تفعيل دور المسجد كما كان في عهد الصحابة والتابعين، وليكون له دور في تهذيب الفرد في المجتمع وتوجيه التعبير اللفظي وفقاً للقرآن والسنة ينبغي مراعاة ما يلي:

أولاً: تحلي الإمام بالصفات التالية:

أن يكون الإمام أهلاً للإمامة، عارفاً بحقوقها وواجباتها الشرعية، وحافظاً لكتاب الله -عز وجل- ليكون قادراً على توجيه النصح والإرشاد، وتوجيه التعبير اللفظي لمرتادي المساجد، فالإمام في المسجد هو أكثر التصاقاً بأهل الحي، وكلما كانت شخصيته قوية، مستمدة من القرآن والسنة، والقدوة الحسنة، كان تأثيره في التوجيه أكثر مصداقية، لذا ينبغي إعداد الإمام إعداداً جيداً يتناسب مع موقعه والمسئولية المكلف بها، فالإمام ليس فقط ليؤم المصلين في الصلاة، بل له دور فعال من خلال توجيه المواعظ والدروس.

ثانياً: اتصاف خطيب الجمعة بالصفات التالية:

أن يكون خطيب المسجد في صلاة الجمعة طالباً للعلم، وعارفاً بالمنهج الرباني والسنة النبوية، ومميزاً للحلال والحرام وأحكامهما، وملماً بواقع حال المجتمع، وما يردد الناس من كلمات في المناسبات العامة سواء في الأفراح أو الأتراح، ليكون قادراً على التوجيه السليم وتصحيح اعوجاج الألفاظ الدارجة على بعض الألسن، وينمي الألفاظ الحسنة ويحث عليها مع تقديم الدليل من القرآن والسنة فتارة يرغب، وتارة يرهب، ليستطيع أسر القلوب وجلب العقول إلى ما يقول؛ فيكون وقع كلامه ذا أثر واضح، يتقبله الناس جميعاً على اختلاف طبقاتهم وفئاتهم.

ثالثاً: تفعيل دور المسجد من خلال المحاضرة والندوة

القيام بدعوة العلماء لزيارة المساجد، من أجل إلقاء الخطب والندوات والمحاضرات، وتقديم النصح والإرشاد الذي من شأنه أن يترك أثراً كبيراً في توجيه التعبير اللفظي ، خاصة إذا كانت هذه اللقاءات تتم في أوقات تتناسب مع أغلبية أفراد المجتمع، فنشر الثقافة الإسلامية وتوضيح أصول التربية الإيمانية تنعكس إيجاباً على الأفراد وعلى الأسر المسلمة، فينعكس ذلك على سلوك المسلم العملي واللفظي، فكثير من الألفاظ المنحرفة ينطق بها بعض الناس عن جهل وعدم إلمام ومعرفة بالنواهي الشرعية المتعلقة بها، لهذا من واجب العلماء أن يشرحوا ويبينوا للعامة أمور دينهم .

رابعاً: دور المسجد في إعداد الشباب

إن للمسجد دوراً في غاية الأهمية يكمن في توجيه الشباب للتفقه بالدين، وغرس القيم الأخلاقية، على أيدي أهل العلم المتخصصين، الذين تقع على كاهلهم بناء هذا الجيل وإنقاذه من الضياع، والانحرافات اللفظية السائدة في المجتمع بعدما تكاثرت وسائل الهدم المنتشرة، واضمحلت الشخصية الإسلامية الصالحة، وتمادى الشباب في الانحراف لضعف العقيدة، فانتشرت المفاهيم الإسلامية الخاطئة، والخرافات، وسادت في وسط الشباب حالة من اللامبالاة، فالمسجد يعيد بناء الثقة في النفس من خلال تلقي النصيحة النابعة من الكتاب والسنة، والتي تؤول إلى زرع مخافة الله في الأنفس، وأيضاً من فعاليات المسجد المهمة في المجتمع أنه يبعد الشباب عن رفقاء السوء الذين هم عامل هدم في الأخلاق والألفاظ، عن طريق حثهم على الذهاب إلى المسجد والإفادة من وقت الفراغ، وإشغاله بذكر الله تعالى، فيجد في المسجد فئة مؤمنة تخشى الله، تجتمع لأداء شعائر الله، وتحب أن تسمع كلام الله وهدي نبيه – ﷺ –، وهذه عوامل في غاية الأهمية إذا ما أحسن الإمام استغلالها في تقويم الخطأ من

خلال وجود القدوة الصالحة، ووجود الأخوة الإيمانية التي تعمل على تقوية الروابط الإسلامية فيما بينها.

خامساً: علاقة المسجد بالمؤسسات الأخرى

إن قيام المسجد بدوره الحقيقي الذي جعل له يعني تكافله مع المؤسسات الأخرى في المجتمع بدءاً من الأسرة إلى المدرسة إلى الجامعة له أثره في بناء الإنسان الصالح الذي يعي معنى الكلمة وأثرها، ويعرف الطريق المستقيم الذي بالسير عليه تكون النجاة، فإذا ما وقع خلل في جهة ما نجد أن المسجد يصحح هذا الخطأ، لأن في المسجد يتعلق قلب الإنسان بخالقه ويبتعد عن مشاغل الدنيا وهمومها، فنرى المسجد يعيد الرشد إلى النفس الخاطئة ويقوي النفس المطمئنة ويردع النفس الأمارة بالسوء.

سادساً: مكتبة المسجد

في معظم المساجد المنتشرة في بقاع الأرض نجد مكتبة تحوي كتباً ومراجع إسلامية، فقد يكون بعض الناس غير قادر على شراء هذه الكتب واقتنائها، لذلك يوفر المسجد مكتبة للثقافة الإسلامية لجميع رواده، إذا ما أراد أحدهم التفقه في الدين، والنهل من المنابع الصحيحة للسنة النبوية، فيكون لذلك أثراً كبيراً في معالجة انحراف الألفاظ والسلوكيات الكلامية الخاطئة التي تبدأ من الكذب والنميمة والغيبة، وعدم استغلال أوقات الفراغ بالصورة الصحيحة، فيتحول الإنسان بثقافته وعلمه إلى عنصر فاعل مؤثر، ونرى صوراً كثيرة من الشباب المسلم الذي عدل كثيراً من سلوكياته بمواظبته على الذهاب إلى مكتبة المسجد.

ثامناً: حلقات تحفيظ القرآن في المسجد

انتشرت حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد فإذا ما أحسن الأداء فيها من خلال تحفيظ وتعليم القرآن الكريم بالتلقين والنطق الصحيح، يكون تأثير القرآن الكريم بليغاً في صقل

النفس البشرية وتهذيبها، ويكون للقرآن الكريم أثر في تعديل الألفاظ الخاطئة وتصحيحها، وذلك يكون عن طريق التعود على النطق بالألفاظ الطيبة، وتعويد اللسان على قراءة القرآن الكريم كذلك يحد من أخطاء اللسان التي تحمل في طياتها الآفات والأمراض، ففي القرآن يجد الإنسان ملاذاً آمنا وتوكلاً صادقاً على الله تعالى، وشفاء لما يعتري النفس البشرية من علل، لذلك نجد أن السلف الذين عرفوا الطريق ربّوا أولادهم في المساجد وحثوهم على تعلم القرآن الكريم، وعلوم الدين في جميع الجوانب، فتخرج من هذه المساجد علماء بهروا العالم بعلمهم وسلوكهم وقدرتهم على التأثير والتغيير في مجتمعاتهم .

تاسعاً: رعاية الأطفال الذين هم دون سن البلوغ واحتضانهم

فالطفل هو أكثر الناس حاجة للرعاية والاهتمام، وهنا يكون دور المسجد واضحاً بالاهتمام بهم وربطهم بالمسجد، وحثهم على المواظبة في الحضور وأداء الصلوات وحفظ سور القرآن التي تتناسب مع أعمارهم، فيكونوا تحت الأنظار بالمراقبة والمتابعة من قبل الأب أو الأخ أو الجار أو إمام المسجد، فيسهل توجيه كلامهم، وتعليمهم القول الحسن وآداب الكلام.

المبحث الثالث: دور المدرسة في توجيه التعبير اللفظي

المدرسة هي: " مكان الدرس والتعليم " [1]، والدراسة: القراءة بتمهل للحفظ أو للفهم، يقال: درس الكتاب، أي تعلم، قال تعالى: ﴿ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[سورة آل عمران: الآية ٧٩]، وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾[سورة الأعراف ، الآية:١٦٩] .

---

[1] مجمع اللغة العربية أدوار أخرى ، المعجم الوسيط، ج١، ص ٢٨٠، مادة (درس) .

والمدرسة الإسلامية هي: " التي تتبنى كل ما جاء به الإسلام من قيم ومبادئ، فتجعل ذلك نصب عينها، وموضع اهتمامها، ومجال عملها في التعليم وفي التربية، وتعطي المتعلمين فيها قدوة في كل خلق إسلامي من خلال مديرها، ومدرسيها، والعاملين فيها " [1] .

والمدرسة هي معقد الآمال ومحط الرجال لمن يريد إصلاحاً في الأرض، فعلى مدرسيها وبين جدرانها يتعلم الطلاب الإسلام، وتثبت في قلوبهم عقيدته، ويخرجون للمجتمع رجالاً صالحين مصلحين، يؤمنون بالله وبما جاء به الرسول، ويدعون الناس إلى ما آمنوا به، وتستطيع المدرسة أن تعلم طلابها الإسلام، وأن تربيهم تربية إسلامية حقه، فتخرج إلى المجتمع الطبيب والمهندس والعالم والعامل والصانع والأديب والتاجر والإداري، تستطيع أن تخرج هؤلاء وغيرهم، وقد آمنوا أن الإسلام والدعوة إليه والعمل به ليس وقفاً على فئة معينة من أبناء المسلمين، وإنما هو واجب على كل مسلم مهما كان تخصصه وأيا كانت مهنته، تستطيع أن تخرج هؤلاء وغيرهم وقد آمنوا كذلك أن الدعوة إلى الإسلام ليست مقصورة على ألسنة تقرع، ولا على أقلام تؤلف المقالات وتنشر، وإنما هي قبل هذا ومع هذا عمل وتطبيق وقدوة [2].

والمدرسة هي مؤسسة تربوية اجتماعية حديثة العهد في العالم، ولم يعرف المسلمون المدرسة إلا في القرن الخامس الهجري، لأن التعليم والتربية عندهم كان مرتبطاً بالمسجد، وللمدرسة دور مهم وأساسي ومحوري في توجيه التعبير اللفظي، وتصحيح المفاهيم الخاطئة والسلبية لدى التلاميذ، عن طريق غرس المبادئ والقيم الأخلاقية ومن خلال عملية التعلم،

---

(1) محمود، علي عبد الحليم، التربية الإسلامية في المدرسة، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص ١٧٨.

(2) اللبدي، عبد الرؤوف سعيد عبد الغني، دور المدرسة في الدعوة، المدينة المنورة، مركز شؤون الدعوة بالجامعة الإسلامية، ط١، ١٩٠٠م، ص ١٠ - ١١ .

لذلك تعمل المدرسة على إعداد المعلمين وفق الرؤية الإسلامية ليكونوا قادرين على حمل الرسالة وأداء الأمانة، و إعداد منهج إسلامي متوازن مع مراحل العمر المختلفة للتلاميذ، مع التركيز على المرحلة الأساسية التي فيها يبدأ تشكل شخصية التلميذ، فتكون المدرسة مكملاً لدور البيت المسلم والمسجد، وبذلك تكون المدرسة قادرة على التوجيه والإرشاد في التعبيرات اللفظية التي تصدر عن التلاميذ، والعمل على غرس المفاهيم والمبادئ الإسلامية في نفوسهم .

وتستطيع المدرسة ذات الشخصية الاجتماعية الفاعلة أن تصوغ الإنسان المسلم الفاعل المؤثر في المجتمع الذي يعيش بكل القيم الإسلامية التي تعلمها في المدرسة، فيسهم بذلك في بناء المجتمع، وتستطيع المدرسة أن تصوغ الإنسان المسلم ذا الحس الرقيق الذي يتأثر بما في مجتمعه من قيم إسلامية يمتصها ثم يصوغها سلوكاً وأعمالاً، فالمدرسة الإسلامية تربي إنساناً مسلماً يعطي ويأخذ، يفعل الخير ويتفاعل مع الخير الذي في مجتمعه، إنه بذلك يترجم ما تعلمه في المدرسة، وعندئذ تكون المدرسة ذات تأثير وفاعلية وقدرة على الإسهام في بناء الفرد والمجتمع [١]

والمدرسة هي التي توضح للمسلم هذا الدين، وتساعده على التفقه بأحكامه فيؤمن به على علم ويدعو إليه بثقة وإيمان، وذلك من خلال مدرسين ذوي تخصص علمي متنوع، وتجارب ناجحة وخبرات طويلة، ووفق مناهج مناسبة لمراحل التعليم المختلفة، وفيها يعيش الطلاب أوقاتاً منتظمة وسنوات تعليم طويلة تشمل سنوات الطفولة والمراهقة والرشد، فالحياة في المدرسة حياة جماعية تجعل الطالب أكثر قابلية للإيحاء والاستهواء والاقتناع والاستجابة من الحياة الفردية المنعزلة [٢].

---

[١] محمود، علي عبد الحليم، التربية الإسلامية في المدرسة، ص ١٤٠ .

[٢] اللبدي، عبد الرؤوف سعيد عبد الغني، دور المدرسة في الدعوة، ص ٨-١٠.

ومن وظائف المدرسة الإسلامية التزكية الإسلامية للنفس الإنسانية، وذلك عن طريق تطهير نفوس الناس وتنقيتها من الخبائث والشرور بجميع أنواعها سواء ما علق منها بالفكر والعقيدة ، وما علق منها بالعبادة والمعاملة، وما علق منها بالتعامل مع الناس والعمل على إلزام النفس بأنواع الخير والبر، وذلك يؤدي إلى تطهير النفس من الذنوب بحيث تستحق رضا الله وحسن ثوابه في الدنيا والآخرة [١] .

فغرس القيم والعقيدة الصحيحة في نفوس التلاميذ هي الداعي الأساسي في توجيه التعبير اللفظي وتصحيح الخلل الذي قد يصيب الألفاظ نتيجة الاختلاط الواسع في الصف الدراسي أو الساحة المدرسية، والذي من خلاله قد يسمع التلميذ ألفاظاً شاذة ومنحرفة ولا يعرف معناها لكنه يرددها وترسخ في ذهنه .

فإذا كانت القيم الإسلامية هي السائدة في المدرسة، فهي صالحة ليتمسك بها كل الناس، لما في التمسك بها من جلب للخير ودفع للشر وتشبث بالحق والعدل والإحسان، والمدرسة بمناهجها ومعلميها ونظامها قادرة على أن تعطي التلميذ فرصة التعبير عن نفسه ومواهبه دون خوف، فهي ترعى هذه المواهب وتنميها وتوجهها التوجيه الصحيح النافع، والإسلام يدعو إلى ذلك ويشجعه ضمن ما يدعو إليه الله من الإحسان والإتقان في كل عمل يمارسه المسلم في حياته [٢] .

وإلى جانب التعليم ، تكمن أهمية المدرسة في بناء الجانب الاجتماعي الذي فيه يتساوي التلاميذ جميعاً، ولا يتميز أحد إلا بتفوقه العلمي أو الأخلاقي مما ينمي شخصية التلميذ ويجعله قادراً على الفهم والإدراك، وتلقي النصح والإرشاد والتوجيه للمحافظة على هذا التفوق، فيزداد

---

[١] محمود، علي عبد الحليم، التربية الإسلامية في المدرسة، ص ١٦١.

[٢] المرجع السابق، ص ٢٣٥.

اعتزازاً بنفسه ويعمل على بناء علاقات اجتماعية مع زملائه باختيار الصحبة الصالحة القائمة على الاحترام والمحبة، وينمي هذا الاتجاه وجود معلم تقي أمين يستغل ذلك، ليدعم الأخلاق الفاضلة، ويحث تلاميذه على تجنب آفات اللسان القاتلة، وليس ذلك شرطاً في حصص التربية الإسلامية بل هذه مسؤولية جميع المعلمين في جميع التخصصات، فاقتطاع دقائق قليلة للتوجيه وتعزيز الألفاظ الحسنة هي من أساسيات التعليم الناجح، فيتعلم التلميذ احترام المعلم والمدرسة ويكون المجال واسعاً لتصحيح بعض الأخطاء التي قد يتعلمها التلميذ من الأسرة أو الألفاظ التي يكتسبها من الشارع، فليس غاية المدرسة حشو المعلومات وإنهاء المقررات الدراسية، إنما المدرسة صاحبة رسالة سامية تتجلى في تنشئة التلميذ وإعداده علمياً وخلقياً؛ ليكون قادراً على ممارسة حياته بصورة سليمة وليكون عنصراً فاعلاً في مجتمعه.

والمربي الناجح الذي يخشى الله يبذل ما في وسعه لتقويم سلوكيات التلاميذ ويعمل على توجيههم إلى الكلام الطيب والقول السليم والفعل الحسن، فالرسول - ﷺ- بين لنا أن الكلمة الطيبة صدقة، وأن الإنسان مسئول عن رعيته، فقال: (ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) [(١)] .

وتستطيع المدرسة أن تربي المؤمن الذي يعمر قلبه بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، ثم ينعكس إيمانه على جوارحه عملاً صالحاً، سعياً وراء الحق والخير والجمال، حتى يثبت هذه القيم في المجتمع، وتستطيع المدرسة أن تغرس في أبنائها

---

(١) رواه مسلم، صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، حديث رقم : ١٨٢٩، ص ٧٦٢ .

حب الإسلام بوصفه الدين الحق الذي يجب أن يصل إلى البشرية كلها من خلال الشرح والتفسير وبيان أسلوب التطبيق، وتستطيع المدرسة الإسلامية أن تربي أبناءها على الإخلاص لله تعالى ولكتابه ومنهجه وخاتم رسله إخلاصاً يعمر القلب ليخرج إلى الجوارح عبادة لله وفق ما شرع، ومعاملة للناس على نحو ما جاء به الإسلام، وتستطيع المدرسة الإسلامية أن تربي أبناءها على القيم الإسلامية وأخلاق القرآن الكريم والاقتداء بالرسول الخاتم وعلى حب العمل والجدية في أدائه، إذ الإسلام قد قدر العمل حق قدره وجعله ترجماناً للإيمان ودليلاً عليه، وتستطيع المدرسة الإسلامية أن تربي أبناءها على احترام الرأي وإحسان الاستماع إليه ومناقشته حتى يتبين الحق فيتبع أو يتبين الباطل فيجتنب ، وتربي المتعلمين على الإيجابية والمشاركة في كل عمل نافع اجتماعيا كان ذلك العمل أو سياسياً أو اقتصادياً أو ثقافياً [١].

والمدرس أعظم عامل في عملية التربية والتعليم ، ووظيفته : توصيل العلم إلى المتعلم، وتمكين العقيدة في نفوس طلابه، والحصول على المعلومات النافعة، واكتساب الأخلاق الحميدة، والعادات الصالحة، والسلوك الإسلامي السليم، والمدرس يؤثر بسلوكه وعمله أكثر مما يؤثر بقوله وتلقينه، لذلك ينبغي أن يكون المدرس حسن السيرة، وأن يكون على جانب عظيم من الأخلاق الكريمة، والسلوك المستقيم [٢] .

وللمعلم دور كبير في توجيه التلاميذ وإرشادهم وتقديم النصح لهم ، لذلك عليه أن يكون قدوة لهم، فلا ينهاهم عن شيء ويأتي بمثله، عندها تفقد العملية التعليمية مصداقيتها، ويفقد المعلم المكانة الطيبة في نفوس تلاميذه، لذلك عليه أن يحرص كل الحرص أثناء تعامله مع تلاميذه، يراعي ذلك في سكناته وفي حركاته، يكون قدوة صالحة لما يريد أن يغرس في

---

(١) محمود، علي عبد الحليم، التربية الإسلامية في المدرسة، ص ١٤١ – ١٤٢ .

(٢) اللبدي، عبد الرؤوف سعيد عبد الغني، دور المدرسة في الدعوة، ص ١٥ – ١٦ .

نفوسهم من مثل وقيم طيبة، يواجه مشاكلهم وأخطاءهم بحكمة وبصيرة نافذة، مستعملاً الكلمة الطيبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دون أن يؤذي مشاعرهم ويجرح كبرياءهم، بل يكون لهم نعم المعلم الذي لا يدخر وسعاً في توجيه ألفاظهم نحو الأفضل والأحسن، يبصرهم بالخطأ حتى لا يعودوا إليه، فغاية ما يحرص عليه هو تربيتهم على الكلام الطيب الذي من شأنه أن يقوي علاقة المعلم بتلاميذه، ويعلمهم العلم النافع الذي يفيدهم في دنياهم وآخرتهم، يربط كل ذلك بالمنهج الإسلامي القويم، الذي يدعو إلى صلاح الفرد قولاً وفعلاً.

قال الرسول – ﷺ – : (ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر) [1].

ولمدير المدرسة مهام عديدة منها: تهيئة البيئة والظروف المناسبة التي تساعد في تحقيق رعاية الطلاب وحل مشكلاتهم الفردية والجماعية ورعاية قدراتهم وميولهم وتحقيق حاجاتهم، والمشاركة المباشرة في بعض الخدمات الإرشادية مثل عقد اللقاءات أو المحاضرات أو كتابة المقالات الإرشادية والتربوية، وحث المعلمين على أهمية رعاية الطلاب من خلال التعامل مع المواقف والمشكلات اليومية التي تواجه الطلاب [2] .

وللمرشد النفسي أيضاً مهام عديدة منها : يقوم بمساعدة وتوجيه الطلاب الذين يواجهون بعض المواقف العارضة، ويحتاجون إلى التعبير عنها أو التنفيس بها لقيادة اجتماعية، يثقون فيها وفي قدرتها أو طلباً للاستشارة أمام حلول متعددة يدركها الطالب ويحتاج لمن يعاونه على

---

[1] رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، ج٤، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان، حديث رقم : ١٩٢٦، ص ٣٢٢، صححه الألباني .

[2] سالم، رائدة خليل، المدرسة والمجتمع، عمان، مكتبة المجتمع العربي، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م، ص ١٨٠– ١٨١.

اختيار الحل المناسب للموقف الذي يناسبه أو حين تسوء العلاقات بين الطلاب ويتطلب الأمر تدخل المرشد النفسي[1] .

وترى الباحثة: أن للمدرسة دوراً قيادياً في توجيه التعبير اللفظي إذا تم مراعاة ما يلي:

أولاً: إعداد المعلمين إعداداً جيداً يتناسب مع مستويات انحراف الألفاظ السائدة في المجتمع ليكونوا قادرين على عملية البناء السليم في توجيه التعبير اللفظي وذلك وفقاً لأسس التربية الإسلامية، وليكونوا قدوة حسنة أمام التلاميذ للاقتداء بهم ، فعلاقة المعلمين مع بعضهم بعضاً ومع إدارة المدرسة وعلاقة المعلم مع طلابه هي القاعدة الأساسية في مقدرة المعلم على التوجيه، والمعلم المؤمن الملتزم بالشريعة والملم بأمور الدين أكثر قدرة لتحقيق ذلك، وهذا لا يكون إلا بالمتابعة المستمرة للتعليم وإعداد المحاضرات والندوات لهم، وإعطاء المكافآت المادية والمعنوية للمعلمين لتحسين ظروف معيشتهم ليبقى التعليم والتربية هدفهم الأسمى، والذي ينعكس إيجابيا على سلوكيات الطالب.

ثانياً: تفعيل دور المرشد النفسي في المدرسة والذي يكون أكثر إلماماً بمشاكل الطلبة وسلوكياتهم، ومتابعة عمله بأمانة وإخلاص من خلال ربط البيت بالمدرسة والتعاون مع أولياء الأمور في عملية التوجيه للطلاب، مع العمل على تحفيز الطلاب الملتزمين أخلاقياً ومادياً ومعنوياً، كاختيار الطالب المثالي للفصل الواحد شهرياً وإعلان ذلك في الإذاعة المدرسية، وحث الطلاب الآخرين على الالتزام من خلال التوعية المستمرة وإعداد محاضرات يلقيها بعض العلماء والوعاظ على التلاميذ خلال الدوام المدرسي وبصفة دورية.

ثالثاً: الحرص على أداء صلاة الظهر في مسجد المدرسة أو أي مكان يتسع للتلاميذ وذلك مع مشاركة المعلمين والإداريين للطلاب لتترك الصلاة أثراً في أنفسهم من خلال المحافظة عليها،

---

[1] سليمان، عدلي، الوظيفة الاجتماعية للمدرسة، د.ط ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٦م، ص ١١٠ .

وحث الطلاب على الصلاة في مسجد الحي ومتابعة ذلك من خلال المعلمين الموجودين في الحي وتعزيز هذا السلوك ليكون قدوة للطلبة المهملين أو المقصرين .

رابعاً: المدرسة هي صورة مصغرة للمجتمع، وبعد تفكك الترابط الأسري نظراً لظروف الحياة وخروج الرجل والمرأة للعمل أصبح يقع على كاهل المدرسة عبئاً إضافياً في التنشئة والإصلاح، فقوة المجتمع لا تعتمد فقط على تعلم القراءة والكتابة وأنواع العلوم والفنون، إنما تعتمد على القيم والأخلاق والاتجاهات المتمثلة في السلوكيات والألفاظ واحترام النظم والعادات وحب الوطن والمجتمع الذي يعيش فيه الإنسان، والعمل على غرس هذه المفاهيم من خلال التربية الإسلامية القادرة على ربط الإنسان بخالقه وتنمية هذا الشعور إلى سلوك عملي واضح، إذ قد يقضي الطالب وقتاً في مدرسته أو جامعته أكثر من الوقت الذي يقضيه مع والديه في البيت.

خامساً: تقع على المدرسة مسؤولية تثقيف الطلاب وتعزيز لغة التواصل بين أفراد المجتمع، والعمل على تجانس الأفكار والمعتقدات، فالمجتمع الإسلامي واحد متماسك يشد بعضه بعضاً، ولا يكون ذلك إلا من خلال بناء جيل واع مثقف ليس هدفه حفظ المادة المقررة فحسب وتقديم الامتحان بها، إنما جيل يكتشف أنه في كل يوم يكتسب مهارة الحديث والنضوج فنجد طالباً متفوقاً في حفظ القرآن أو الحديث وآخر متفوقاً في حفظ الشعر أو كتابة القصة أو العمل الاجتماعي أو غير ذلك، ويمكن الاستفادة من إمكانيات المدرسة في تنمية هذه الجوانب (مكتبة، ملاعب، مسجد، مسرح، الإذاعة المدرسية) أو أي نشاط آخر يمكن من خلاله توجيه التعبير اللفظي للطلاب بصورة أفضل .

المبحث الرابع: دور وسائل الإعلام في توجيه التعبير اللفظي

الإعلام هو: " اطلاع الجمهور بإيصال المعلومات إليهم عن طريق وسائل متخصصة، تنقل كل ما يتصل بهم من أخبار ومعلومات تهمهم، وذلك بهدف توعية الناس وتعريفهم وخدمتهم بأمور الحياة " [١].

وتقسم وسائل الإعلام إلى ثلاثة أقسام هي: [٢]

أولاً: وسائل سمعية: تعتمد على السمع لتوصيل الرسالة مثل: المحاضرات، والندوات، والإذاعة.

ثانياً: وسائل بصرية: تعتمد على حاسة البصر مثل: الصحف، والمجلات، والكتب، والملصقات، والصور.

ثالثاً : وسائل سمعية بصرية: أي أنها تعتمد على الحاستين معاً، وهي من أكثر الوسائل تأثيراً في الجمهور مثل: التلفاز، والسينما، والمسرح .

وتلعب وسائل الإعلام دوراً هاماً في حياة الناس في توجيه التعبير اللفظي سواء أكان هذا الدور إيجابياً أو سلبياً وفقاً للأهداف التي يسير عليها الإعلاميون، ووفقاً للسياسات العامة التي تتبناها الدول، و" نستطيع القول إن إنسان هذا العصر (كائن إعلامي) فهو يأكل ويتنفس ويسمع ويشاهد من خلال ما يصل إلى أذنه أو تراه عينه عبر موجات الأثير وصفحات الصحف، ويكون معارفه وآراءه من خلال هذه الوسائل التي حولت العالم إلى قرية صغيرة،

---

(١) حوامده، باسم علي، قزاقزة، سليمان محمد، القادري، أحمد رشيد، أبو شريخ، شاهر ذيب، وسائل الإعلام والطفولة، عمان، دار جرير، ط٢، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م، ص ١٣ .

(٢) الرشدان، عبد الله زاهي، التربية والتنشئة الاجتماعية، ص ٣٣١ .

ومن هنا كان لتأثير الإعلام خطر كبير على معتقدات وأفكار الشعوب التي لا تحسن استغلال هذه الوسائل أو التي لا تحصن أفرادها من الغزو الخارجي للأفكار " [١] .

ومن أبرز وسائل الإعلام في العصر النبوي القصيدة الشعرية، فقد لعب الشعراء دوراً بارزاً في نصرة الدعوة الإسلامية، كشاعر الرسول - ﷺ- حسان بن ثابت، وكذلك الخطبة فهي الوسيلة الأولى من وسائل الإعلام التي اعتمد عليها الرسول - ﷺ- في نشر الدين وشرح المبادئ التي نادى بها، فكانت الخطبة والقصيدة تتعاونان على القيام بوظائف الإعلام والدعاية وإثارة المشاعر وتهييج الخواطر، وفي التهيئة للحرب على مدى مراحل الدعوة الإسلامية، وكان للمآذن دور هام في نشر الأخبار والنداءات، وقد استخدم الرسول - ﷺ- البعثات والوفود كوسائل إعلام للدعوة للإسلام، كالبعوث التي أرسلها لهرقل وقيصر وكسرى والمقوقس، فكانت الوفود حركة إعلامية من أخطر ما عرفه التاريخ، ومن أمثلتها الوفود التي أرسلها إلى النجاشي بقيادة جعفر بن أبي طالب، ووفد مصعب بن عمير إلى أهل المدينة [٢]، فكان للكلمة وقعها وأثرها العظيم، ويتضح ذلك من خلال الحوار الذي دار بين النجاشي وجعفر بن أبي طالب عندما ذهب مشركو قريش إلى النجاشي سعياً وراء مسلمي مكة، فتكلم جعفر بن أبي طالب وأفصح وأبان عن الدين الجديد الذي اعتنقوه، هذا الدين الذي جاء ليكرم الإنسان ويهذب أخلاقه وألفاظه ويرتقي به وبإنسانيته التي كرمها رب العالمين ، فلم يملك النجاشي أمام الكلمة الصادقة واللفظة المعبرة إلا أن يكرم وفد المسلمين، ويرد كيد كفار قريش إلى نحورهم مدحورين .

---

[١] إبراهيم، إسماعيل، الشباب بين التطرف والانحراف، ص ١١٧.

[٢] هندي، صالح ذياب، أثر وسائل الإعلام على الطفل، عمان، دار الفكر، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص ٢٥-٢٧.

ولم يدخر الرسول الكريم وسيلة من وسائل الإعلام في نشر الدين الإسلامي إلا ووظفها من أجل ذلك الهدف العظيم، لذلك نجد أن المسجد والشعر كانا أبرز وسائل الإعلام المتاحة في هذه الحقبة الزمنية، وقد عمل الرسول - ﷺ- من خلال إلقاء الخطبة على توجيه التعبير اللفظي، وبناء قواعد الأخلاق والسلوك من خلال التأثير المباشر، كما أتاح - ﷺ- للشعراء المسلمين أن يلعبوا دوراً بارزاً في الرد على أشعار الكفار وأقوال المنافقين التي كانت تحتوي ألفاظاً بذيئة تسيء إلى الإسلام والمسلمين وإلى نبيهم عليه الصلاة والسلام .

لذلك نستطيع القول أن وسائل الإعلام هي بمنزلة الروح من الجسد خاصة في وقتنا الحاضر الذي تتسارع فيه الاختراعات الحديثة في هذا المجال ، ففي أقل من طرفة عين ومن خلال الكلمة المقروءة والمسموعة تستطيع أن تغير فكر، وأن تشكك في مصداقية حديث، وتستطيع أن تدخل إلى كل بيت وتبث فيه ما تشاء من ألفاظ بناءة أو هدامة ، وتعمل على غرس وزرع هذه الألفاظ التي تخضع لسياسة معينة، ولكي تؤدي هذه الوسيلة الإعلامية دورها المنشود لا بد من التعرف إلى العوامل التي تحدد مدى تأثير وسائل الإعلام في عملية التنشئة، ومنها:

عمر الفرد :حيث تختلف اهتمامات الأفراد بوسائل الإعلام بأنواعها المتعددة حسب أعمارهم، وخصائص الفرد الشخصية وما يحقق من إشباع أو عدم إشباع لحاجاته في مدى درجة تأثره بما يتعرض له من وسائل الإعلام، والمستوى الاجتماعي الثقافي الذي ينتمي إليه الفرد، وردود الفعل المتوقعة من الآخرين إذا سلك الفرد سلوكا معينا وفق ما تقدمه وسائل

الإعلام، وكذلك مدى توافر المجال الاجتماعي الذي يجرب فيه ما تعلمه من معايير ومواقف وعلاقات اجتماعية وما تقمصه من شخصيات [١] .

ولوسائل الإعلام في المجتمع دور هام جداً فهي تقوم على رفع مستوى الجماهير ثقافياً، وتطوير أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية هذا داخلياً، أما خارجياً فمن أهداف دوائر الإعلام تعريف العالم بحضارة الشعوب ووجهات نظر الحكومات في المسائل الدولية، وتقوم كذلك وسائل الإعلام على التوجيه وتكوين المواقف والاتجاهات، فكلما كانت المادة الإعلامية ملائمة للجمهور لغة ومحتوى ازداد تأثيرها، وتعمل أيضاً على زيادة ثقافة الفرد [٢] .

ووسائل الإعلام لها أهداف متعددة: منها تربية الناس وتوجيههم إلى اتباع الأصول والعادات والأعراف الاجتماعية، وتثبيت القيم والمبادئ والاتجاهات العامة والمحافظة عليها، وجمع الأخبار وتفسيرها والتعليق عليها، فهي ترمي إلى توعية الناس وتثقيفهم بالمعلومات الجديدة التي لم يعرفوها من قبل، وإتاحة الفرصة للتفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات بالتواصل والتخاطب والتعبير عن الآراء والأفكار والمواقف بصورة أو بأخرى، وترفيه الناس وتسليتهم [٣] .

وتقوم وسائل الإعلام المختلفة بدور أساسي في الإرشاد والتوجيه وبيان المواقف والاتجاهات وذلك من خلال ما تقدمه من مادة إعلامية، حيث تقدم إرشادات وتوجيهات في جوانب الحياة المختلفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتقوم بدور أساسي في إحداث التغيير المنشود في اتجاهات أفراد المجتمع وذلك من خلال تهيئة الرأي العام للتغيير وإقناعه بضرورته وأهميته للأفراد والمجتمع، ويتوقف دور وسائل الإعلام في الإرشاد والتوجيه وبيان

---

(١) الرشدان، عبد الله زاهي، التربية والتنشئة الاجتماعية، ص ٣٣٥ – ٢٣٦ .

(٢) عبد الله، خلدون، الإعلام وعلم النفس، عمان، دار أسامة، ط١، ٢٠١٠م، ص ٥٧ – ٥٨ .

(٣) هندي، صالح ذياب، أثر وسائل الإعلام على الطفل، ص ٢٢– ٢٣.

المواقف والاتجاهات على طبيعة المادة الموجهة، والفئة المستهدفة من المادة الإعلامية، وتشكل معرفة طبيعة الفئة المستهدفة أمراً هاماً في إيصال الرسالة الإعلامية، وذلك من خلال إيصال الرسالة الإعلامية باستغلال العوامل النفسية والعاطفية والعقلية في التأثير على الأفراد والمجتمع، ويفضل في الإرشاد والتوجيه أن يتسم بالبساطة، والبعد عن التعقيد والتكرار، وأن يكون منوعاً وبلغة بسيطة قريبة من لغة الفئة المستهدفة [1] .

ونتيجة اتساع وتطور الحضارات وسمو العلم أصبحت وسائل الإعلام عديدة وكثيرة مثل الصحف والمجلات والتلفاز والمذياع ودور السينما، وشبكات الانترنت حتى تحول العالم في هذا الزمان إلى قرية صغيرة داخل كل بيت، وازداد تأثير الإعلام على ألفاظ وعلاقات الناس الاجتماعية والخلقية، وأصبحت انعكاساته على المجتمع واضحة حتى أصبحت ثقافة الإنسان تتشكل من خلال وسائل الإعلام، خاصة بعد انتشار المحطات الفضائية التي دخلت كل بيت دون استئذان أو رقابة .

ومن هذه الوسائل التي لها الأثر الكبير في توجيه التعبير اللفظي، المذياع والتلفاز.

يلعب المذياع دوراً نفسياً في حياة الإنسان حيث يتميز الاستماع الإذاعي بالقابلية للتعديل والتغيير بما يتلاءم مع مزاج المستمع وإطاره النفسي وذلك عن طريق وجود العديد من المحطات الإذاعية التي تتيح للمستمع فرصة إدارة مؤشر المذياع إلى الإذاعة التي تذيع مادة إذاعية تلائم حالته النفسية، ويلعب المذياع كذلك دوراً له أهميته في تركيز التفاعل الاجتماعي

---

[1] حوامده، باسم علي، قزاقزة، سليمان محمد، القادري، أحمد رشيد، أبو شريخ، شاهر ذيب، وسائل الإعلام والطفولة، ص ١٧ – ١٨ .

في المجتمع المحلي، لأن برامجه يلتف حولها مجموعة من الناس في الريف والحضر، ويناقشون مضامينها وأهدافها وبالتالي يتأثرون بها بصفة جماعية [1] .

وتأتي أهمية المذياع من سهولة نقله من مكان إلى آخر، ومن إمكانية الاستماع إليه في أوقات الفراغ خاصة أثناء استخدام وسائل النقل الجماعية أو الفردية، ففي هذه الأوقات نجد الإنسان يبحث عن شيء يسليه ويقطع به الزمن، لذلك يجب العناية كل العناية بالمادة المسموعة التي يقدمها المذياع لما لها من وقع عظيم على شريحة كبيرة من شرائح المجتمع.

وقد جاء الاهتمام بالتلفاز كوسيلة إعلام فاعلة وذات أثر شديد على الأطفال، فالأطفال هم ذخر الأمة وعدة مستقبلها، مما يدعو إلى رسم مستقبلهم لتعزيز إيجابيات التلفاز في حياتهم وتجنيبهم آثاره السلبية، ومن إيجابيات البرامج التلفزيونية في التعليم: استخدام التلفاز كوسيلة أساسية للتعلم حيث نستفيد من نماذج التعلم بالمشاهدة والملاحظة أثناء عرض البرامج ، وتقديم المعلومات العلمية المختلفة التي تسهم في تشكيل قدرات الطفل العقلية، ويعمل على التأثير الواضح في تغيير قيم واتجاهات الأطفال، والعمل على الربط بين الأسباب والنتائج وتدريبهم على التفكير المنطقي والمنظم [2] .

وللدور الكبير الذي تلعبه وسائل الإعلام الناطقة كالتلفاز والمذياع، ينبغي العمل بحذر شديد أمام هذا التطور الكبير الذي أصبح مؤثراً على سلوكيات الإنسان العملية من أقوال وأفعال، فقد أصبحت وسائل هدم القيم والمبادئ كثيرة ومتنوعة داخل الأسرة وأمام أعين الأطفال والشباب الذين يشكلون جيل الحاضر والمستقبل، فوسائل الإعلام تعمل على البناء أو

---

[1] عبد الباقي، زيدان، وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والإدارية والإعلامية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، ١٩٧٩م، ص ٣٩٣ .

[2] حوامده، باسم علي، قزاقزة، سليمان محمد، القادري، أحمد رشيد، أبو شريخ، شاهر ذيب، وسائل الإعلام والطفولة، عمان، دار جرير، ط٢، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م، ص ١٠٣ - ١١٤ .

الهدم للقيم إذا لم تكن موجهة وهادفة وخاضعة لمقاييس الشرع والدين والعرف السائد بين الناس، فثقافة الشعوب وأقوالهم وأفعالهم تسربت إلى بيوت المسلمين الذي اندفعوا بدورهم إلى التقليد، فاختلت الموازيين والمقاييس، وكان تأثيرها على حديث وكلام المجتمعات الإسلامية واضحاً .

وتعمل وسائل الإعلام على التأثير على لغة وألفاظ الناس، وذلك لأن اللغة نظام من الرموز اللفظية وغير اللفظية التي يستعين بها البشر للاتصال والتعبير ، فالتأثيرات اللغوية تتمثل في التغييرات الرمزية الناجمة عن التعرض للإعلام ودور اللغة في التعبير، وحدود فهم الأطفال للرسائل الإعلامية، وعلاقة التعرض بكلام الطفل، واستماعه، وقراءته، وكتابته، ومن هنا فإن التأثيرات اللغوية الناجمة عن التعرض للإعلام يمكن القول عنها أنها تشمل علاقة التعرض بأوجه النشاط اللغوي ونموه من حيث السرعة والاتجاه، وكذلك تؤثر وسائل الإعلام في التغييرات الحاصلة في سلوك الأطفال على نطاق الأخلاقيات والآداب وأساليب المجاملة نتيجة التعرض لوسائل الاتصال [1] .

وباستطاعة وسائل الإعلام أن تكون رائدة في توجيه التعبير اللفظي من خلال إعداد برامج إسلامية هادفة، تعمل على إعادة صقل الشخصية الإسلامية وبنائها من جديد إذ بدخولها البيوت فتحت مجالاً واسعاً لتثقيف الأسر بغض النظر عن المستوى العلمي الذي تمثله به، حتى أن الأميّ أصبح قادراً على تثقيف نفسه من خلال متابعة العلماء المسلمين واللقاءات والندوات التي أصبحت تبثها الشاشة الصغيرة من خلال قنوات إسلامية أثبتت وجودها على الساحة الإعلامية، وحتى يكون لوسائل الإعلام الدور الفاعل في التوجيه ينبغي أن يكون هناك

---

[1] الهيتي، هادي نعمان، الإعلام والطفل، عمان، دار أسامة، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٣٧ .

تكامل مع دور البيت والمسجد والمدرسة، وهذا يحتاج إلى سياسة قوية وحازمة من قبل الدول التي تنبهت إلى أهمية الإعلام ودوره في بناء الأمة الصالحة.

" وأصبح تجار الفن والفكر والأموال هم القدوة والصفوة الذين يحتلون هذه الشاشات ليلاً ونهاراً على أنهم القدوة والنموذج حتى صار شبابنا وشاباتنا يستقون معلوماتهم من أفواه الراقصات أو من خلال لاعبي الكرة أو من أنصاف المتعلمين" [(١)].

وعملت وسائل الإعلام دور الساحر في حياة المجتمع، فبدل أن تقوم على الصدق والشفافية والتوجيه والإرشاد، أصبحت تعمل على الهدم من خلال ما تقدم من أفلام وتمثيليات وبرامج وحوارات نسمع فيها ألفاظاً جارحة وبذيئة ، وفتاوي وتوجيهات ليست من ذوي الاختصاص وأهل العلم، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١١٦]، فوقع الجهل عند بعض الناس بدلا من العلم، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٣٩] .

وأصبحت النظرة في وسائل الإعلام قائمة على الربح والتجارة بغض النظر عن المادة الإعلامية التي تقدمها للجمهور، فأثرت بعض وسائل الإعلام على التعبير اللفظي للإنسان، وأكسبته لغة جديدة لا تستند إلى خلق أو دين أو عرف.

وترى الباحثة: أنه لتفعيل دور وسائل الإعلام، ليكون لها الأثر البالغ في تهذيب الفرد في المجتمع وتوجيه التعبير اللفظي وفقاً للقرآن والسنة ينبغي مراعاة ما يلي :

أولاً: خضوع وسائل الإعلام إلى الرقابة من قبل الدولة وذلك بما يتناسب مع تعاليم الدين الإسلامي وقيم المجتمع وأخلاقه وثقافته، فلا تسمح بعرض ما يخالف تعاليم الدين الإسلامي،

---

(١) إبراهيم، إسماعيل، الشباب بين التطرف والانحراف، ص ١١٩.

ولا تسمح كذلك بعرض ما يدعو الفرد ويشجعه على بذاءة اللسان عن طريق الكذب والغيبة والنميمة والسخرية والاستهزاء وتقليد الآخرين في كل ما يقولونه دون مراعاة لقواعد الدين الإسلامي الذي يدعو إلى الصدق وحفظ اللسان .

ثانياً: قيام الآباء بدور الرقيب الداخلي على المادة المعروضة في التلفاز والتي يشاهدها جميع أفراد الأسرة وخاصة الأبناء وذلك من خلال المناقشة الفعالة التي تقوم على بيان إيجابيات وسلبيات المادة المشاهدة، وذلك بإفساح المجال أمام الأبناء ليقولوا كلمتهم فيما يسمعون ويشاهدون، ومراقبة انعكاس ذلك على تصرفاتهم وخاصة اللفظية التي تتأثر سريعاً بما تشاهد وتسمع .

ثالثاً: تكريس وسائل الإعلام جهدها من أجل تقديم البرامج الهادفة التي تسعى إلى بناء الشخصية السوية المتكاملة للإنسان، وأن تعمل على غرس مفهوم الخير بأسلوب سهل مبسط يفهمه جميع الناس على اختلاف أعمارهم وطبقاتهم، وأن تعمل على تبسيط المفاهيم الإسلامية، والاهتمام بطرق عرضها للآخرين ، وأن تعمل على مخاطبة العاطفة واحترام عقل الإنسان وترتقي به وبألفاظه وإنسانيته .

رابعاً: استخدام اللغة العربية الفصحى في البرامج التي تقدمها وسائل الإعلام، لأن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، التي من خلالها يفهم الإنسان أمور دينه التي شرعها الله – سبحانه وتعالى –، وجاءت بها سنة الرسول الكريم ، وبذلك يحافظ على اللسان العربي من الاعوجاج، خاصة وأن الأمة الإسلامية تتعرض لهجمة شرسة من أعداء الدين الإسلامي الذين يحاولون انتزاع المسلم من جذوره وذلك بالقضاء على اللغة العربية التي تربطه بالدين الإسلامي .

خامساً: تعاون وسائل الإعلام مع بقية وسائط التربية مثل المسجد والمدرسة والأسرة في سبيل تقديم القيم الخلقية الإسلامية الخالصة وغرسها في نفوس المشاهدين، وتشجيعهم على التحلي بها، فالمسجد يجب أن يكون مكملاً لما تسعى الأسرة في غرسه في نفوس أبنائها من قيم ومبادئ وأخلاق إسلامية ، وكذلك المدرسة ووسائل الإعلام .

سادساً: تقديم وسائل الإعلام المعلومات بطريقة منظمة ومخططة ومتكاملة وشاملة لإيصال القيم الخلقية الإسلامية للناس كافة بالكلمة الطيبة ، وبالأسلوب الجميل المقنع الذي يعتمد على العقل والمنطق، وبكافة الأساليب الممكنة ، وذلك باستضافة العلماء ورجال الدين الإسلامي المتمكنين، والذين هم على درجة كافية من العلم والمعرفة والانضباط، ليكونوا قدوة بقدرتهم على الشرح والتوضيح والتبسيط بما يتناسب مع مستويات الناس كافة، والذين يراعون مشاعر الناس وقدرتهم على الاستيعاب والفهم، فيكون كلامهم ذا أثر في النفس وقادراً على تغيير المفاهيم الخاطئة من ألفاظ سائدة في المجتمع أو كلام يتنافى مع العقيدة الإسلامية .

سابعاً: استخدام الحكمة في مخاطبة الناس، من أجل التأثير فيهم، وغرس القيم الإسلامية في نفوسهم، فتأتيهم من جانب اهتماماتهم واحتياجاتهم عن طريق انتقاء الكلمة الطيبة التي تفتح العقول والقلوب، التزاماً بما أمرنا الله تعالى به، قال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [سورة النحل، الآية: ١٢٥] .

ثامناً: التركيز باهتمام بالغ على برامج الأطفال، بحيث تقدم لهم القيم الإسلامية بصورة مبسطة تعتمد على المواقف الحياتية والإسلامية وخصائصها، بأسلوب سهل ميسر، بحيث تعمل على تكوين وتنمية ذاتيتهم الإسلامية العربية فيعتزون بالقيم الإسلامية ويعملون على المحافظة عليها بالقول والسلوك، مقتدين بالرسول - ﷺ - .

تاسعاً: اهتمام وسائل الإعلام ببرامج المرأة المسلمة وذلك من أجل تثقيفها وتعليمها وتوجيهها، وأن تقدم لها كل ما تحتاج إليه لبناء أسرة مسلمة صالحة قادرة على تربية أطفالها التربية السوية الصالحة، لأن الأطفال أمانة بين يديها، وعليها أن تحافظ على هذه الأمانة وأن ترعاها، خاصة وأن أطفال اليوم هم رجال المستقبل، وللأم أيضاً تأثير كبير في شخصية أطفالها فمنها يستمدون لغتهم وألفاظهم الصالحة .

عاشراً: بذل وسائل الإعلام جهدها من أجل المحافظة على القيم الأخلاقية والاجتماعية والعلمية والفنية والثقافية، من ألفاظ أو تعابير سوقية تنطوي على معنى مبتذل أو ما من شأنه أن يمس الآداب العامة أو الوقار أو الهيبة أو يخدش الحياء، سواء بالقول أو الأداء أو ما يؤدي إلى الانحلال الخلقي أو إشاعة الحقد والكره والبغضاء والفتنة بين الأفراد، أو ما يؤدي إلى تهديد كيان الأسرة والتقليل من أهميتها وإلغاء القيم التي يقوم عليها أبناؤها .

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذه الدراسة والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد، فقد خرجت الدراسة بنتائج وتوصيات يمكن إيجازها في الآتي:

الفرع الأول : نتائج الدراسة

أفضت الدراسة عن النتائج الآتية :

أولاً : توجيه التعبير اللفظي في التربية الإسلامية هو: مساعدة الأفراد وتقديم النصح والإرشاد لهم من أجل اختيار الألفاظ والكلمات والعبارات المناسبة في أثناء حديثهم مع الآخرين بما لا يتعارض مع القرآن الكريم والسنة النبوية.

ثانياً : اللغة هي الأداة التي يعبر بها الإنسان ، ويتواصل بها مع غيره ، ويتعلم من خلالهـا أمور دينه ، وتلاوة القرآن الكريم ، لذلك عليه أن يحسن استخدام ألفاظها وعباراتها وأن يضع كل كلمة في مكانها المناسب .

ثالثاً : الالتزام بآداب الحديث وضوابط الكلام المتمثل في الابتعـاد عـن فـضول الكـلام ، والتشدق، والتكلف ، والرياء ، والنفاق ، والمداهنة ، وتجنب التفحش في القول ، والعمل على السيطرة على المشاعر والأحاسيس ، والتأني بالكلام ، والاعتناء بنبرة الـصوت ، وتنويـع الأساليب الكلامية ، تجعل اللفظ مستقيماً مهذباً ، يؤدي معناه ، ويؤثر في الآخرين ، ويـساهم في توجيه السلوك الإنساني .

رابعاً : يخضع التعبير اللفظي عند الإنسان لمجموعة من الدوافع التي تؤثر سلباً أو إيجاباً في عملية اختيار الألفاظ ، ومن أهم الدوافع التي تؤثر في التعبير اللفظي عند الإنـسان : دافـع التعلم، ودافع التنافس، ودافع الاحترام والتقدير ، ودافع التحكم بمنطقـة اللاشـعور ، وهـذه

الدوافع لها أثرها الواضح في تكوين الشخصية الإسلامية الواعية خاصة إذا خضعت هذه الدوافع لضوابط التربية الإسلامية .

خامساً : استخدم القرآن الكريم والرسول – ﷺ– أساليب متنوعة لتوجيه التعبير اللفظي عند الإنسان ، تتناسب مع مقتضى الحال ، منها أساليب مباشرة وغير مباشرة من شأنها أن تترك أثراً قوياً في النفس البشرية ، وتساهم في إيصال مفاهيم ومبادئ الدعوة للناس ، وتعمل على إحداث تغيير في السلوك الخاطئ ، وتشكل درعاً واقياً لانحراف الألفاظ ، وتوجيهها التوجيه الصحيح .

سادساً : كان لتنوع الأساليب التي اعتمدت عليها التربية الإسلامية (القرآن والسنة) المتمثل بأسلوب الموعظة والإرشاد ، والقدوة الحسنة ، وأسلوب الحوار والمناقشة ، وأسلوب الترغيب والترهيب ، وأسلوب الكناية والتعزيز ، واستخدام أسلوب القصة الأثر الكبير في توجيه التعبير اللفظي ، وقد عمل الرسول – ﷺ– على ترسيخها وتوضيحها من خلال الممارسة العملية التطبيقية التي نجح فيها ، وعمل على بناء الشخصية المسلمة التي تفاعلت وشكلت بمجموعها مجتمعاً إسلامياً شهد له التاريخ في فترة زمنية قصيرة ، وشكلت انقلاباً في المجتمع، إذ حولته من مجتمع جاهلي إلى مجتمع إسلامي ، تميز رجاله بالتمسك بالعقيدة والصدق في الحديث والأمانة في القول .

سابعاً : تعددت الأسباب التي أدت إلى الانحراف اللفظي ومن أهمها : ضعف الوازع الديني عند الإنسان ، والجهل بأحكام الشريعة الإسلامية ، وعدم التوجيه السليم في ظل المتغيرات المؤثرة على الإنسان والمتمثلة بعلاقة المجتمع الإسلامي بغيره من المجتمعات الأخرى ، وكذلك تغلغل وسائل الإعلام بشتى أنواعها ، وعملها على هدم القيم والأعراف والمبادئ ، مما أثر سلباً في سلوك الإنسان اللفظي.

ثامناً : تعد وسائل الإعلام من أهم الأسباب التي أدت إلى زيادة انحراف التعبير اللفظي عند الإنسان ، وذلك بسبب دخولها إلى كل بيت ، مع عدم وجود الرقيب المسؤول الذي يتابع برامجها ، ولا يسمح بعرض ما يتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي .

تاسعاً : أدى الغزو الثقافي والانفتاح الإعلامي – البعيد عن ضوابط الشرع الإسلامية – إلى زيادة الانحراف اللفظي عند المسلمين ، وقد نتج عن ذلك زيادة التفكك في الروابط الاجتماعية وانتشار الأخلاق السيئة .

عاشراً : لانحراف الألفاظ آثار مدمرة على الإنسان إذ تؤدي إلى ضعف الروابط الاجتماعية ، وتعمل على نشر الانحلال الأخلاقي ، وتترك أثراً واضحاً على النفس من الناحية الاجتماعية والنفسية والأخلاقية ، مما يؤثر على صحة الإنسان النفسية .

الحادي عشر: للأسرة أثر كبير في توجيه التعبير اللفظي عند الأبناء، خاصة إذا حرصت الأسرة على تربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة، وعملت على تهذيب أخلاقهم، وتوجيه ألفاظهم، بما يتوافق مع التربية الإسلامية.

الثاني عشر : للمدرسة أثر كبير في توجيه التعبير اللفظي عند الأفراد ، خاصة وأن شريحة طلاب المدارس تعد من أكبر شرائح المجتمع ، لذلك يجب العناية بهذه الفئة ، واختيار المعلم المؤهل المتحلي بالأخلاق الفاضلة ، الذي يملك القدرة على توجيه الألفاظ عند الطلاب من خلال ألفاظه وسلوكه باعتباره القدوة الحسنة الماثلة أمامهم ، وكذلك يجب العناية بفئة المعلمين من خلال عقد الدورات المتجددة لهم .

الثالث عشر : إن لغياب دور المسجد في بناء الشخصية الإسلامية ، أثره الكبير في تفكك الروابط الاجتماعية ، وانحراف التعبير اللفظي عند المسلمين ، وقد نتج عن غياب دور

المسجد في إصلاح الفرد انتشار الكثير من آفات اللسان كالنميمة والغيبة والكذب وما إلى ذلك من أخلاق ذميمة .

الرابع عشر : وضعت التربية الإسلامية للإنسان منهاجاً متكاملاً ، يعنى بجميع شؤونه، وينظم له حياته ، فهو قائم على تدارك الأخطاء الصادرة عن الإنسان ، ومن ثم توجيهها الوجهة الصحيحة ؛ ليكون بذلك صلاح الفرد والمجتمع ، وقد عمل الرسول - ﷺ- على بناء مجتمع إسلامي قادر على مواكبة التطور ، وحمل نموذج الإسلام كدين صالح لكل زمان ومكان، فهو الطريق المستقيم الذي ينقذ من يتمسك به من الضلال والانحراف، ويحقق راحة نفسية ، وتكافلاً اجتماعياً ، واقتصادياً وتربوياً ، يعمل على النهوض بالبشرية وقيادتها .

الخامس عشر : الابتعاد عن استعمال الألفاظ والعبارات الموروثة والتي تتنافى مع ما تدعو إليه التربية الإسلامية ، لأنها تجعل الإنسان يتلفظ بألفاظ لا يفقه معناها ، ولا يعمل الفكر في ذلك إنما يرددها بطريقة آلية ورثها من البيئة التي عاش فيها ، وهذا يتطلب جهوداً من ذوي الاختصاص والمسؤولين ، كل في مكانه المناسب يشرح ويوضح معاني تلك الألفاظ والعبارات ؛ ليتجنب الإنسان استخدامها .

السادس عشر : الألفاظ التي يتلفظ بها الإنسان سلاح ذو حدين ، فقد تكون وسيلة نجاة من النار إذا أحسن الإنسان استخدامها ، وراقب لسانه ، وحاسب نفسه على كل ما يصدر عنه ، وقد تكون وسيلة هلاك تودي بصاحبها إلى نار جهنم إذا أطلق للسانه العنان ، وخاض في الباطل والمنكر من القول .

السابع عشر: الإنسان محاسب على كل ما يصدر عنه من لفظ أو قول أو كلام، لذلك عليه أن يبذل قصارى جهده في هذا الأمر فلا يتلفظ إلا بما من شأنه أن يحقق له السعادة في الدنيا والآخرة .

الثامن عشر : قامت دعوة الأنبياء والرسل منذ القدم على استخدام الكلمة المؤثرة والمقنعـــة، والكلمة الطيبة ، وعملوا على طرح حججهم بأسلوب عملي يعتمد على الحجة والمنطق مـــن أجل التفريق بين الحق والباطل ، كل ذلك بأسلوب ليّن جميل ، بعيد عن الكلام المؤذي الـــذي من شأنه أن ينفر الطرف الآخر أو الفريق المدعو إلى الدخول في دين الله .

الفرع الثاني : التوصيات

في ضوء النتائج التي أفضت إليها الدراسة توصي الباحثة بما يأتي :

أولاً: تفعيل دور المسجد في عملية إصلاح الفرد والمجتمع من خلال عمله على نشر الـوعي الديني، وبيان أثر الألفاظ والعبارات المنحرفة على المجتمع الإسلامي .

ثانياً: تفعيل دور المدرسة في عملية توجيه التعبير اللفظي عند التلاميذ، وذلك من خلال وضع كتيب يتناول فن التعامل مع الآخرين، وبيان أثر الكلمة الطيبة في النفس الإنسانية، علـى أن يتم متابعة هذا الأمر من قبل المختصين .

ثالثاً: تفعيل دور وسائل الإعلام في عملية توجيه التعبير اللفظي عند الأفراد والمجتمعـات ، عن طريق مراقبة البرامج التي تقدم، والمادة المكتوبة التي تعرض في وسائل الإعلام ، وذلك لخطورة وسائل الإعلام في هذا المجال.

رابعاً: تفعيل دور الأسرة في عملية توجيه التعبير اللفظي عند الأبناء، وذلك من خلال عقـد دورات تأهيلية للزوج والزوجة، وكذلك من خلال تثقيفهم دينياً، وتعريفهم بالألفاظ التي يجـب الحذر من استخدامها، أو السماح لأبنائهم باستخدامها حتى لا يقعوا بالمحذور.

خامساً: دراسة التراث الإسلامي من جديد وبروح عصرية جديدة، والعمل على تنقيحه مـن الشوائب التي علقت به من قبل المندسين الذين عملوا على تشويه معالمه، واستخراج ما يتعلق بفنون الكلام، وأدب التعامل مع الآخرين، وبيان مدى عناية الخلفـاء والعلمـاء والـصالحين بتأديب أولادهم، وتعليمهم حسن التعامل مع الآخرين، وبيان أثر ذلك علـى أفـراد المجتمـع بجميع طبقاته .

سادساً: دعوة المسؤولين والمتبرعين إلى طباعة كتيبات أو نشرات تتناول فن التعامـل مـع الآخرين، والعمل على تثقيف شرائح المجتمع من خلال بيان أثر الكلمة في حياة المسلم وذلك عن طريق المحاضرات والندوات أو عقد الدورات التي تتناول هذا الموضوع .

المصادر والمراجع :

١- إبراهيم، إسماعيل، الشباب بين التطرف والانحراف، القاهرة، مكتبة الدار العربية، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٢- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، مصنف أبي شيبة، تحقيق : محمد بن عبد الله جمعة ومحمد إبراهيم اللحيدان، الرياض، مكتبة الرشيد، ط١، ج١٠، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٣- ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق : حاتم صالح الضامن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٤- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المدهش ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٥- ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد، التبيان في أقسام القرآن، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن أحمد حامد محمد، الإسكندرية، دار الإيمان، د.ط، ٢٠٠٢م.

٦- ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم، الداء والدواء أو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، تحقيق : صلاح محمد محمد عويضة، الإسكندرية، دار الإيمان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

٧- ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٨- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، العبودية، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٥، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٩- ابن تيميّة، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

١٠- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن محمد، الخصائص، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، القاهرة، المكتبة التوفيقية، د.ط، ١٩٨٦م .

١١- ابن حنبل، أحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٢- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد، **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**، تحقيق : محمد حجي ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

١٣- ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور**، بيروت، مؤسسة التاريخ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

١٤- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٤٩م .

١٥- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

١٦- ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد، **الفوائد** ، تحقيق: محمد عبد القادر فاضلي، بيروت، المكتبة العصرية، ط١ ، ٢٠٠٣م .

١٧- ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، **بدائع الفوائد**، تحقيق : محمد الإسكندراني و عدنان درويش، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

١٨- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير ابن كثير**، تحقيق : صلاح عبد الفتاح الخالدي، عمان ، دار الفاروق ، ط١ ، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م .

١٩- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ألباني، محمد ناصر الدين، **سنن ابن ماجة**، لبنان، بيت الأفكار الدولية، د.ط ، ١٩٩٩م .

٢٠- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، **لسان العرب**، تحقيق : عامر أحمد حيدر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢١- أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، **الكليات**، تحقيق : محمد مصري و عدنان درويش، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد، د.ط، ١٩٨٢م .

٢٢- أبو الضبعات، زكريا إسماعيل، **طرائق تدريس اللغة العربية**،عمّان، دار الفكر، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م .

٢٣- أبو حماد، ناصر الدين، **تعديل السلوك الإنساني وأساليب حل المشكلات السلوكية** ، عمان ، جدارا للكتاب العالمي، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م .

٢٤- أبو حميدان، يوسف عبد الوهاب، **تعديل السلوك:النظرية والتطبيق**، عمّان، دار المدى، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

٢٥- أبو شريخ ، شاهر ذيب، **الأساليب التربوية والوسائل التعليمية في القرآن الكريم**، عمان، دار جرير، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .

٢٦- أبو مغلي، عماد عادل، **العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم**، إربد، دار الكندي، ط١، ٢٠٠٩م.

٢٧- الألباني، محمد ناصر الدين، **التوسل أنواعه وأحكامه**، الكويت، الدار السلفية، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٨- أيوب، حسن، **السلوك الاجتماعي في الإسلام**، القاهرة، دار السلام، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٩- البجة، عبد الفتاح حسن، **أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها**، العين، دار الكتاب الجامعي، ط٢ ،١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .

٣٠- بخاري، عبد الله بن محمد الرحيم بن حسين، **رياض الجنة بتخريج أصول السنة**، المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٣١- البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، عمان، بيت الأفكار الدولية، د.ط، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٣٢- برغوث، الطيب، **منهج النبي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية** ، فيرجينا، المعهد العالمي للفكر الإسلام ، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٣٣- بليبل، نور الدين، **الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام**، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٤- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٣٥- الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، د.ط ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٣٦- التل، شادية أحمد، علم النفس التربوي في الإسلام، عمان، دار النفائس، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .

٣٧- التميمي، عز الدين الخطيب، فقه الأسرة في الإسلام، عمان، المركز الثقافي الإسلامي، د.ط ، ١٩٨٥م .

٣٨- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق : درويش جويدي، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٩٩م .

٣٩- جبل، فوزي محمد، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، الإسكندرية، المكتبة الجامعية ، د.ط، ٢٠٠٠م .

٤٠- الجرجاني، علي بن محمد شريف، كتاب التعريفات، بيروت، مكتبة لبنان، د.ط ، ١٩٦٩م

٤١- الجمالي، محمد فاضل، نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي، تونس، الدار التونسية، ط٢، ١٩٧٨م .

٤٢- الجوهري، أبي نصر إسماعيل بن حمّاد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: محمد نبيل طريفي، إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .

٤٣- الجيوسي، عبد الله محمد، التعبير القرآني والدلالة النفسية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م .

٤٤- حسين، محمد، تربية الأولاد في الإسلام، الإسكندرية، دار الدعوة، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

٤٥- حسين، أحمد ضياء الدين، أثر التربية الوقائية في الإسلام، عمان، دار الفرقان ، ط١، ٢٠٠٥م .

٤٦- الحمادي، علي، لا تكن كصاحب الجباعة، بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٤٧- حوامده، باسم علي، القادري، أحمد رشيد، أبو شريخ، شاهر ذيب، **تربية الأطفال في الإسلام**، عمان، دار جرير، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤٨- حويج، حسنية عبد الله حسن، **الإعجاز البياني في متشابه اللفظ القرآني**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٧-٢٠٠٨م .

٤٩- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**، عمان، دار عمار، ط٣، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٥٠- الخطيب، إبراهيم، عيد، زهدي محمد، **تربية الطفل في الإسلام**،عمان، دار الثقافة، ط١، ٢٠٠٢م.

٥١- الخطيب، جمال، **تعديل السلوك الإنساني**، الكويت، مكتبة الفلاح، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

٥٢- داود، ليلى، **مبادئ علم النفس**، دمشق، جامعة دمشق، ط٢، ٢٠٠١م.

٥٣- الدرويش، محي الدين، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، حمص، دار الإرشاد، ط٤ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٤- الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان، **المجالسة وجواهر العلم**، تحقيق : سيد يوسف أحمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٥٥- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب** ، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٥٦- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٥٧- الرشدان، عبد الله زاهي ، **التربية والتنشئة الاجتماعية**، عمان، دار وائل، ط١، ٢٠٠٥م .

٥٨- رضا، محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار**، بيروت، دار المعرفة، ط٢، ١٩٧٣م.

٥٩- زايد، فهد خليل ، السعدي، فاطمة، **فن الكتابة والتعبير**، عمّان، مكتبة الرسالة، ط١، ٢٠٠٦م .

٦٠- الزحيلي، وهبة، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، بيروت، دار الفكر، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٦١- زحيلي، وهبة، **التفسير الوسيط** ، دمشق، دار الفكر، ط٢، ج١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م .

٦٢- زرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، القاهرة، دار الفكر، د.ط ، ١٩٨٨م.

٦٣- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، ج١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٦٤- الزعبي، أحمد محمد، **التوجيه والإرشاد النفسي**، دمشق، دار الفكر، ط١، ٢٠٠٣م.

٦٥- زقزوق، محمود حمدي، **موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة**، القاهرة، وزارة الأوقاف، د.ط ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٦٦- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٦٧- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، **الفائق في غريب الحديث** ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٦٨- الزهراني، مسفر بن سعيد بن محمد، **التوجيه والإرشاد النفسي من القرآن الكريم والسنة النبوية** ، جدة، د.ن ، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

٦٩- الزين، سميح عاطف، **معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة (علم النفس)**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، د.ط ، ج٢ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٧٠- سالم، رائدة خليل، **المدرسة والمجتمع**، عمان، مكتبة المجتمع العربي، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م .

٧١- سالم، رائدة خليل، **المدرسة والمجتمع**، عمان، مكتبة المجتمع العربي، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م .

٧٢- السامرائي، فاروق، **المنهج الحديث للبحث في العلوم الإنسانية**، عمان، دار الفرقان، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٧٣- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود** ، عمان، بيت الأفكار الدولية، د.ط، ٢٠٠٤م .

٧٤- السدلان، صالح بن غانم، **المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع**، الرياض، دار بلنسية، ط٢ ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .

٧٥- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الرياض، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٧٦- سلامة، مراد، اللامبالاة في حياة الفرد والأسرة والمجتمع، الإسكندرية، دار الإيمان، د.ط ، ٢٠٠٧م .

٧٧- سليمان، عدلي، الوظيفة الاجتماعية للمدرسة، د.ط، ١٤١٩هـ - ١٩٩٦م .

٧٨- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد، فصول من كتاب الانتصار لأصحاب الحديث ،الرياض، مكتبة دار المنهاج، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٧٩- السيد، محمود أحمد، الموجز في طرق تدريس اللغة العربية، بيروت، دار العودة، ط١ ، ١٩٨٠م.

٨٠- شاذلي، عبد الحميد محمد، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، الإسكندرية، المكتب العالمي للكمبيوتر، د.ط، ١٩٩٩م .

٨١- الشحود، علي بن نايف، المنهاج النبوي في تربية الأطفال، ماليزيا، دار المعمور، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م .

٨٢- الشريفين، عماد عبد الله محمد، تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٨٣- الشعراوي، محمد متولي،تفسير الشعراوي، القاهرة، أخبار اليوم قطاع الثقافة، د.ط، ١٩٩١م .

٨٤- الشمري، هدى علي جواد، الأخلاق في السنة النبوية، عمان، دار المناهج، د.ط، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م .

٨٥- الشناوي، محمد محروس، العلاج السلوكي الحديث : أسسه وتطبيقاته، القاهرة، دار قباء، د.ط ، ١٩٩٨م .

٨٦- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٨٧- الصقور، صالح خليل، آثار التفكك الأسري على النظام الاجتماعي العام، عمان، دار زهران، ٢٠٠٦م .

٨٨- الصويركي، محمد علي حسن، التعبير الشفوي حقيقته : واقعه وأهدافه و مهاراته وطرق تدريسه وتقويمه، عمّان ،د.ن ، ٢٠٠٦م .

٨٩- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي، بغداد ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط٢، ١٩٨٣م .

٩٠- طنطاوي، محمد سيد، العقيدة والأخلاق، القاهرة، دار نهضة مصر، د.ط، ١٩٩٩م .

٩١- طلافحة، محمد محمود أحمد، تفسير ألفاظ المكلفين في العقود والتصرفات الانفرادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، الأردن، ٢٠٠٤م .

٩٢- عاشور،راتب قاسم، حوامده، محمد فؤاد، فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق، عمّان ،جدارا للكتاب العالمي، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م .

٩٣- عبد الباقي، زيدان، وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والإدارية والإعلامية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، ١٩٧٩م .

٩٤- عبد الله، عودة عبد عودة، أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم ، عمان، دار النفائس، ط١ ، ٢٠٠٥م .

٩٥- العثيمين، محمد بن صالح، الشرح الممتع على زاد المستنقع، الرياض، مؤسسة أسام، ط٤، ١٩٩٥م .

٩٦- العثيمين، محمد بن صالح، القول المفيد على كتاب التوحيد، الرياض، دار الثريا للنشر، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٩٧- عز الدين، خالد، السلوك العدواني عند الأطفال، عمّان، دار أسامة ، ط١، ٢٠١٠م .

٩٨- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر، تحقيق : علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، د.م، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

٩٩- العظيم أبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان، بيروت، دار الفكر، ط٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٠٠-علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار السلام، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

١٠١- العمر، معن خليل، **التفكك الاجتماعي**، عمان، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٥م .

١٠٢- العيسوي، جمال مصطفى، موسى، محمد محمود محمد، الشيزاوي، عبد الغفار محمد، **طرق تدريس اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساسي (بين النظرية والتطبيق)**، العين، دار الكتاب الجامعي، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٠٣-العيسوي، جمال مصطفى، **طرق تدريس اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساسي (بين النظرية والتطبيق)**، العين، دار الكتاب الجامعية ، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

١٠٤- العيسوي، عبد الرحمن محمد، **علم النفس والإنتاج**، الإسكندرية، الدار الجامعية، د.ط، ١٩٨٠م.

١٠٥-العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، **عمدة القاري لشرح صحيح البخاري** ، بيروت ، دار الفكر، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

١٠٦- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، بيروت، دار المعرفة، د.ط، ١٩٨٣م .

١٠٧- الغزالي، محمد، **خلق المسلم**، د.ن، المكتبة الفيصلية، د.ط، ١٩٨٠م.

١٠٨-غيث، محمد عاطف، **المشاكل الاجتماعية والسلوك و الانحراف**، الإسكندرية، دار النهضة الجامعية، ١٩٨٢م .

١٠٩- فاطمة، محمد خير، **الآداب الإسلامية للناشئة**، بيروت، دار الخير، د.ط، ١٩٩٠م .

١١٠- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

١١١- الفوزان، محمد بن عبد الوهاب، **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

١١٢- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، بيروت، دار الجيل، د.ط ، ١٩٠٠م

١١٣- القاضي، يوسف مصطفى، **الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي**، الرياض، دار المريخ ، د.ط ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

١١٤- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

١١٥- قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، القاهرة، دار الشروق، ط٢٥، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م .

١١٦- الكيلاني، ماجد عرسان، **فلسفة التربية الإسلامية**، دبي، دار القلم، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١١٧- اللبدي، عبد الرؤوف سعيد عبد الغني، **دور المدرسة في الدعوة**، المدينة المنورة، مركز شؤون الدعوة بالجامعة الإسلامية، ط١ ، ١٩٠٠م .

١١٨- مبارك، محمد، **فقه اللغة وخصائص العربية**، دمشق ،دار الفكر، ط٧، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١١٩- مباركفوري، أبو العلي محمد عبد الرحمن، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت، دار الفكر، ط٣ ، ١٩٧٩م .

١٢٠- مجمع اللغة العربية أدوار أخرى، **المعجم الوسيط** ، القاهرة، دار عمران، ط٣ ، ١٩٨٥م .

١٢١- محمد، علي إسماعيل،**المنهج في اللغة العربية**،القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .

١٢٢- محمود، علي عبد الحليم، **التربية الإسلامية في المدرسة**، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

١٢٣- مختار، علي محمد، **دور المسجد في الإسلام**، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، د.ط، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٢٤- مدكور، علي أحمد، **منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته**، الصفاة، مكتبة الفلاح، ط٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

١٢٥- مرسي، كمال إبراهيم، **البيئة والوراثة وأثرهما في الانحرافات النفسية والسلوكية**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ٢٠٠٠م .

١٢٦- المروزي، عبد الله بن المبارك، **كتاب الزهد ويليه كتاب الرقائق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

١٢٧- المصري، رضا، عمارة، فاتن، **المدخل إلى تربية الأبناء وخصائص الطفل وحاجاته**، القاهرة، البيان، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

١٢٨-المطوع، نسيبة عبد العزيز العلي، **الأساليب التربوية في القرآن والسنة**، الكويت، لجنة ساعد أخاك المسلم في كل مكان، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٧م.

١٢٩- المطيري، معصومة سهيل، الصحة النفسية (مفهومها - اضطراباتها)، الصفاة، مكتبة الفلاح، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

١٣٠- معروف، نايف محمود، خصائص العربية وطرائق تدريسها ، بيروت، دار النفائس، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

١٣١- المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير، بيروت ، دار الكتب العلمية، د.ط، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

١٣٢- المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، بيروت، دار ابن حزم، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

١٣٣-موسى، رشاد علي عبد العزيز، الإرشاد النفسي في حياتنا اليومية في ضوء الوحي الإلهي والهدي النبوي، القاهرة، الفاروق الحديثة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

١٣٤- الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة، فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دمشق، دار القلم، ١٩٩٦م.

١٣٥- نجاتي، محمد عثمان، الحديث النبوي وعلم النفس، القاهرة، دار الشروق، ط٤، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

١٣٦- النحلاوي، عبد الرحمن، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

١٣٧- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، سنن النسائي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٢م .

١٣٨- النقيب، عبد الرحمن عبد الرحمن، التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

١٣٩- نوح، سيد محمد، آفات على الطريق، القاهرة، دار الوفاء، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

١٤٠- النووي، محي الدين أبو زكريا، شرح النووي على صحيح مسلم، الرياض، مكتبة رشد، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

١٤١- النووي، محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي الشافعي، **الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

١٤٢- النووي، محي الدين بن شرف، **صحيح الأذكار النووية**، عمان، جهينة، د.ط، ٢٠٠٣م .

١٤٣- النيسابوري، مسلم بن حجاج، **صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح**، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

١٤٤- هندي، صالح ذياب، **أثر وسائل الإعلام على الطفل**، عمان، دار الفكر، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

١٤٥- هندي، صالح ذياب، **طرائق تدريس التربية الإسلامية**،عمان، دار الفكر، ط١،١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

١٤٦- الهيتي، هادي نعمان، **الإعلام والطفل**، عمان، دار أسامة، ط١، ٢٠٠٨م.

١٤٧- الوشلي، عبد الله قاسم، **المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ**، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

١٤٨- يالجن، مقداد، **أساسيات التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية**، الرياض، دار عالم الكتب، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

١٤٩- يالجن، مقداد ، **جوانب التربية الإسلامية الأساسية**، الرياض، مقداد يالجن، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٥٠- يوسف، محمد السيد، **منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع**، القاهرة، دار السلام، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ..... ﴾	سورة البقرة	١٢	٦١
﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا.... ﴾	سورة البقرة	١٤	٦٢
﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا..... ﴾	سورة البقرة	١٤ - ١٥	٦٩
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ.... ﴾	سورة البقرة	٢١	١١٤
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا.... ﴾	سورة البقرة	٨٣	١٩٤،٧٩
﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾	سورة البقرة	٨٣	٨٨،١٠٦
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا..... ﴾	سورة البقرة	١٠٤	٩٠
﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ..... ﴾	سورة البقرة	١٠٩	٨٩
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ..... ﴾	سورة البقرة	١١٤	٢٤٤
﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾	سورة البقرة	١١٥	١٥
﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾	سورة البقرة	١٤٧	٦٤
﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ.... ﴾	سورة البقرة	١٥٥	٩٣
﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾	سورة البقرة	١٥٦	٩٤
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ..... ﴾	سورة البقرة	١٦٥	١٢٥
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا... ﴾	سورة البقرة	١٦٨	١١٤
﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً..... ﴾	سورة البقرة	٢٠١	٨٣

﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	سورة البقرة	٢١٢	١٤٢
﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ.....﴾	سورة البقرة	٢٢٤	١٢٣
﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي......﴾	سورة البقرة	٢٢٥	١٠٢
﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	سورة البقرة	٢٢٧	١٨٤
﴿سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾	سورة البقرة	٢٣١	١٨٤
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي....﴾	سورة البقرة	٢٥٨	٧٦، ٢٠٥
﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ.....﴾	سورة البقرة	٢٦٣	٨٨
﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت ....﴾	سورة البقرة	٢٦٩	٣٥
﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا....﴾	سورة البقرة	٢٧٥	١٧٨،١٧٩
﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾	سورة البقرة	٢٧٦	١٧٩
﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ...﴾	سورة البقرة	٢٨٦	٨٣
﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ.....﴾	سورة آل عمران	٧٩	١٤
﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾	سورة آل عمران	١٠٣	٤٨
﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾	سورة آل عمران	١٢٢	١٧٥
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ.....﴾	سورة آل عمران	١٥٩	٤٥،٨٩
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا....﴾	سورة آل عمران	٢٠٠	٩٢
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ.....﴾	سورة النساء	٢٣	٢٢٩

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا ...... ﴾	سورة النساء	٣٤	٢٣٤
﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا .... ﴾	سورة النساء	٣٦	٧٩،١١١
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ..... ﴾	سورة النساء	٤٠	١٤١
﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ.... ﴾	سورة النساء	٤٣	٢٣٠
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ......... ﴾	سورة النساء	٥٩	٤٨
﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ... ﴾	سورة النساء	١٦٥	٢١٦
﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ.... ﴾	سورة النساء	١١٣	٤٣
﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ.... ﴾	سورة النساء	١٤٢	٥٩،٦١
﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾	سورة النساء	١٤٥	٦١
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ... عَذَابًا مُهِينًا ﴾	سورة النساء	١٥٠-١٥١	١١٦
﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾	سورة النساء	١٧٤	١٥٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾	سورة المائدة	١	٨٨
﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾	سورة المائدة	٤٨	١٠
﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ..... ﴾	سورة المائدة	٧٥	٢٣٠
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾	سورة الأنعام	٩٠	٢٠٠
﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا.... ﴾	سورة الأنعام	١٥٩	١٤٦
﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ..... ﴾	سورة الأعراف	١١٦	٢٧٠

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾	سورة الأعراف	٢٨	٦٣
﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا ......﴾	سورة الأعراف	٢٩	٢٤٥
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ .....﴾	سورة الأعراف	٣٣	٦٣
﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ ....﴾	سورة الأعراف	٣٤	١٤٠
﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ ......﴾	سورة الأعراف	١٣٩	٢٧٠
﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ .....﴾	سورة الأعراف	١٦٩	٢٥٤
﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا .....﴾	سورة الأعراف	١٨٠	١٢٥
﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ .....﴾	سورة الأعراف	١٩٩	٣٩
﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾	سورة الأنفال	٤٦	١٧٤
﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ .....﴾	سورة الأنفال	٤٧	٦٠
﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ ....﴾	سورة التوبة	١٨	٢٤٧
﴿والذين يكنزون الذهب والفضة﴾	سورة التوبة	٣٤	٨٤
﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ ....﴾	سورة التوبة	٦٥ - ٦٦	٦٩
﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ....﴾	سورة التوبة	٦٧	١١٥
﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ .....﴾	سورة التوبة	٧٥	١٨٦
﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ ....﴾	سورة التوبة	١١٢	٧٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا ......﴾	سورة التوبة	١١٩	١١٧

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ .... ﴾	سورة يونس	٥	١٤٤
﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ .... ﴾	سورة يونس	١١	٥٨
﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ...... ﴾	سورة يونس	٢١	٤٥
﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ..... ﴾	سورة يونس	٤٩	١٤٠-١٤١
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ .... ﴾	سورة يونس	٥٧	١١٤، ١٩٣
﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ .... ﴾	سورة هود	١٣	٤٩
﴿ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ .... ﴾	سورة هود	٣٨	٦٨
﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ ..... ﴾	سورة هود	١٠٥	١٤١
﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾	سورة يوسف	٣	٢١٠
﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ .... ﴾	سورة يوسف	٢٣	٩٢-٩٣
﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾	سورة يوسف	٤٣	١٧
﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ..... ﴾	سورة الرعد	١١	١٤٠
﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ .... ﴾	سورة الرعد	٢٥	٢١٩
﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾	سورة الرعد	٢٦	١٤٢
﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ ..... ﴾	سورة الرعد	٢٨	١٥٩
﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾	سورة الرعد	٣٣	١٥٨
﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾	سورة الرعد	٣٨	١٤٠

﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾	سورة إبراهيم	٧	١٤٣
﴿ألم تر كيف ضرب الله... من قرار﴾	سورة إبراهيم	٢٤-٢٦	١-٢
﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت......﴾	سورة إبراهيم	٢٧	٥٢
﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾	سورة الحجر	٩	٢٩
﴿للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء.....﴾	سورة النحل	٦٠	١٣٤
﴿فاسلكي سبل ربك﴾	سورة النحل	٦٩	٢٠
﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان....﴾	سورة النحل	٩٠	٨٨
﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم﴾	سورة النحل	٩١	١٨٦
﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله........﴾	سورة النحل	٩٨	١٩٥
﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾	سورة النحل	١٠٦	٧٤
﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة.....﴾	سورة النحل	١٢٥	١٩٣، ٢٧٢
﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم.....﴾	سورة الإسراء	٧	١٥٨
﴿ويدع الإنسان بالشر دعاءه....﴾	سورة الإسراء	١١	٥٨
﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه....﴾	سورة الإسراء	١٥	١٥٨
﴿كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك....﴾	سورة الإسراء	٢٠	١٢٦
﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه........﴾	سورة الإسراء	٢٣	٧٧
﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة.....﴾	سورة الإسراء	٢٤	١٣

﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾	سورة الإسراء	٣٤	٨٨
﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ . . . . ﴾	سورة الإسراء	٥٣	١٠٦، ١٩٤
﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ . . . . ﴾	سورة الإسراء	٨٠	١٠٥
﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا ﴾	سورة الكهف	٢٢	٦٤
﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ . . . . ﴾	سورة الكهف	٢٨	٩٢
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ . . . ﴾	سورة الكهف	٣٠	١٠٨
﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾	سورة الكهف	٣٤	٢٠٤
﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ . . . مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾	سورة الكهف	٣٤ - ٣٦	٢١٢
﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي . . . . . ﴾	سورة الكهف	٣٨ - ٣٩	٢١٣
﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ . . . . . ﴾	سورة الكهف	٣٩	٩١
﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ . . . . ﴾	سورة الكهف	٧٧	٢٤
﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ . . . لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾	سورة مريم	٤٢ - ٤٥	٨٠
﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا . . . . ﴾	سورة مريم	٦٢	٥٤
﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾	سورة مريم	٦٤	١٤١
﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . . . . ﴾	سورة طه	٤٣-٤٤	٢٠١
﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾	سورة طه	٥٣	٢٠
﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾	سورة طه	١١٤	٤١

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ..... ﴾	سورة طه	١٣٢	٢٣٨
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾	سورة الأنبياء	١٠٧	٤٤
﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ و........ ﴾	سورة الحج	٢٤	٤٦
﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ ...... ﴾	سورة الحج	٣٥	٩٣
﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ...... ﴾	سورة الحج	٧٣	١٢٥-١٢٦
﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ .... مُعْرِضُونَ﴾	سورة المؤمنون	١ - ٣	١١١
﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾	سورة المؤمنون	٣	٢٥٠
﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ .... ﴾	سورة المؤمنون	٩٦	١١١
﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا .... ﴾	سورة النور	٤-٥	١٨٥
﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ... مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	سورة النور	٦ - ٩	١٨٨-١٨٩
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي ..... ﴾	سورة النور	١٩	٦٣
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ ..... ﴾	سورة النور	٢٣ - ٢٤	٢١٨
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ ... ﴾	سورة النور	٢٧	١١١
﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ .... ﴾	سورة النور	٣٦	٢٤٦
﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ... ﴾	سورة الفرقان	٢٧ - ٢٩	١٥٣
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾	سورة الفرقان	٥٦	٢١٦
﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على ... ﴾	سورة الفرقان	٦٣	٤٥

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾	سورة الفرقان	٧٢	٢٧
﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا . . . .﴾	سورة الفرقان	٧٤	٢٣٩
﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾	سورة الشعراء	٢٠٠	١٩
﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا . . . .﴾	سورة النمل	٥٦	٣٩
﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾	سورة القصص	١١	٢١٠
﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾	سورة القصص	٣٤	٥٠
﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ . . . . .﴾	سورة القصص	٢٦	٨٠
﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾	سورة العنكبوت	٨	٧٩
﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾	سورة العنكبوت	٤٥	١٤٦
﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ . . . .﴾	سورة الروم	٢٧	١٣٤
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾	سورة الروم	٣٠	١٥
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ . . . .﴾	سورة لقمان	١٢ - ١٣	٨٦
﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ . . . لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾	سورة لقمان	١٧ - ١٩	٨٦
﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ . . . . .﴾	سورة لقمان	١٩	٦٧
﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾	سورة الأحزاب	٨	٣٨
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ . . .﴾	سورة الأحزاب	٢١	١٦٦ ، ٢٠٠
﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ . . . .﴾	سورة الأحزاب	٢٤	٥٢

﴿ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ . . . . ﴾	سورة الأحزاب	٣٥	٩٤
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ . . . . . ﴾	سورة الأحزاب	٤١	١١٧
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . . . . ﴾	سورة الأحزاب	٥٧	١٢٤
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾	سورة الأحزاب	٧٠	٤٧، ٥٥
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا . . . . ﴾	سورة الأحزاب	٧٠ - ٧١	١٠٦
﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ . . . ﴾	سورة فاطر	٢	١٣٨
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ . . ﴾	سورة فاطر	٣	١١٤
﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا . . . . ﴾	سورة يس	١٤	٢٢٣
﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا . . . . . . ﴾	سورة يس	١٨	١٢٧
﴿ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي . . . . ﴾	سورة الصافات	١٠٢	٨٠
﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ . . . . . . ﴾	سورة ص	٤١	٩٤
﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾	سورة ص	٤٤	٢٢٥
﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا . . . . . ﴾	سورة ص	٨٦	٥٧
﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ . . . . ﴾	سورة الزمر	٩	٤١
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً . . . . ﴾	سورة الزمر	٢١	١٣٩
﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ . . . . ﴾	سورة الزمر	٣٣	٥١
﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ . . . . ﴾	سورة الزمر	٦٠	٥٢

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾	سورة غافر	٢٨	٥٢
﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا .....﴾	سورة فصلت	٢٥	١٥٣
﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ .....﴾	سورة فصلت	٣٤	١١٠
﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾	سورة فصلت	٥٠	٤٤
﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ....﴾	سورة الشورى	١٠	٤٨
﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا....﴾	سورة الشورى	٣٠	١٤١
﴿إنا جعلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون﴾	سورة الزخرف	٣	٢٩
﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ.....﴾	سورة الزخرف	٣٢	١٣٩
﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ... فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾	سورة الزخرف	٣٦- ٣٨	١٥٣-١٥٤
﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا.....﴾	سورة الزخرف	٥٨	٦٥
﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ.....﴾	سورة الزخرف	٦٧	١٥٣
﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾	سورة الجاثية	٧	١٤٢
﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا.....﴾	سورة الجاثية	٢٤	١٢٣
﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ.....﴾	سورة محمد	٢١	١٦٨
﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ....﴾	سورة محمد	٢٩ - ٣٠	٩٦ ، ١٠٢
﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ....﴾	سورة الفتح	١٨	١٥٩
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ....﴾	سورة الحجرات	٢ - ٣	٦٧

﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق .... ﴾	سورة الحجرات	٦	٣٣، ١٦٥
﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من ..... ﴾	سورة الحجرات	١١	٣٢، ٦٩، ١٠١
﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من ..... ﴾	سورة الحجرات	١٢	٣٣
﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾	سورة الحجرات	١٣	١٠١
﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا .... ﴾	سورة الحجرات	١٤	٧٣
﴿ ولقد خلقنا الإنسان ... رقيب عتيد ﴾	سورة ق	١٦- ١٨	٨١
﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾	سورة ق	١٨	١٠٣
﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾	سورة الذاريات	٥٦	١
﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾	سورة الذاريات	٥٨	١٣٧
﴿ الرحمن، علم ... علمه البيان ﴾	سورة الرحمن	١- ٤	٢٨-٢٩
﴿ كل من عليها فان ... والإكرام ﴾	سورة الرحمن	٢٦-٢٧	١٤٣
﴿ سابقوا إلى مغفرة من ربكم .... ﴾	سورة الحديد	٢١	٩٩
﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك ...... ﴾	سورة المجادلة	١	٢٠٤
﴿ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ..... ﴾	سورة المجادلة	٢	١٨٠
﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون .... ﴾	سورة المجادلة	٣ - ٤	١٨١
﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم ..... ﴾	سورة المجادلة	٦	١٠٩
﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا .... ﴾	سورة المجادلة	١١	١١١

﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر.....﴾	سورة المجادلة	٢٢	١٤٩
﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم....﴾	سورة الحشر	٩	١٤٠
﴿يا أيها الذين آمنوا هل... وبشر المؤمنين﴾	سورة الصف	١٠ – ١٣	٢١٨
﴿إذا جاءك المنافقون... أنى يؤفكون﴾	سورة المنافقون	١ – ٤	١١٦
﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا...﴾	سورة المنافقون	٤	٦٣
﴿ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها....﴾	سورة المنافقون	١١	١٤١
﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء......﴾	سورة الطلاق	١	١٨٤
﴿فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن.....﴾	سورة الطلاق	٢	١٨٥
﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم.....﴾	سورة التحريم	٦	٢٣٦
﴿أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك.....﴾	سورة الملك	٢١	١٣٨
﴿ودوا لو تدهن فيدهنون﴾	سورة القلم	٩	٦٣
﴿ولا تطع كل حلاف مهين﴾	سورة القلم	١٠	١٢٤
﴿ولا تطع كل حلاف... معتد أثيم﴾	سورة القلم	١٠ – ١٢	٧٢
﴿هماز مشاء بنميم﴾	سورة القلم	١١	٧١
﴿فقلت استغفروا ربكم... لكم أنهاراً﴾	سورة نوح	١٠ – ١٢	٢١٧
﴿ما لكم لا ترجون لله وقاراً﴾	سورة نوح	١٣	١٣٩
﴿لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً﴾	سورة نوح	٢٠	٢١

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾	سورة المدثر	٤٢	٢١
﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ .... ﴾	سورة الإنسان	٧	١٨٧-١٨٨
﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ.. . يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾	سورة الانفطار	١٠- ١٢	٨٢
﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾	سورة المطففين	١	١٤٣
﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ .... ﴾	سورة البروج	٧ - ٨	٤١
﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾	سورة الغاشية	١١	٥٥
﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ ... ﴾	سورة الفجر	١٥ - ١٦	٣٥
﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾	سورة البلد	١٧	٤٥
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾	سورة العلق	١	٩٨
﴿وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ... وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾	سورة العصر	١ - ٣	١٤٨-١٤٩
﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾	سورة الهمزة	١	٧١

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	المصدر	رقم الصفحة
أتدرون ما الغيبة	صحيح مسلم	٧١
اتقوا النار ثم أعرض وأشاح	صحيح البخاري	٤٧
أتي النبي – صلى الله عليه و سلم – برجل قد شرب	صحيح البخاري	١٣٤
أثنى رجل على رجل عند النبي	صحيح البخاري	٦٦
اجتنبوا السبع الموبقات	صحيح البخاري	١٨٠
أحب البلاد إلى الله مساجدها	صحيح مسلم	٢٤٩
احفظ الله يحفظك	سنن الترمذي	١١٤، ١٢٨،٢٤٢
إذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة	صحيح البخاري	٢٣١
إذا أتى أحدكم أهله	صحيح مسلم	٢٣٠
إذا أكلَ أحدُكمْ طعَاماً فليَقُلْ	سنن الترمذي	٨٣
إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ	صحيح مسلم	١٣٥
إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله	صحيح البخاري	١٩٨
إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة	صحيح البخاري	٢٨
إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى	صحيح مسلم	١٠٦
إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين	صحيح البخاري	٢٠٣
أربع خلال من كن فيه كان منافقا خالصا	صحيح البخاري	١١٧
استأذن رهط من اليهود على النبي – ﷺ – فقالوا السام	صحيح البخاري	٤٧
استب رجلان عند النبي	صحيح البخاري	٩٢
اغتنم خمسا قبل خمس	الترغيب والترهيب	١٦٢
افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة	سنن أبي داود	١٤٧-١٤٨

أفضله لسان ذاكر	سنن الترمذي	٨٥
ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة	صحيح مسلم	١٢٦
ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا	صحيح مسلم	٢٤٧
ألا أنبئكم بخير أعمالكم	سنن الترمذي	٢٢١
ألا كلكم راع فمسؤول عن رعيته	صحيح مسلم	٢٥٩
ألاَ يُعْجِبُكَ أَبُو هُرَيْرَةَ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ حجرتي	صحيح مسلم	٥٨-٥٩
أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام	صحيح مسلم	١٣٢
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا	صحيح البخاري	١١٥
إن إبليس يضع عرشه على الماء	صحيح مسلم	١٥٣
إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر	صحيح البخاري	٥٢
إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها	صحيح البخاري	٢٢٢
إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله	صحيح البخاري	١٥٣
إن اللعانين لا يكونون شهداء	صحيح مسلم	١٥٣
إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم	صحيح مسلم	١٢٣
إن الله عزوجل وكل بالرحم ملكا	صحيح البخاري	١٣٨-١٣٩
إن الله كره لكم ثلاثا	صحيح البخاري	١٩٦
إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً	صحيح مسلم	٤٤
إن المفلس من أمتي يأتي	صحيح مسلم	١٧٧-١٧٨
أن النبي – صلى الله عليه و سلم – إذا أوى إلى فراشه	صحيح البخاري	٨٣
أن النبي – ﷺ – كان يحدث حديثا	صحيح البخاري	٥٩
أن النبي – ﷺ– جاءه رجل فقال	سنن أبي داود	١٠٤
إن النذر لا يقرب من ابن آدم	صحيح مسلم	١٨٨

أن رجلا استأذن على النبي	صحيح البخاري	٢٠٨
أَنَّ رَجُلاً قَالَ وَاللَّهِ لاَ يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلاَنٍ	صحيح مسلم	١٣٠
أن رسول الله – ﷺ – أعطى رهطا وسعد	صحيح البخاري	٧٥
أن رسول الله – ﷺ – بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى	صحيح البخاري	١٠٠
أن رسول الله – ﷺ – مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه	صحيح البخاري	٤٨
أن رسول الله – ﷺ – نهى عن النذر	سنن النسائي	١٨٨
أن رسول الله – ﷺ– غير اسم عاصية	صحيح مسلم	١٣٧
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ	صحيح مسلم	١٣٥
إن عظم الجزاء مع عظم البلاء	سنن الترمذي	٩٤
أن غلاما شابا أتى رسول الله – ﷺ – فقال	المعجم الكبير	٢٠٧
إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة	سنن الترمذي	٢٢٧
إن كذبا علي ليس ككذب على أحد	صحيح البخاري	٥٣-٥٤
إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه	صحيح البخاري	٦٥
أن نبي الله – ﷺ – كان يضمر الخيل	سنن أبي داود	١٠١
أن يهوديا أتى النبي – ﷺ– فقال : إنكم	سنن النسائي	١٢٧
إنما الأعمال بالنية	صحيح البخاري	٦١
إياكم والفحش والتفحش	الترغيب والترهيب	١٧١
آية المنافق ثلاث	صحيح البخاري	٦٢
أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان	صحيح مسلم	٢٤٨
إن اللعانين لا يكونون شهداء ،ولا شفعاء ، يوم القيامة	صحيح مسلم	١٧٠
بارك الله فيكم ، وبارك لكم	سنن النسائي	١٤٢
بني الإسلام على خمس	صحيح مسلم	١٤٨

بينما النبي - ﷺ - في مجلس يحدث القوم	صحيح البخاري	٦٧
تسموا بأسماء الأنبياء	سنن أبي داود	٢٣٥
تنكح المرأة لأربع	صحيح البخاري	٢٣٤
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة	صحيح مسلم	٥٣
جاء أعرابي إلى النبي - ﷺ - فقال:	صحيح البخاري	٨٠-٨١
حدثوا الناس بما يعرفون	صحيح البخاري	١٠٦
سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر	صحيح البخاري	٦٤
سبعة يظلهم الله في ظله	صحيح البخاري	٢٤٩
سمع النبي - ﷺ - رجلا يثني على رجل ويطريه	صحيح البخاري	٦٧
صلى بنا رسول الله -ﷺ- صلاة الصبح	صحيح مسلم	٢٠٩
عجبا لأمر المؤمن	صحيح مسلم	٩٣
على المرء المسلم السمع والطاعة	صحيح مسلم	١٤٣
عن أنس - رضي الله عنه - قال : بينما نحن في المسجد مع	صحيح مسلم	٩٠
عن جابر بن عبد الله قال : أتيت النبي -ﷺ- فدعوت	صحيح مسلم	٢٢٣
عن خباب بن الأرت قال : شكونا إلى رسول الله - ﷺ - وهو	صحيح البخاري	٢١٤-٢١٥
عن خويلة بنت مالك بن ثعلبة - رضي الله عنها - قالت	سنن أبي داود	١٨٣
قال الله - عز وجل - يؤذيني ابن آدم يسب الدهر	صحيح مسلم	١٢٤
قال الله عز وجل : يؤذيني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر	صحيح مسلم	١٢٥
قال الله كل عمل ابن آدم له	صحيح البخاري	١٩٧
قال أنس - رضي الله عنه - خدمت النبي	صحيح البخاري	٢٠٢
قال رسول الله -ﷺ- لعمه	صحيح مسلم	٢٠٨
قال سليمان بن داود - عليهما السلام - : لأطوفن الليلة	صحيح البخاري	١٩٨

قال عبد الله بن مسعود : سألت النبي - ﷺ - أي العمل أحب إلى	صحيح البخاري	٨١
قام رسول الله - ﷺ - في صلاة وقمنا معه	صحيح البخاري	٣٥
قلت : يا رسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة	صحيح البخاري	٢٢٦-٢٢٧
كان النبي - ﷺ - يعوذ الحسن والحسين ويقول	صحيح البخاري	٢٠٣
كَانَ النبي - ﷺ- إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ قَالَ	صحيح مسلم	١٣٦
كان رسول الله - ﷺ - إذا خطب احمرت عيناه	صحيح مسلم	٦٨
كان رسول الله - ﷺ - يسير في طريق مكة	صحيح مسلم	٨٥
كان عبد الله يذكر الناس في كل خميس	صحيح البخاري	١٩٤
كانَ يُعَدُّ لرَسُول الله في المَجلس الواحد	سنن الترمذي	٨٣
لئن عشت إن شاء الله لأنهين أن يسمى رباح	سنن ابن ماجة	٢٣٦
لا تحاسدوا، ولا تناجشوا	صحيح مسلم	٧٠
لا تحلفوا بآبائكم ، ولا بأمهاتكم	سنن النسائي	١٢٣
لا تزرموه دعوه	صحيح مسلم	٣٦
لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمُ اللهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ	صحيح مسلم	١٣٧
لا تزول قدما عبد يوم القيامة	سنن الترمذي	١٥٠
لا تسبوا أصحابي	صحيح البخاري	١٣٠
لا تسبوا الأموات فإنهم	صحيح البخاري	١٩٦
لا تسبوا الديك ، فإنه يوقظ للصلاة	سنن أبي داود	١٣٥
لا تسبوا الريح	سنن الترمذي	١٣٦
لا تسموا العنب الكرم	صحيح البخاري	١٤٥
لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا	سنن أبي داود	١٥٤
لا تعلموا العلم لتباهوا به	سنن ابن ماجة	٤٣

لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان	سنن أبي داود	١٢٧
لا تلاعنوا بلعنة الله، ولا بغضبه ، ولا بالنار	سنن الترمذي	١٣٣
لا تنافس بينكم إلا في اثنين	المعجم الكبير	١٠٠
لا عدوى ولا طيرة	صحيح البخاري	١٢٩
لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين	سنن أبي داود	١٨٨
لاَ يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ	صحيح مسلم	١٤٠
لا يتمنين أحدكم الموت	صحيح البخاري	٩٢
لا يدخل الجنة نمام	صحيح مسلم	٧٢
لا يرد القضاء إلا الدعاء	سنن الترمذي	١٤١
لا يرمي رجل رجلا بالفسوق	صحيح البخاري	٢٢٣
لا يشكر الله من لا يشكر الناس	الترغيب والترهيب	١٤٤
لا يقل أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت	صحيح البخاري	١٤٥
لا يقل أحدكم أطعم ربك	صحيح البخاري	١٩٧
لا يقولن أحدكم خبثت نفسي	صحيح البخاري	١٣٤
لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه	صحيح مسلم	١٨٠
لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس	سنن أبي داود	٧٢
ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان	سنن الترمذي	٦٤
ليس على رجل نذر فيما لا يملك	صحيح مسلم	١٣٣
ليس منا من لم يرحم صغيرنا	سنن الترمذي	٢٦١
اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث	صحيح البخاري	٨٣
اللهم بارك لهم في ما رزقتهم	صحيح مسلم	٨٣
اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني	سنن أبي داود	٢٠٣

المؤمن الذي يخالط الناس	سنن ابن ماجة	١١٩
المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن	صحيح مسلم	١٣٠-١٣١
المسلم من سلم المسلمون	سنن الترمذي	١١٩
مَنْ أطعَمَهُ الله الطعام فليَقُلْ	سنن الترمذي	٨٣
من بنى مسجدا لله بنى الله له في الجنة مثله	صحيح مسلم	٢٤٨
من ترك الكذب وهو باطل بني له في ربض الجنة	سنن الترمذي	٦٦
من حلف بالأمانة فليس منا	سنن أبي داود	١٢٣
من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك	سنن الترمذي	١٢٣
من ردته الطيرة من حاجته فقد أشرك	مسند أحمد	١٢٨
من سأل الله الشهادة بصدق	صحيح مسلم	٥٢-٥٣
من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين	صحيح مسلم	٨٥
من سره أن يبسط له في رزقه	صحيح البخاري	١٧٤
من سلك طريقا يلتمس به علما	سنن الترمذي	٤٣
من سمع سمع الله به	صحيح البخاري	٦١
من سن في الإسلام سنة حسنة	صحيح مسلم	٢٠٢
من غدا إلى المسجد وراح	صحيح البخاري	٢٤٨
من كان له وجهان في الدنيا	سنن أبي داود	١٨٢
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا	صحيح مسلم	٤٨-٤٩
من لم يدع قول الزور	صحيح البخاري	١٩٦
من نذر أن يطيع الله فليطعه	صحيح البخاري	١٨٨
من نزل منزلا ثم قال	صحيح مسلم	٨٣
من يحرم الرفق يحرم الخير	صحيح مسلم	٤٦

من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين	**صحيح البخاري**	**٤٣**
نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل	صحيح البخاري	٢٢٧
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس	صحيح البخاري	١٦١
نهينا عن التكلف	صحيح البخاري	٥٨
هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد	صحيح البخاري	٩٠
هلك المتنطعون	صحيح مسلم	٥٨
والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا	سنن ابن ماجة	١١٢
وعن جابر بن عبد الله –رضي الله عنه – قال: كنّا مع النبي – ﷺ	مسند أحمد	٧٢
ونذرت لله إن نجاها الله عليها لتنحرنها	صحيح مسلم	١٨٨
ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به	سنن الترمذي	٥٤
يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم	صحيح مسلم	٢٢٦
يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون	صحيح البخاري	١٦٤
يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته عندك	صحيح مسلم	٢٢٦
يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق	صحيح مسلم	٤٦
يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار	صحيح البخاري	١٣٣
يقبض العلم ويظهر الجهل والفتن ويكثر الهرج	صحيح البخاري	١٥٧
يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي	صحيح مسلم	٢٢١
ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة	صحيح البخاري	٢٢١-٢٢٢

Abstract

The Islamic educational approach in directing verbal behavior of individuals.

Ommar, Walla Ibrahim Mohammad, the Islamic educational approach in directing verbal behavior of individuals, master research, Yarmouk University 2010. Supervised by: Prof. Imad Abdullah Mohammad Al- Shraifeen.

The aim of this study is to show the Islamic approach in directing verbal behavior of individual, conditions of using certain words, recognizing the reasons for using certain verbal expressions in Holly Quran and Suna.

The main results the researcher came to are: directing verbal expressions in Islamic education is helping individuals and directing them toward choosing suitable words and expressions- not opposing Holly Quran and Suna- when speaking with others.

Also, obeying rules of mannered speech- away from unnecessary words, lying and hypocracy- makes speech, straight, polite and meaning ful. And that directs ones behaviour.

Further more, there are many reasons that led to verbal divertion. Such as, lack of religious conscious, ignorance of Islamic rules, lack of individual directing caused by changes affecting people. Changes such as, the relation between the Islamic society and other societies and other changes.

Finally, Islamic education methods includes, family, school, mosque and media, have a big influence in directing verbal expressions of individuals.

Key words, Islamic, verbal expressions, individual behaviour.